

VOL, 2 NO, 2. 2016

Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

Professor Dr Engku Ahmad Zaki Engku Alwi,

Editor-In-Chief

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

International Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 2 ، العدد 2 ، 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

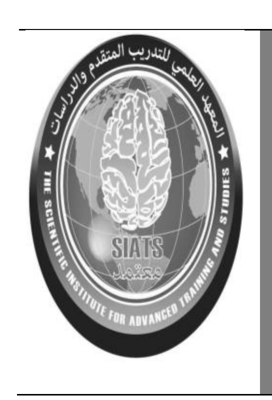
2016م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

COMPLEX NUMBERS IN THE KORAN BETWEEN THE SAYINGS OF THE INTERPRETERS AND SCIENTIFIC MIRACLES

الأعداد المركبة في القرآن الكريم

بين أقوال المفسرين والإعجاز العلمي

مثنى محمود إبراهيم

الجامعة العراقية

العراق

home_882@yahoo.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 8/1/2016
Received in revised form 7/2/2016
Accepted 5/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

This research contains the sentences of Quran (ayaat) in which the composite numbers were collected. The study included two parts:

Part one; including، the definition of miracles، the scientific miracle and its importance. The second part includes the ayaat in which scientific miracle mentioned the composite numbers. The second part can be divided into four parts; firstly، the solar year and the lunar year; secondly، stalking four months and ten days to determine fetal movement; thirdly، thousand years only (minus) fifty years; fourthly، the discovery of building of (Aad). The results show that the modern science has proved the difference between the solar and lunar year and determining the year in the lunar calendar which calculated from the rotation of the moon around the Earth. Modern science of medicine، also proved، after one hundred twenty-six days، the fetal heart begins to pulse and at that time the fetal moves and the doctor can determine the type of fetus (male or female). The ayaat

Indicates there are two (stages) periodic، The original (one thousand) and branch (fifty years). In Arabic language، often، the word (year) indicates a difficult time passing on the human، while the word (Annum) indicates to prosperous period pass on human and in Quran، the meaning of (year and Annum) indicates to good and bad.



الملخص

الحمد لله الذي أودع في كل آية من آيات كتابه أسراراً لا تُحصى وعجائب لا تنقضي ومعجزات لا تنفد، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم علّمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم.

القرآن رسالة الله تعالى إلى الإنسانية كافة، وقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة الإنسانية، وهي مستمرة متجددة على مر العصور والأزمنة، وبما يتلاءم وطبيعة كل عصر، فهو يتحدَّى أرباب البلاغة والبيان في زمن نزوله، فيعترفون بعجزهم عن الإتيان بمثله، ويدركون أن هذه البلاغة لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها؛ لذلك تجلّت معجزة القرآن في ذلك العصر بشكلها البلاغي لتناسب عصر البلاغة والشعر والأدب، وليكون لها الأثر الكبير في هداية الناس إلى الإسلام.

وعندما جاء عصر المكتشفات العلمية تمكّن العلماء حديثاً من كشف الكثير من أسرار هذا الكون وكان للقرآن السّبقُ في الحديث عن حقائق علمّية وكونيّة لم يكن لأحدٍ علم بها وقت نزول القرآن، وهنا تتجلى معجزة القرآن بشكلها العلمي لتناسب التطور العلمي في العصر الحديث

تولدت لدّي الرغبة الشديدة في طلب العلم، وخصوصاً في ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، مصداقاً لقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم): ((خَيرُكُم من تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ)) ، وبما أن الإعجاز يوقفنا على أسرار القرآن بجوانبه المختلفة، تم اختياري لموضوع يتعلق بالإعجاز ، وأنه شرف ورفعة لي أن أبحث في سور القرآن وآياته وقد كانت خطتي في هذا البحث جمع الآيات التي ذكرت فيها الأعداد المركبة وقد قسمت بحثي الى مبحثين :

المبحث الأول: وفيه تعريف بالإعجاز والإعجاز العلمي وأهميته، وأشتمل على مطلبين.

المبحث الثاني: وفيه الإعجاز العلمي في الآيات التي ذكرت فيها الأعداد المركبة وقد أشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: السنة الشمسية والسنة القمرية

المطلب الثاني: التربص أربعة أشهر وعشراً وتحديد حركة الجنين

المطلب الثالث: ألف سنة إلا خمسين عاماً.

المطلب الرابع: اكتشاف مساكن قوم عاد.



وقد اعتمدت على أمهات كتب التفسير واللغة والإعجاز والحديث لتظهر بفضل الله تعالى ومنّه على ما ظهرت عليه.

وقد خرجت الأوجه الإعجازية إن وجدت مع ذكر أقوال المفسرين في الآية الواردة وختاماً: خرجت بنتائج في بحثي المتواضع هذا أسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز، وأن يجعل عملنا صالحاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ما نقول ونكتب حجة لنا لا علينا وأن يكون القرآن الكريم (وهذه الدراسة) شفيعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



المبحث الأول: في تعريف الإعجاز والإعجاز العلمي

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة و أصطلاحاً

الإعجاز في اللغةِ: وهو مصدر أعْجَزَ، وعَجَزَ- يَعْجِزُ- عَجْزاً فهو عاجزٌ أي ضعيف وقولهم إنّ العجز نقيضُ الحزم لأنه يضعف رأيه ويقال أعجزني فلان أذا عَجزْت عن طلبه و إدراكه، ولن يعجز الله شيء [1]مشتقٌّ من العجز والضعف وعدم القدرة[2].

الاعجاز اصطلاحاً:يقصد به إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.[3].

وإعجاز القرآن الكريم معناه: عجْز الخلق أجمعين إنسهم وجنهم، فرادى ومجتمعين عن أن يأتوا بشيء من مثله[4].

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي وأهميته

أولاً: تعريف الإعجاز العلمي

الإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى.

أهمية الإعجاز العلمي:

لما كانت الرسل -عليهم السلام- قبل رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببينات حسية، يعني: بمعجزات حسية كالعصا لموسى -عليه السلام- وإحياء الموتى بإذن الله على يد

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت 395هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر- بيروت ،1399هـ - 1979م ، 232/4، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)،دار صادر- بيروت،الطبعة الاولى،د.ت ، 369/5 ،باب العين (مادة عجز)

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1270هـ) تحقيق: علي شيري،دار الفكر -بيروت ، 1414هـ - 1990م ، 98/8 ، مادة عجز.

(3) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، م.نايف منير فارس،دار ابن حزم-بيروت ،الطبعة الاولى ، 1431هـ - 2011م ، 9/1

(4) ينظر:الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان، أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة -عمان، الطبعة الاولى 1428هـ - 2008 م، 6



عيسى –عليه السلام– وتستمر هذه المعجزات الحسية محتفظةً بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، حتى إذا تطاول الزمن، وتقادم، وضعف أثر تلك الرسالة الصافي، واختفت قوة إقناعها الحسية؛ فعندئذ يبعث الله رسولًا آخر، ويؤيده بمعجزة جديدة مناسبة لما برع فيه أهل زمانه. ولما ختم الله الرسالات بمحمد –صلى الله عليه وسلم– ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينات، أي: معجزات حسية؛ من ذلك نبع الماء بين أصابعه وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وزاده على ذلك بمعجزة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، ألا وهي القرآن الكريم. هذه المعجزة التي يتجدد عطاؤها مع كل فتحٍ بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي؛ من ذلك في عصرنا هذا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة قال –صلى الله عليه وسلم–: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِي مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ. فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1] فمعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه، وفي بلاغته، وإخباره بالمغيبات مستمر، فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ما يدل على صحة دعواه، فعم نفعُهُ من حَضَرَ ومن غَاب، ومن وُجِدَ ومن سيُوجد[2].

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في الأعداد المركبة التي ذُكرت في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: السنة الشمسية والسنة القمرية

المطلب الثاني: التربص أربعة أشهر وعشراً وتحديد حركة الجنين

المطلب الثالث: ألف سنة إلا خمسين عاماً.

المطلب الرابع: اكتشاف مساكن قوم عاد.

(1) ينظر:الأيمان لأبن منده ، ابو عبدالله محمد بن أسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت395هـ) ، تحقيق:د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية 1406هـ ، 487/1

(2) ينظر : الإعجاز العلمي في القرآن،(الانسان) أسامه نعيم ، 81



المطلب الأول

"السنة الشمسية والسنة القمرية"

قال تعالى وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً [1]

أقوال المفسرين في الآية

هو خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم فقالوا أياماً أو أشهراً أو سنين فأنزل الله **"ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً"**[2]

وأنه تعالى قال ثلاثمائة سنين ولم يقل سنة، لأن من العرب يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة (وازدادوا تسعاً)، قالت نصارى نجران أما ثلثمائة فقد عرفنا وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت[3].

هذا خبر من الله تعالى لرسوله بمقدار ما لبث من أصحاب الكهف في كهفهم منذ أن أرقدهم إلى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنه كان مقداره ثلثمائة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية وهي ثلثمائة سنة بالشمسية[4].

الوجه الإعجازي في الآية

السنة الشمسية التي تسمى بالسنة الانقلابية عبارة عن مدة تنقضي بين مرورين متتاليين للشمس بنقطة اعتدال واحد ومقدارها (242217، 365) يوماً شمسياً وبمرورها يحدث الصيف والخريف والشتاء والربيع، أما **السنة القمرية** فتتكون من (367067، 354) يوماً وهي المدة بين كسوفين مقسومة على عدد الحركات القمرية الدائرية.

---

(1) سورة الكهف: الآية 25 ترتيبها في النزول 69.

(2) ينظر: تفسير جامع البيان، لابن جرير الطبري (ت310هـ) دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى 1430هـ- 2010م،266/15

(3) ينظر: معالم التنزيل، أبي محمد بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م،131/3

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (744هـ) الطبعة الثالثة، دار الجيل- بيروت، د.ت،78/3 وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم- بيروت، الطبعة الخامسة 1406هـ-1986م،187/2



وقد أثبت العلم الحديث أن الفرق بين السنة الشمسية والقمرية (875149، 10) وبذلك يكون في كل 33 سنة فرق قدره (87917، 358)، أو ما يقارب السنة وعلى ذلك فأن كل مائة سنة تزيد ثلاث سنوات وتكون الثلاث مائة سنة شمسية يقابلها 309 سنوات قمرية.

وهذه الحقيقة الكونية الثابتة التي أطمأن إليها العلم الحديث واستقر عليها سبق إليها القرآن الكريم في هذه الآية التي تتحدث عن قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِاْئَة سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً [1]...[2] إن تحديد السنة في التقويم القمري يتم عن طريق دوران القمر حول الأرض (12 دورة كاملة) ويستغرق ذلك (354) يوماً بينما تحديد السنة في التقويم الشمسي يتم عن طريق دوران الأرض حول الشمس في مدار ثابت ويستغرق ذلك (365) يوماً موزعة على (12 شهراً) بعدد بروج السماء فيصبح الفرق بين السنة في التقويم الشمسي والتقويم القمري (11 يوماً)[3] ، لقد تم حساب الشهر القمري حديثاً فوجد أنه (53059، 29) فتكون السنة القمرية مساوية:

53059،29 ×12= 355،36 يوماً وبهذا فان 300 سنة شمسية تقابل 309 سنة قمرية (هجرية)وهذه العلاقة الرياضية واضحة في الآية الكريمة التي تبين أيضاً نسبية الزمن سواء قسمناه بالتقويم الشمسي أو القمري، ومن المعلوم أن العرب يستعملون السنة القمرية لحساب شهورهم وسنواتهم لكن أصحاب الكهف وأهل زمانهم كانوا يستخدمون السنة الشمسية، فقد لبت أهل الكهف 300 سنة شمسية، لأنهم يستخدمون التقويم الشمسي في زمانهم "وازدادوا تسعاً" حسب استعمال العرب والمسلمون للسنة القمرية وبذلك يتضح الإعجاز الحسابي الدقيق في السنة الشمسية والسنة القمرية فكل 300 سنة شمسية تساوي 309 سنة قمرية[1] وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم قبل 1400 سنة بقوله تعالى وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلث مِاْئَة سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً [2]

---

(1) سورة الكهف: الآية 25.

(2) ينظر: الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الشعب، الطبعة الأولى، 1977م، 134، 135. والإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، دار الهلال/ دار الوسام- بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، 45-46، و آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، عبد الرحمن سعد صبي الدين دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، 8. والموسوعة الذهبية، أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م، 82، والإعجاز العلمي (آيات الله في الآفاق) محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، الطبعة الخامسة 1431هـ-2010م، 109.

(3) ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني، نادية طيارة، دار اليمامة- بيروت، دمشق الطبعة الأولى، 2007م،114-115.

(1) ينظر: من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن، موسى الخطيب، مؤسسة الخليج- القاهرة، ط1 1415هـ- 1994م، 274 والإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف الحديث، مروان وحيد، 302.

(2) سورة الكهف: الآية 25.



الحكمة الإعجازية من الآية

هو بيان قدرة الله تعالى وأنه لا يعجزه شيء في الأرض والسماء وهو على كل شيء قدير، والحكمة من ذكر السنين التسع الزائدة هي الفارق بين السنين القمرية والسنين الشمسية حيث أن العرب كانوا يحسبون بالسنة القمرية (الهجرية) وأهل الكتاب كانوا يحسبون بالسنة الشمسية (الميلادية)، ولما كان السائل عن أهل الكهف المشركون، بإيعاز من اليهود ذكر الله مقدار لبثهم بالسنين الشمسية والقمرية(3)،كما أن الآية عبرت عن الحقبة الزمنية عن مرحلتين:

أحدهما: أساسية وهي ثلاثمائة سنين.

والثانية: فرعية وهي تسع سنين تضاف إلى الحقبة الأساسية للدلالة على أن الاختلاف هو الذي ظهر في الرقم الفرعي ويسهل على القارئ عندئذ أن يحفظ مدة لبثهم عندما يتذكر الاختلاف الحاصل بين التعداد الشمسي والقمري تسع سنين.

إن النظام القمري هو الأسلوب المعتمد في الشرع للعد السنوي لدلالة الآية : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**(4)

وأدخل العد الشمسي في الآية لأن السياق للنص القرآني كان يتكلم عن الشمس كما جاء في الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلثَ مِائَةَ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً(5)

ولغرض الانسجام راعى الشرع المقام وضرب آخر الكلام بأوله وعطفه عليه وهو أسلوب متبع في غير موضع من القرآن الكريم(1).

(3) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي، أحمد جاد، دار الغد الجديد- القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ-2009م 211.

(4) سورة البقرة: الآية 189.

(5) سورة الكهف: الآية 17.

(1) ينظر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرجام،كريم نجيب،، دار المعرفة- بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى 1425هـ-2005م، 384.



المطلب الثاني: التربص أربعة أشهر وعشراً وتحديد حركة الجنين"

قال تعالى ((**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)) [(2)]

تحليل الألفاظ اللغوية الغريبة

يَذَرُونَ: ذرو: اسم لما ذرته الريح، ويقال يذر وذرواً أي يمر مراً سريعاً [(3)] (ذرو) الذال والراء والحرف المعتل أصلان: أحدهما الشيء يشرف على الشيء ويُظله والآخر الشيء يتساقط متفرقاً، ومن الباب ذَرَت الريح الشيء تَذْرُوه. والذرَأ: اسم لما ذَرَتْهُ الريح ويقال: أذْرَت العين دمعها تُذْريه وأذْرَيْتُ الرجل عن فرسه: رميته ويقال: أن الذّرى اسمٌ لما صُبّ من الدمع [(4)]، ويذرون: يتركون[(5)].

أقوال المفسرين في الآية

أي أن النساء اللاتي توفي عنهن أزواجهن يحتبسن بأنفسهن معتدّات عن الأزواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشراً إلا يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن[(6)], أي ينتظرن أربعة أشهر وعشراً وإنما قال (وعشراً) فأن الحكمة من زيادة العشرة على الأربعة أشهر لأنه يبين صحة الحمل ينفخ الروح فيه[(7)] ويشهد له الحديث الصحيح, عن النبي (ﷺ)"**إنَّ خَلقَ أحدكُمْ يُجْمَعُ في بَطِنْ أُمّه أرْبَعينَ**

---

(2) سورة البقرة : الآية 234

(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م، 249/8. مادة ذرو.

(4) ينظر:مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) تحقيق عبد السلام هارون إيران-قم، د.ت 353/2، باب الذال والراء وما يثلثهما. مادة (ذرو).

(5) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، 150/1.

(6) ينظر: جامع البيان، الطبري، 612/2.

(7) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ) دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م، 143.



يَوْماً وأربعينَ ليلةً ثُمَّ يكُونُ عَلَقَةً مثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إليه الملكُ فيُؤذَنُ بأرْبَعِ كلماتٍ فيَكتُبُ رزْقَهُ، وأجَلَهُ وَعَمَلَهُ وشقيٌّ أمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنفُخُ فيه الرُّوحَ"[1] .

لما جاء الإسلام جعل عدتها أربعة أشهر وعشر ليال وما لم تكن حاملاً فعدتها أطول قليلاً من عدة المطلقة تستبرئ فيها رحمها ولا تجرح أهل الزوج في عواطفهم بخروجها لتوها، وفي هذه العدة تلبس ثياباً متحشمة ولا تتزين للخطاب أي إذا توفي الزوج مكثت زوجته متربصة أربعة أشهر وعشرة أيام وجوباً ليتبين الحمل في الأربعة أشهر ويتحرك في ابتدائه في الشهر الخامس. [2]

الوجه الإعجازي في الآية

قد يعجب الإنسان لهذا الرقم المحدد (أربعة أشهر وعشراً) ولماذا لم يقل الله أربعة أشهر أو خمسة أشهر أو ستة أشهر وقد أثبت علماء الطب بأن المرأة الحامل تمر بثلاث مراحل:المرحلة الأولى: مرحلة الشك وفيها ينقطع دم الحيض وانقطاعه علامة على حمل المرأة ولكن قد تتوقف هذه الدورة لأسباب معينة كالاضطرابات النفسية أو الهرمونية أو الاختلال في بنية الجهاز التناسلي عند المرأة كل هذا يستدعي أن تنقطع الدورة الشهرية إذ فانقطاع الدورة لا يعد دليلاً يقينياً على الحمل، وبعد مرحلة الشك هذه تدخل في مرحلة ثانية هي مرحلة الظن حيث تأتيها أعراض نفسية كالشعور بالكآبة وأعراض هضمية كالاقياء والغثيان والميل إلى العزلة فهذه الأعراض الهضمية والنفسية اصطلح الناس على تسميتها الوحم، حيث أغلب الظن أنها في هذه المرحلة حامل، ولكن لا تعد هذه المرحلة دليلاً قاطعاً على الحمل أيضاً ذلك أن هناك أعراضاً أسمها أعراض الحمل الكاذب فقد تفاجأ المرأة بأن الدورة قد جاءتها وألغي الحمل ولكن في اليوم السادس والعشرين بعد المئة أي في اليوم العاشر بعد الأشهر الأربعة التي ذكرها القرآن الكريم ينبض قلب الجنين ومع نبض قلبه يتحرك وتشعر المرأة بحركته تلك عندما تدخل المرأة مرحلة ثالثة هي مرحلة اليقين فحركة الطفل في أحشاء أمه دليل قطعي على الحمل لذلك قال تعالى (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**)[3].

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت256هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة السادسة 1430هـ-2009م، كتاب التوحيد، باب "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، 1348، ح (7454) و صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ) مكتبة ألفا، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م ، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، 744 حديث (2643).

(2) ينظر: تفسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي،(ت1376هـ) الطبعة الخامسة، جمعية أحياء التراث الإسلامي 1421هـ-2000م، 120.

(3) سورة البقرة: الآية 234.



هذه الحقائق الطبية تنطبق مع القرآن الكريم انطباقاً عجيباً ففي اليوم السادس والعشرين بعد المئة ينبض قلب الجنين ومع نبض قلبه يتحرك وتدخل المرأة مرحلة ثالثة وهي مرحلة اليقين[1] وهذا التحديد لعدة المرأة أطلقه القرآن الكريم احتياطاً تمديداً لمدة براءة الرحم وللتيقن من الحمل على وجه التأكيد [2] هذه الآية الكريمة ذكرت عددين متلاصقين (أربعة) و (عشر) ينطويان تحت عدد مجمل مقداره (أربعة أشهر وعشر) ليس عبثاً ولكن لغرض إبراز تفاصيل دقيقة يتعذر التكلم عنها بطريقة موجزة فصيحة إلا بهذه الصيغة وبما أن القرآن الكريم أنزل بلغة العرب فكان من الطبيعي أن ينهج القرآن أسلوبهم في إبراز الأحكام والصورة المختلفة حتى يتمكنوا من استيعابها جيداً [3].

والعدة: مأخوذة من العد والإحصاء أي ما تحصيه المرأة وتعده من الأيام والإقراء وهي اسم لمدة تتربص بها المرأة عن التزوج بعد وفاة زوجها أو فراقه لها (أما بالولادة أو بالإقراء أو الأشهر) ومن ذلك عدة من مات زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام سواء دخل بها زوجها أم لم يدخل [5]، ومن المعلوم طبياً أن حركة الجنين تشعر بها الأم الحامل عادة في الأسبوع السادس عشر في حالة كونها متعددة الولادات سابقاً وفي الأسبوع العشرين أن كانت تحمل لأول مرة ومعدل الرقمين هو (18 أسبوعاً) إضافة إلى أن حجم الرحم وإمكانية ظهوره والكشف عنه سريرياً بالفحص الخارجي للبطن (حيث يصل أعلى الرحم إلى تحت السرة بقليل في هذه المدة)، وقد أجمع أهل العلم أن عدة الحرة المسلمة غير ذات الحمل من وفاة زوجها أربعة أشهر وعشراً مدخولاً بها أو غير مدخول بها وسواء كانت ممن تحيض أو ممن لا تحيض لعموم قوله تعالى (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**) [6].

أن وجه الإعجاز ظاهر في الآية الكريمة في تقرير ما يسمى بعدة المرأة التي توفي زوجها حيث حددت بالضبط المدة التي يصبح عندها أو بعدها تشخيص الحمل يقينياً، والعلامتان التي بينها القرآن شعور الحامل بحركة جنينها وسماع الطبيب لدقات القلب وهذا ما بينه القرآن قبل أكثر من 1400 سنة [7] .

(1) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي (آيات الله في الإنسان) محمد راتب النابلسي، 165-166 وموسوعة الإعجاز القرآني، نادية طيارة، 308.

(2) ينظر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام، كريم نجيب الأغر، 38.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 381-382.

(5) ينظر: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن، أحمد مصطفى متولي، 989.

(6) سورة البقرة: الآية 234.

(7) ينظر: الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن، هاني بن مرعي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية- القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت، 154



الحكمة الإعجازية من الآية

الحكمة من العدة في الآية الكريمة هي للعلم ببراءة الرحم وطهارته حتى لا يجتمع ماء الواطئين في رحم واحد فتختلط الأنساب وإظهار احترام العقد وتعظيمه واحترام حق الزوج المتوفي وإظهار الأسى على فقده وإظهار الحزن بفوت نعمه النكاح وتعريفاً لقدرها[1] أما تحديد (أربعة أشهر وعشراً)، لأن الأم الحامل لم تحس بحركات الجنين الإرادية إلا في هذا التاريخ [2]، وكذلك ليعرف ما إذا كان الحمل من الزوج المتوفي أم لا وحتى لا تنسب المرأة حملاً حملته سفاحاً لزوجها المتوفي، وحتى لا ينكر أهل الزوج المتوفي بنوّة الجنين الجديد لأبيه بغية التخلص من ميراثه، ويتهمون الأم البريئة بأن حملها سفاحاً أو من زوجها الجديد[3].

يزاد على السابق حكمة طبية هي التأكد من براءة الرحم من الحمل والانتظار حتى الوضع (لدى وجوده)[4] .

المطلب الثالث:"أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا "

قوله تعالى ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**))[5]

تحليل الألفاظ اللغوية الغريبة

لَبِثَ: اللّبْثُ: المكث، يقال: لَبِثَ لُبْثاً ولُبْثاً ولُباثاً فهو متلبِّث[6]يدلّ على تمكّث يقال: لبث بالمكان أقام[7].

وقيل: معنى لبث: أقام ومكث[8].

---

(1) ينظر: حكمة التشريع وفلسفته، علي أحمد الجرجاوي،، المطبعة اليوسفية– القاهرة الطبعة الأولى 1931م، 63 و الطب في القرآن، د.محمد جميل الحبال ود.وميض رمزي العمري، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م ، 45 والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن، أحمد مصطفى متولي، 990.

(2) ينظر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام،كريم نجيب الأغر، 374.

(3) ينظر: الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن، هاني بن مرعي، 155.

(4) الموسوعة الذهبية، أحمد مصطفى، 991.

(5) سورة العنكبوت : الآية 14

(6) ينظر: الصحاح، للجوهري، 95/5 مادة "لبث".

(7) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، 228/5، باب اللام والباء وما يثلثهما. مادة لبث.

(8) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، 451/2.



الطُّوفَانُ: "طُّوفَ": يدلّ على دوران الشيء على الشيء وأن يحفّ به ثم يحمل عليه، يقال: طاف به بالبيت، يطوف طوفاً وطوافاً وأطافّ به وأستطاف كله بمعنى واحد(1).

ثم يقال: لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء طوفان(2).

أقوال المفسرين في الآية

هذه تسلية من الله تعالى لعبده ورسوله محمد (ﷺ) يخبره عن نوح (عليه السلام) أنه مكث في قومه هذه المدة يدعوهم إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، ومع هذا ما زادهم ذلك إلا فراراً عن الحق وأعراضاً عنه وتكذيباً له وما أمن معه منهم إلا قليل ولهذا قال تعالى(**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ**)(3) فبعد هذه المدة الطويلة ما نجح فيهم البلاغ والإنذار وعن ابن عباس قال: بعث نوح وهو لأربعين سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان ستين عاماً حتى كثر الناس وفشوا، وعن قتادة قال: إن عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلثمائة سنة ودعاهم ثلثمائة سنة ولبث بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين عاماً(4) وهي تضمنت تعنت قومه وفتنتهم للمؤمنين وهي مدة لبثه رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله (5) .

الراجح أن فترة رسالته التي دعا فيها قومه كانت ألف سنة إلا خمسين عاماً وقد سبقتها فترة قبل الرسالة غير محددة وأعقبتها فترة كذلك بعد النجاة من الطوفان غير محددة وهو عمر طويل مديد ولم تثمر هذه ألف سنة إلا خمسين عاماً غير العدد القليل الذين آمنوا لنوح وجرف الطوفان الكثرة العظمى وهم ظالمون بكفرهم وجحودهم وإعراضهم عن الدعوة(6).

---

(1) ينظر: الصحاح، للجوهري، 433/1 مادة "طوف".

(2) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، 432/3، باب الطاء والواو وما يثلثهما.

(3) سورة العنكبوت: الآية 14.

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 392/3.

(5) ينظر: المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطيه الأندلسي، (546هـ) الطبعة الثانية، مطبوعات وزارة الأوقاف/ الدوحة، دار الخير- بيروت- دمشق 1428هـ- 2007م، 631/6.

(6) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ، (1966م)، الطبعة 35، دار الشروق 1425هـ- 2005م ،2727/5.



الوجه الإعجازي في الآية

في هذه الآية أن الله تعالى لم يقل تسعمائة وخمسين سنة كما نعتاد أن نعد ولكن قال تعالى(**أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ**)[1].فأظهر بهذه الكلمتين فترتين: أحدهما أساسية (ألف سنة) والأخرى فرعية وهي (خمسون عاماً) ودعم هذا التمييز

بذكر كلمتين مختلفتين (سنة، عام) لهما دلالات مختلفة تشير إلى حقبتين مختلفتين في محتواهما فكلتا الكلمتين تشير إلى الحول في اللغة العربية (أي إلى السنة في المفهوم العامي).

ولكن لهما دلالات إضافية غير دلالة الحول: فكلمة (سنة) تشير في اللغة العربية في كثير من الأحيان إلى فترة صعبة تمر على الإنسان وكلمة (عام) تشير إلى فترة رخاء تمر على الإنسان وكذلك جاء في القرآن أن المراد من الكلمتين (سنة، عام) هو (الشدة والرخاء) فلقد قال الله تعالى في سورة يوسف على لسان يوسف (عليه السلام) عن الحقبة الزمنية العصيبة التي أتت على أهل مصر بما فيها من قلة المؤونة (**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**)[2], فأسند الشدة للسنين الآتية لما سيأتي على القوم من قلة المؤنة وأسند الرخاء للعام الآتي لما سيكثر فيه من الخصب، كذلك تكررت هذه الدلالات في سورة الأعراف وهي (**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**)[3] حيث قرن الله تعالى السنين بنقص الثمرات[4] وقد ذكرت قصة سيدنا نوح (عليه السلام) في التوراة والإنجيل والقرآن وفصلت في القرآن في سورة خاصة أسمها سورة نوح[5].

الحكمة الاعجازية من الآية

وهي تسلية لسيدنا محمد (ﷺ) يخبره عن سيدنا نوح (عليه السلام) وتثبيتاً له إذا علم أن نوح عليه السلام مكث طيلة هذه المدة يدعوهم إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ومع هذا ما زادهم إلا فراراً عن الحق وإعراضاً عنه وتكذيباً له.

---

(1) سورة العنكبوت: الآية 14.

(2) سورة يوسف: الآيات 47-49.

(3) سورة الأعراف: الآية 130.

(4) ينظر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام، كريم نجيب الأغر، ، 385.

(5) ينظر: سلسلة ومضات اعجازية (الآثار والتاريخ) خالد فائق العبيدي ،مطبعة أنوار دجلة- بغداد.د.ت، 12



فعلى صاحب الدعوة الصبر وعدم الجزع في دعوة قومه وعدم الاستعجال في الأمر، لأن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء بيده الأمر كله.

المطلب الرابع: "اكتشاف مساكن قوم عاد"

قال تعالى (**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**)[1].

تحليل الألفاظ اللغوية الغريبة

صَرْصَرٍ: الصِرُّ والصِرّة: شدة البرد ويقال من صرير الباب وهو من الصَّرة وهو الضجة[2].

وقيل: الصِّر: من الإصرار وهو الثبات على الشيء، وكذلك هو البرد أو الحر أي الريح الباردة وقال قوم: هي الريح الحارة من شدة حر الشمس.

أو من الصرّة: شدة الصياح[3].

وقيل الصَّرّة: شديدة البرد وقيل شديدة الصَّوتْ[4]

وقيل "صَرْصَرٍ" شديدة الصوت والبرد[5]

حُسُوماً: "الحسم": وهو قطع الشيء عن آخره، فالحسم: القطع ومن ذلك قوله تعالى **وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**[6] فيقال هي المتتابعة، ويقال الحسوم: الشؤم.

---

(1) سورة الحاقة: الآيتان 6-7.

(2) ينظر: الصحاح، للجوهري، 180/4 مادة (صر).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس 283/3، باب الصاد والراء وما يثلثهما. مادة صر.

(4) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 312/5، باب الصاد، مادة (صر).

(5) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، 434/3.

(6) سورة الحاقة: من الآية 7.



ويقال سميت "حسوماً"، لأنها حسمت الخير عن أهلها[1] ، وقيل هي المتوالية والحُسُوم التّباعُ إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره[2].

وقيل حُسُوماً: متتابعة لا تنقطع عن الحسم[3] .

أقوال المفسرين في الآية

ذكر الله إهلاكه الأمم المكذبة بالحاقة (يوم القيامة) ومنهم قوم سيدنا هود (عليه السلام) فقد أهلكهم بريح شديدة الهبوب عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم وهي رياح باردة شديدة ليس فيها رحمة ولا بركة سلطها عليهم **سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا** [4] ، أي كوامل متتابعات[5] وما أرسل الله سفينة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح (عليه السلام) فأن الماء يوم نوح طغى، فلم يكن لهم عليه سبيل، وأن الريح يوم عاد عتت فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل حسوماً لأنها حسمت كل خير واستأصلت كل بركة[6].

وقيل: إن الله أرسلها عليهم وسلطها، والتسخير: استعمال الشيء بالاقتدار في سبع ليال وثمانية أيام حسوماً وفي ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: تباعاً: وهو يقال في الشيء إذا تتابع ولم ينقطع أوله على آخره حسوم.

الثاني: كاملة: أي حسمت الليالي والأيام فأستوفتها على الكمال، لأنها ظهرت مع طلوع الشمس وذهبت غروبها حيث هاجت الريح غدوة وسكنت بالعشي في اليوم الثامن وقبضت أرواحهم في ذلك اليوم.

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، 57/2، باب الحاء والسين وما يثلثهما. مادة حسم.

(2) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 448/2، باب الحاء، مادة (حسم).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني 434/3.

(4) سورة الحاقة: من الآية 7.

(5) ينظر: جامع البيان، للطبري، دار الكتب العلمية، 210/23.

(6) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت 538هـ)، دار الحلبي، الطبعة الأولى 1998م، 130/7.



الثالث: أنها حسمتهم فلم تبق منهم أحداً أي أذهبتهم وأفنتهم[7] وجاء في "صرصر" أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار، وقيل أنها شديدة الصوت، وقيل شديدة السموم وهي متتابعة لا تفتر ولا تنقطع[1].

وقد ذكر عن الريح التي أرسلت ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا بها إلا موضع الخاتم، وقد صح عن النبي (ﷺ) أنه قال: "**نُصِرْتُ بالصَّبَا وأهْلِكَت عادٌ بالدَّبُورِ**[2]..."[3] والصبا ريح تهب من المشرق والدبور ريح تهب من المغرب وتقابل ريح الصبا.

الوجه الإعجازي في الآية

عاد قوم سكنوا بالأحقاف ما بين اليمن وعُمان أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم يحدّثهم بلغتهم ويخاطبهم بأسلوبهم إلى خالقهم، وهو نبي الله هود (عليه السلام)[4], ولقد أخبر القرآن الكريم أن قوم عاد بنو مدينة أسمها (إرم) ووصفها القرآن بأنها كانت مدينة عظيمة لا نظير لها ولقد دعا هود قومه إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام لأن ذلك سبيل لاتقاء العذاب يوم القيامة، لكن عاد احتقروا هود ووصفوه بالسفه والطيش والكذب ولما عصوا رسولهم أنزل الله تعالى عليهم العذاب وذلك بأن أرسل عليهم ريحاً عاصفة محملة بالغبار والأتربة والتي غمرتهم وقضت عليهم وهذا مصداقاً لقوله تعالى (**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ**)[5]

وقوله(**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**)[6].

---

(7) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، 1466.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م ، 259/18.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وإلى عاد أخاهم هوداً، 611 حديث (3343).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 223/4.

(4) ينظر: قصص القرآن، محمد أحمد المولى تحقيق عبد الحكيم عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مرزوق 1427هـ- 2006م، 27.

(5) سورة فصلت : الاية 16

(6) سورة الحاقة: الآيات من 6-8.



وكان علماء التاريخ يشككون في حقيقة قوم عاد لأنهم لم يجدوا لهم أثراً على الإطلاق وفي رحلة من رحلات الفضاء زود مكوك الفضاء بجهاز رادار له قدرة اختراق التربة إلى عشرة أمتار وحين مر المكوك بصحراء الربع الخالي صور مجرى لنهرين جافين يندفع أحدهما من الغرب إلى الشرق والآخر من الجنوب إلى الشمال.

فانبهر الأمريكيون، لأن الربع الخالي الآن من أكثر أجزاء الأرض جفافاً وقحولة ومع ذلك كانت به أنهار جارية في الماضي غير البعيد.

وفي رحلة ثانية زودوا المكوك بجهاز رادار له قدرة اختراق أكبر، فصور مجرى النهرين وأنهما يصبان في بحيرة قطرها يزيد على أربعين كيلو متراً في جنوب شرق الربع الخالي، وصور المكوك بين مصبي النهرين وعلى ضفاف البحيرة عمراناً لا تعرف البشرية نظيراً له في ضخامته، أن هذا الاكتشاف العظيم دفع العلماء إلى إقامة مؤتمر يضم علماء الآثار وعلماء الأديان فأجمع العلماء على أن هذه القصور هي قصور (أرم) التي وصفها القرآن عندما بدأوا بإزالة الرمال عن هذه المدينة اكتشفوا قلعة ضخمة ثمانية الأضلاع على أسوار المدينة مقامة على أعمدة ضخمة عديدة يصفها ربنا (**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**)(1)

وذكر التقرير أن هذه الحضارة التي لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخرى قد غمرتها عاصفة رملية غير عادية.

والقرآن الكريم سبق ذلك قبل 1400 سنة كما يشير قوله تعالى (**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**)(2).

الحكمة الإعجازية في الآية

إن قوم عاد لما كذبوا الرسل والبعث أهلكهم الله بالريح العاتية باردة شديدة البرد أي البالغة أقصى شدتها وقد جاءت (حسوماً) كاملة دائمة لا تفتر عنهم أي متتابعة أو تحسم الخير عن أهلها أي تقطعه.

وقوله تعالى(**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**)(3) وذلك لأنها بدأت صباح الاربعاء وانتهت مغرب الاربعاء فتم لها من الليالي سبع ومن الأيام ثمانية (4).

---

(1) سورة الفجر: الآيتان 7-8.

(2) سورة الذاريات: الآيتان 41-42.

(3) سورة الحاقة: من الآية 7.

(4) ينظر: معجم الأرقام في القرآن الكريم، محمد السيد الداودي، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني الطبعة الاولى 1406 هـ - 1989 م 97.



ويرى الباحث أن القرآن الكريم قد أتى بالعلم الذي يكشف الحقيقة، وهذا النوع من الإعجاز يعد من أدلة صدق الرسول (ﷺ)، لأن القصة وقعت بعيدة عن زمن الرسول (ﷺ) ويأتي نبي أمي في أمة أمية بعد قرون عديدة يكشف لنا قصة عاد ولم يتعرف العلم الحديث عليها إلا قبل سنوات قليلة وهذا دليل على أن هذا العلم الذي جاء على يد النبي الأمي لا يمكن أن يكون إلا من عند الله فأن قدرته لا تحدها حدود فأن قدرته بين الكاف والنون (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**)(1).

الخاتمة :

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

1- أثبت العلم الحديث أن الفرق بين السنة الشمسية والقمرية (875149، 10) وبذلك يكون في كل 33 سنة فرق قدره (87917، 358)، أو ما يقارب السنة وعلى ذلك فأن كل مائة سنة تزيد ثلاث سنوات وتكون الثلاث مائة سنة شمسية يقابلها 309 سنوات قمرية

2- إن تحديد السنة في التقويم القمري يتم عن طريق دوران القمر حول الأرض (12 دورة كاملة) ويستغرق ذلك (354) يوماً بينما تحديد السنة في التقويم الشمسي يتم عن طريق دوران الأرض حول الشمس في مدار ثابت ويستغرق ذلك (365) يوماً موزعة على (12 شهراً) بعدد بروج السماء فيصبح الفرق بين السنة في التقويم الشمسي والتقويم القمري (11 يوماً).

3- أثبت العلم الحديث عن طريق الطب في اليوم السادس والعشرين بعد المئة ينبض قلب الجنين ومع نبض قلبه يتحرك وتدخل المرأة مرحلة ثالثة وهي مرحلة اليقين وهذا التحديد لعدة المرأة أطلقه القرآن الكريم احتياطاً تمديداً لمدة براءة الرحم وللتيقن من الحمل على وجه التأكيد وهذه الحقائق الطبية تنطبق مع ما جاء به القرآن الكريم قبل 1400سنة.

4- قوله تعالى(**أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً**) يدل على فترتين: أحدهما أساسية (ألف سنة) والأخرى فرعية وهي (خمسون عاماً) ودعم هذا التمييز بذكر كلمتين مختلفتين (سنة، عام) فكلمة (سنة) تشير في اللغة العربية في

---

(1) سورة يس: الآية 82.



كثير من الأحيان إلى فترة صعبة تمر على الإنسان وكلمة (عام) تشير إلى فترة رخاء تمر على الإنسان وكذلك جاء في القرآن أن المراد من الكلمتين (سنة، عام) هو (الشدة والرخاء)

5- اكتشف علماء التاريخ الذين كانوا يشككون في حقيقة قوم عاد لأنهم لم يجدوا لهم أثراً على الإطلاق مجرى لنهرين جافين يندفع أحدهما من الغرب إلى الشرق والآخر من الجنوب إلى الشمال فأنبهر الأمريكيون، لأن الربع الخالي الآن من أكثر أجزاء الأرض جفافاً وقحولة ومع ذلك كانت به أنهار جارية في الماضي غير البعيد.

6- اكتشف علماء التاريخ عمراناً لا تعرف البشرية نظيراً له في ضخامته، أن هذا الاكتشاف العظيم دفع العلماء إلى إقامة مؤتمر يضم علماء الآثار وعلماء الأديان فأجمع العلماء على أن هذه القصور هي قصور (أرم) التي وصفها القرآن عندما بدأوا بإزالة الرمال عن هذه المدينة اكتشفوا قلعة ضخمة ثمانية الأضلاع على أسوار المدينة مقامة على أعمدة ضخمة عديدة كما يصفها ربنا تبارك وتعالى (**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**).

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. الإعجاز العلمي (آيات الله في الآفاق) محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، الطبعة الخامسة 1431هـ-2010م
2. الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان، أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة –عمان، الطبعة الاولى 1428هـ - 2008 م
3. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، م.نايف منير فارس،دار ابن حزم-بيروت ،الطبعة الاولى ، 1431هـ - 2011م
4. الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، دار الهلال/ دار الوسام- بيروت، الطبعة الأولى، 2000م
5. إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرجام، كريم نجيب،، دار المعرفة- بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى 1425هـ-2005م
6. آيات الإعجاز العلمي من وحي الكتاب والسنة، عبد الرحمن سعد صبي الدين دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م
7. الأيمان لأبن منده ، ابو عبدالله محمد بن أسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي(ت 395هـ)،تحقيق:د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية 1406هـ



8. تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت 1270هـ) تحقيق: علي شيري،دار الفكر – بيروت ، 1414هـ - 1990م

9. تفسير القرآن العظيم، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (744هـ) الطبعة الثالثة، دار الجيل- بيروت، د.ت

10. تفسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي،(ت1376هـ) الطبعة الخامسة، جمعية أحياء التراث الإسلامي 1421هـ-2000م

11. تفسير جامع البيان، لابن جرير الطبري (ت310هـ) دار عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى 1430هـ-2010م

12. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1427هـ- 2006م

13. حكمة التشريع وفلسفته، علي أحمد الجرجاوي،، المطبعة اليوسفية- القاهرة الطبعة الأولى 1931م

14. زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت597هـ) دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م

15. سلسلة ومضات اعجازية (الآثار والتاريخ) خالد فائق العبيدي ،مطبعة أنوار دجلة- بغداد.د.ت

16. الصحاح تاج اللغة، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م

17. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت256هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة السادسة 1430هـ-2009م

18. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ) دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة السادسة، 1430هـ-2009م

19. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ) مكتبة ألفا، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م

20. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم- بيروت، الطبعة الخامسة 1406هـ-1986م



21. الطب في القرآن، د.محمد جميل الحبال ود.وميض رمزي العمري، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م

22. في ظلال القرآن، سيد قطب ، (1966م)، الطبعة 35، دار الشروق 1425هـ- 2005م

23. قصص القرآن، محمد أحمد المولى تحقيق عبد الحكيم عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مرزوق 1427هـ- 2006م

24. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت 538هـ)، دار الحلبي، الطبعة الأولى 1998م

25. الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الشعب، الطبعة الأولى، 1977م

26. المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطيه الأندلسي، (546هـ) الطبعة الثانية، مطبوعات وزارة الأوقاف/ الدوحة، دار الخير- بيروت- دمشق 1428هـ- 2007م

27. معالم التنزيل، أبي محمد بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م

28. معجم الأرقام في القرآن الكريم، محمد السيد الداودي، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني الطبعة الاولى 1406 هـ - 1989 م

29. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت 395هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون،دار الفكر- بيروت ،1399هـ - 1979م

30. مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) تحقيق عبد السلام هارون إيران-قم، د.ت

31. من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن، موسى الخطيب، مؤسسة الخليج- القاهرة، ط1 1415هـ- 1994م

32. موسوعة الإعجاز العلمي، أحمد جاد، دار الغد الجديد- القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ-2009م

33. موسوعة الإعجاز القرآني، نادية طيارة، دار اليمامة- بيروت، دمشق الطبعة الأولى، 2007م

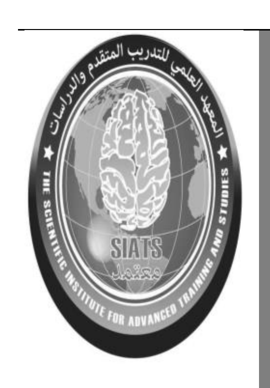
34. الموسوعة الذهبية، أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م

35. الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن،هاني بن مرعي ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية- القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت

36. ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)،دار صادر-بيروت،الطبعة الأولى،د.ت







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE EFFECT OF FOLLOWING THE DESIRES AND DESIRES ON THE SOUL FATIMA MOHAMMED ALI WASSLI RAMADAN

تأثير اتباع الهوى والشهوات على النفس

فاطمة محمد على واسلي رمضان

أشرف محمد زيدان

جامعة ملايا

ماليزيا

fatma.wasele@gmail.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 6/1/2016
Received in revised form 17/2/2016
Accepted 15/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

Moral disintegration is evident today in some Muslim societies to the extent that many Muslims currently are about to molt out of their identities and abandon their morals and principles. This is attributed to lack of knowledge of complacency in self characteristics, including its tendency to incline towards fancy desires. And not realizing the danger of following this gravity on oneself and on the masses of people as well. Moreover, nearly complete negligence of taking legitimate measures to adhere self- continence.

Allah has urged us, as Muslims, to know the nature of humans in several verses, e.g. Knowledge of humans to their nature makes it possible to control oneself and become more stable and consistent to abide by teachings of Islam. And then enjoy a life- style that is free of reassurance and disorders as a result of following one's pleasures.



الملخص

إن الانفلات الأخلاقي اليوم بات جلياً في بعض المجتمعات الإسلامية التي أصبحت فيه الشخصية المسلمة تكاد تنسلخ عن هويتها وأخلاقها ومبادئها؛ مما أدى الى تفشى الانحرافات الخلقية في كافة جوانب الحياة؛ بسبب التهاون في عدم معرفة خصائص النفس التي من بينها ميلها الى اتباع الهوى الشهوات. وعدم ادراك خطورة هذا الاتباع على الفرد وعلى المجتمع. وكذلك الإهمال في أخد التدابير الشرعية لضبطها وتهذيبها.

إن الدين الإسلامي حثنا علي معرفة النفس. قال تعالى: (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[1] فإن بصيرة الإنسان لنفسه ومعرفة حقيقتها تجعله مسيطراً عليها بعدم الركون اليها في اتباع ما تشتهيه؛ فيحقق لنفسه الاستقرار والثبات على الالتزام بتعاليم الإسلام. وعندئذ يعيش حياة الاطمئنان الخالية من الاضطرابات الناتجة من جراء اتباع الملذات.

كلمات افتتاحية: النفس – الشهوات – اتباع الهوى - الضوابط- الإسلام.

(1) سورة الذاريات, الآية [21].



المقدمة

يعتبر اتباع الشهوات والملذات ميل فطري أودعه الله في نفس الإنسان؛ ليسد متطلباته بطريقة تجعله متوازناً وسعيداً في حياته. ويُشكل الإفراط في اتباع الشهوات خطراً على الفرد والمجتمع؛ فتنتشر المعاصي والانحرافات المؤدية لغضب الله وسخطه؛ فكان ذلك الداعي الى الكتابة في هذا الموضوع؛ لنحدد فيه الجوانب التي تبين الأخطار الناجمة من جرّاء الافراط في اتباع الملذات, ونوضح أهم الضوابط المؤثرة على النفس لتهذيبها؛ وذلك لإبراز سمات الشخصية المسلمة المتزنة التي لها تأثير ايجابي في المجتمع الإسلامي الخالي من المخالفات الشرعية, وللوصول الي ذلك التزمنا باتباع المنهج الإستقرائي الوصفي في خطة مقسمة إلى: فصلين وكل فصل يشتمل على مبحث وثلاثة مطالب. تحدث الفصل الأول عن خطر اتباع الهوى والشهوة, أما الفصل الثاني فتناول تأثير بعض الشهوات على النفس.

الفصل الأول: خطر الهوى والشهوات.

المبحث الأول: اتباع الهوى والشهوات.

المطلب الأول: تعريف الهوى والشهوة عند العلماء

الهوى عند العلماء: هو ميل الطبع إلى ما يلائمه.[2] وعُرف بأنه: ميل النفس إلى ما تشتهى[3].

أما تعريف اتباع الهوى: فهو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهى, أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير العاقبة[4]. والشهوة: هي حركة النفس طلباً للملائم. [5]

(2) الجوزي, أبي الفرج عبد الرحمن, ذم الهوى, تح: عبد اللطيف السبع العلمي, لبنان, بيروت, دار الكتاب العربي, ط1, 1418هـ, 1998م, ص35.

(3) الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري, لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ, ص216.

(4) نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ, ج2، ص31.

(5) الجرجانى، معجم التعريفات، مرجع سابق, ص111.



ومن خلال تأمل التعريفات السابقة يمكن ملاحظة الترادف بين المعاني, والارتباط بين معنى الهوى ومعنى الشهوة. فالهوى هو ميل النفس إلى ما تشتهى, والشهوة هى حركة ذلك الميل لتحقيق الطلب, ولقد أشار الإمام ابن تيمية(6)-رحمه الله- إلى ذلك الارتباط بقوله: "حقيقة الأمر أنهما متلازمان: فمن اتبع نفس شهوته القائمة بنفسه اتبع ما يشتهيه، وكذلك من اتبع الهوى القائم بنفسه اتبع ما يهواه, فإن ذلك من آثار الإرادة. واتباع الإرادة هو امتثال أمرها وفعل ما تطلبه" (7). فإن ميل النفس إلى ما تحب هو أمر قد خلق في الإنسان وهو أمر طبيعي مباح مالم يُفرط أو يُبالغ فيه.كما أشار اليه الإمام ابن الجوزى(8) -رحمه الله- بقوله: "هذا الميل قد خُلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب؛ فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق إنما يذم المفرط من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار".(9)

المطلب الثاني: خطر اتباع الهوي في القرآن:

بين القرآن الكريم أن اتباع الهوى والشهوات من أخطر الأمراض التى تصيب النفس وتُضلها نحو طريق الانحلال الخُلُقي المذموم؛ فقال جلَّ شأنه فى كتابه العزيز:(... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ...) (10) هذه الآية دلت على أن سلوك اتباع الهوى توصل بحاملها إلى منازل البهائم،

---

(6) ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر, وذهب إلى مصر من أجل الفتوى فأفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق؛ فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لإصلاح الدين، فصيحُ اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة 178هـ. ينظر: الزركلي، خير الدبن، الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، ج1, ص144.

(7) ابن تيمية، تقى الدين أحمد، طب القلوب، الكويت, دار الدعوة للنشر والتوزيع، 1411هـ، 1990م، ص75-76.

(8) ابن الجوزى: هو عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ، صاحب "المنتظم فى تاريخ الأمم"و "زاد المسير فى علم التفسير" و "أخبار الأذكياء" وغير ذلك من المصنفات, ولد فى بغداد سنة 511هـ، وشرع فى طلب العلم وهو صغير، فأخذ العلم عن جمهرة من أفاضل العلماء فى عصره منهم : أبوبكر الدينورى والقاضي أبويعلى وغيرهما، كان- رحمهُ الله- من أحسن الناس كاملاً وأتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً. وكان مكثراً من التصنيف, تجاوزت مؤلفاته أربعمئه مؤلف. توفى سنة سبع وتسعين وخمسمائه في العراق بغداد ودفن فى مقبرة باب حرب بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل- رحمهُ الله-. ينظر: ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دمشق, بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ, 1986م، مج1، ص37.

(9) الجوزي, ذم الهوى, مرجع سابق, ص35.

(10) سورة الأعراف الآية [175].



فوجه الشبه بين المتبع هواهُ والكلب هو دوام الحال على وجهة واحدة من السوء, فكما إن اللهث طبيعي للكلب في جميع أحواله سواء طردتهُ وزجرته أو لا فهو لاهثٌ، فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو لايقبل الوعظ, وإن تركته فهو حريص علي الدنيا أيضاً؛ لأن الحرص على الدنيا صار طبيعة ملازمة له. كما إن اللهث طبيعة ملازمة للكلب[11].

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى في عديد من الآيات من اتباع الهوى؛ لما له من أضرار تعود على الفرد وعلى المجتمع؛ فقال تعالى: (...فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [12]، الآية تبين "أن اتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق وعلى الجور في الحكم الى غير ذلك," [13] وقال تبارك وتعالى:(... وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [14], أي: "لا تَتَّبِعِ الْهَوَى فإن اتباع الهوى مما لا يكاد يقع من المعصوم. وظاهر السياق أن المراد ولا تتبع هوى النفس في الحكومات، وعمم بعضهم فقال: أي في الحكومات وغيرها من أمور الدين والدنيا." [15].

وفي آية أخرى يبين لنا أن من نهى نفسه عن هواها وردها الى طاعة الله؛ فإن الجنة مرجِعُهُ, كما جاء في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) [16]، ويبن أن اتباع الهوى يضل عن طريق الهدى؛ فقال سبحانه: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [17] .

(11) العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001، مج 10، ص234.

(12) سورة النساء، الآية [135].

(13) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م, مج5, ص314.

(14) سورة ص، آلاية [26].

(15) الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ, مج 12, ص 179.

(16) سورة النازعات، الآية [40].

(17) سورة القصص ، الآية [50].



فكما حذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع الهوى, حذرنا كذلك من اتباع الشهوات, وبين لنا خطورة الاتباع, فقال تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) [18]، فإن خطورة اتباع الشهوات تؤدي إلى: ترك الصلوات المفروضة وشرب الخمر واستحلال المحرمات كنكاح الأخت من الأب وغيرها[19].

وحذرنا الله في آية أخرى من متبعي الشهوات وهم:" الذين يدورون مع شهوات أنفسهم، وينهمكون فيها، فكأنها أمرتهم باتباعها فامتثلوا أمرها فليس قصدهم إلا التمتع باللذة",[20] فقال:(... وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا) [21]...

المطلب الثالث: خطر اتباع الهوي في السنة النبوية:

وضحت السنة النبوية المطهرة تأثير اتباع الهوى والشهوات؛ فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((**الكيس**[22]**من دان نفسهُ وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها تمنى على الله**))[23] ، فهذا الحديث يدل على أن الإنسان العاقل الذي ينظر في عواقب الأمور؛ فيمنع نفسه ويُجاهدها بألاّ يميل إلى رغبتها وهواها، والعاجز خلاف ذلك فلا ينظر لعواقب اتباع الهوى، فكلما دعاهُ هواهُ الى شئ ارتكبه.

إن لإتباع الهوى والشهوات آثار ضاره وعواقب مهلكة منها: قسوة القلوب, والاستهانة بالذنوب, كما قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا**))[24].

(18) سورة مريم ، الآية [59].

(19) الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ, مج12, ص552.

(20) العلوى، تفسير حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن, مرجع السابق, مج6,ص31.

(21) سورة النساء الآية [27].

(22) الكيس: العاقل. ينظر: الصالح، العلي الصالح, أمينة الشيخ سليمان أحمد, المعجم الصافي في اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, الرياض, 1401, ص580.

(23) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنووط، وعادل مرشد وغيرهما, دار الرسالة العالمية، 1430هـ ، 2009م ، أبواب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم الحديث 4260، مج 5 ، ص328.

(24) البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م ، كتاب الدعوات، باب التوبة, رقم الحديث 5949، مج5، ص2324.



فإن اتباع الأهواء والشهوات يعطلان عمل نعمة العقل والتفكر والتأمل في عواقب ما يجنيه الهوى من هتك الاستار والفضيحة بين الخلق وفوت الفضائل.(25) وهو من المهلكات المؤذية إلى الهلاك كما قال رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم–:((**ثلاث مهلكات، شح مطاع, وهوى متبع. وإعجاب المرء بنفسه**)).(26)

فإن اتباع الهوى هو مجلب للآفات المذمومة والمحرمة كالاعتداء على الآخرين، والظلم، والرياء وغيرها, فالنفس إذا أحبت شيئاً سعت فى حصوله بما يمكن؛ فتسعى فى أمور كثيرة لتحقيق الغاية المطلوبة التى تريدها، كأن يبغض شخصاً لحسده له فيؤذي من له به تعلق، إما بمنع حقوقه أو بالعدوان عليه.(27)

ومن خلال العرض السابق لصفة الهوى والشهوة؛ فهما مصدران للشقاء والاضطرابات النفسية وعدم الاتزان فى الشخصية؛ فالهوى يدعو إلى اللذة من غير التفكير فى عاقبته، ولهذا يتضح أن اتباع الهوى صفة غير لائقة بالنفس الإنسانية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى, وإن الخلاص من ذلك المرض يكون باتباع ما جاء فى القرآن الكريم فهو مصدر السعادة والراحة والطمأنينة, كما قال جل شأنه فى كتابه العزيز: (...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (28) فذلك هو المنهج الحقيقي الذى يتوجب على كل مسلم اتباعه، لكى تعيش نفسةُ مستقرةً وصافيةً من العاهات القلبية.

(25) ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م ، ص10.

(26) البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م، مج2, رقم الحديث 731, ص203.

(27) ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402، ص25.

(28) سورة طه, الآية [123].



الفصل الثاني: الشهوات المتبعة وتأثيرها على النفس:

المبحث الأول: تأثير شهوة المال والبطن والفرج على الفرد وعلى المجتمع.

المطلب الأول: شهوة المال

* شهوة حب المال: إن حب المال غريزة فطرية في الإنسان كما جاء في قوله تعالى:(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (29) " والجمُّ: الكثير".(30) فشهوة حب المال تضعف الإيمان في النفس وتقوي حب الدنيا, والتعلق بها والحرص على شهواتها وأهوائها؛ حتى تنغمس في المعاصي وتترك الطاعات. وقد بين القرآن الكريم فى قصصه المشاهد التى تبين خطر الافراط في شهوة حب المال وتأثيرها السيئ على حياة الفرد, وما أنزله الله من عقوبات رادعه لهذا الإفراط كما جاء فى قصة أصحاب الجنة فى سورة القلم. قال تعالى: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ* فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ* فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ* أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ* وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ* قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ* عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ*كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* (31) فأصحاب الجنة أقسمو: أي "حلفوا فيما بينهم ليجذّن ثمرها ليلًا لئَلَّا يعْلم بهم فقير ولا سائل، ليتوفَّر ثَمرها عليهم ولَا يتصدقوا منه بشيْءٍ"(32)؛ فعاقبهم الله تبارك وتعالى على فعلهم هذا بحرق بستانهم فقال جل شأنه: (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) أى كالبستان الذى صُرمت ثماره لم يبقَ منها شئ فأصبحت سوداء من شدة الاحتراق(33). فكانت النتيجة الندم والحسرة لما أدركوا قبح فعلهم بسبب العقوبة التي حلت بهم.

وأشار القرآن الكريم الى خطورة طغيان شهوه المال على النفس بأن تصل بصاحبها الى جحود النعمة وإنكار يوم القيامة كما حصل لصاحب الجنتين؛ فقال جلّ شأنه:(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا*وَمَا أَظُنُّ

(29) سورة الفجر, الآية [20].

(30) القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, مرجع سابق, مج20, ص54.

(31) سورة القلم, الآية [17, 32]

(32) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م, مج8, ص196.

(33) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي, مج9، ص15.



السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) (34) فإن" قصة الرجلين والجنتين تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس. صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبر التي تسيطر على أقدار الناس والحياة, ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى؛ فلن تخذله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره"(35) .فكانت نتيجة الاغترار بالمال كما قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (36) فأصبح حال البستان وصاحبه كالتالي: "الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً حزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته"(37).

وكذلك قصة قارون(38) الذي آتاه الله من الكنوز ما تنوء بحمل مفاتحها أقوياء من الرجال؛ فلم يشكر المنعم وإنما جحد وتكبر وأفسد في الأرض؛ فجازاه الله كما جاء في الآية: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (39) فقد بلغ قارون ذروة الطغيان، وقال وهو مغتر بنفسه: (وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (40).

من خلال العرض السابق يتضح أن حب المال غريزة في الإنسان, وأنها تتمادى كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عيه وسلم-: ((**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً**))(41). وعلى الإنسان أن يحذر من طغيان هذه الغريزة؛ لما لها من تأثير سلبي على النفس. من تكبر وغرور وإعجاب النفس والتبذير والإسراف وجحد النعمة والشّح, وقد

---

(34) سورة الكهف, الآية [35،36].

(35) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، مصر, القاهرة, دار الشروق، ط32، 1423هـ, 2003م, مج4, ص2270.

(36) سورة الكهف، الآية [42].

(37) قطب, في ظلال القرآن, مرجع سابق, مج4, ص2271.

(38) هو قارون بن يصهر بن قاهت, ابن عم موسى- عليه السلام- بن عمران بن قاهت. وكان يسمّى "المنور" لحسن صوته بالتوارة, فأهلكه البغي لكثرة ماله. ينظر: ابن كثير, تفسير القرآن العظيم؛ مرجع سابق, مج6, 253.

(39) سورة القصص، الآية [81،82].

(40) سورة القصص, الآية[87].

(41) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً. رقم الحديث 1048، مج2، ص825.



تضعف عقيدة المؤمن باعتقاده أن ما يملك من أموال وثروات هي من جهده وعناءه وكدِّه, ويغفل على أن الله سبحانه وتعالى يبسط الرزق لمن يشاء كما أخبرنا في قوله: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء ...) (42).

فحب المال بإفراط يؤدي أيضاً الى الاعتداء على الآخرين بالسرقة والاختلاس وعدم إعطاء الحقوق لمستحقيها, وكذلك عدم تأدية الأمانة وانتشار الرشوة وكسب المال من طرق غير مشروعة, كذلك يؤدي الى تفشي الحسد والبغضاء والأنانية بين المسلمين, وغيرها من الأمور التي نهى الله عنها. وعلى المرء أن يوقظ نفسه بألاّ تقع في وحل المعصية جرّاء اتباع شهوة المال. وعليه أن يروض نفسه على القناعة والصبر, وأن يسلك طريق كسب مال الحلال؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسأل عبده يوم القيامة عن مصدر ماله كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم-: ((**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**))(43) . وكذلك عليه أن يطرق كل الأبواب المشروعة لكسب المال: من"نماء زراعة، ونتاج حيوان، وربح تجارة، وكسب صناعة والصناعة." (44)

المطلب الثاني: شهوة البطن

هى الشهوة التي لا يستغنى عنها البشر أبداً؛ فلا بدَّ منها لدوام الحياة, وقد بين الله سبحانه وتعالى هذه الصفة الملازمة للإنسان بما فيهم الأنبياء والرسل في قوله: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ...) (45) فالطعام والشراب من النعم التي أنعم الله تعالى على عباده؛ فينبغي أن يسارعوا بالحمد والشكر عليها كما أمرنا سبحانه في قوله:. (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (46) فإن العبد ينال رضا ربه بشكره وحمده له, وقد

(42) الإسراء, الآية [30].

(43) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: ابراهيم عطوة عوض، مصر, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ, 1975م, أبواب صفة القيامة والرقائق والروع, باب في القيامة, رقم الحديث2416, مج4, ص612.

(44) فارس, طه محمد, ضوابط كسب المال في الشريعة الإسلامية, الإمارات العربية المتحدة, دبي, الدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري, 2015م, ص17.

(45) سورة المؤمنون، الآية [51].

(46) سورة النحل, الآية[114].



أخبرنا رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم- عن ذلك في حديثه: ((**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**))(47).

تعتبر شهوة البطن من أعظم المهلكات. منها تحدث شهوة الفرج والرغبة في المال, ويتبعها آفات كثيرة كلها من بطر الشبع.(48) وحذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع خطوات الشيطان عند السعي لأكل الطيبات؛ فشهوة البطن عندما تسيطر على الإنسان تدفعه لطرق ومكائد شيطانية دون التفكير في العواقب؛ فقال جل شأنه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (49). كما أمرنا بالاعتدال في المأكل والمشرب؛ لضبط شهوة البطن, فقال تعالي (...وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) . (50) على الإنسان: "أن يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر من الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج اليه(51).

وأرشدت السنة النبوية المطهرة المسلم إلى ما يحد طغيان شهوة البطن وهو أن يأكل مقدار ما يسد جوعه, فقال عليه الصلاة والسلام: ((**ما ملأ آدمى وعاءً شراً من بطن بحسب أبن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**)). (52) ويقول الإمام ابن القيم(53) -رحمه الله-: "من مفسدات القلب الطعام. والمفسد له من ذلك نوعان: أحدهما ما يفسدهُ لعينه وذاته كالمحرمات... والثاني ما يفسده بقدره وتعدى حده كالإسراف في الحلال والشبع المفرط؛ فإنه يثقله عن الطاعات ويقوى عليه مواد الشهوة، وطرق مجارى الشيطان ويوسعها، فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم، فالصوم يضيق مجاريه ويسد عليه طرقه, والشبع يطرقها ويوسعها, ومن أكل كثيراً، شرب كثيراً

---

(47) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب استحماد حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم الحديث 2734، مج4، ص2095.

(48) ابن قدامة (المقدسي)، أحمد بن محمد عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين, تح: زهير الشاويش، لبنان, بيروت، ط9، 1421هـ ، 2000م, ص204.

(49) سورة البقرة، الآية [168].

(50) سورة الأعراف، الآية [31].

(51) الرازي, مفاتيح الغيب, مرجع سابق, مج14, ص230.

(52) أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث 2380، مج4، ص590.

(53) ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح في الإسلام، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام بن تيمية حتى كان لا يخرج على شيء من كلامه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق سراحه بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، ألّف تصانيف عديدة منها: اعلام الموقعين، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، وإغاثة اللهفان وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام, مرجع سابق, مج6، ص56.



فنام كثيراً فخسر كثيراً".[54] وذكر الإمام الغزالي[55] –رحمه الله– خطر الشبع في قوله:" الشبع يورث البلادة ويعمى القلب... "[56] وجعل للجوع فوائد منها: صفاء القلب ورقته, وإنفاذ البصيرة, وزيادة الإدراك وسرعة الفهم وانكسار النفس وسكونها لربها [57].

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن نتائج طغيان شهوة البطن كثيرة وأخطارها وخيمة، إذ إنها تقسي القلب وتحرك دواعي الشر باتباع شهوات أخرى, تحرم من وصول الثواب والأجر؛ وتوقع صاحبها في المعاصي وتجعلهُ منشغلاً فيها مضطرباً في حياته غير مستقراً.

المطلب الثالث: شهوة الفرج

الشهوة الجنسية غريزة جبلت عليها النفس البشرية، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى فى الرجل والمرأة لفائدتين, إحداهما: بقاء النسل، والثاني: ليدرك الإنسان لذة يقيس عليها لذات الآخرة، فإن ما لم يُدرك جنسه بالذوق؛ لا يعظم اليه الشوق، إلاّ إنه إذا لم تُرد هذه الشهوة إلى الاعتدال جلبت آفات كثيرة منها الزنا واختلاط الأنساب وجلب الأمراض وغيرها من الآفات[58].

فإن شهوة الفرج إذا سيطرت علي النفس وأصبحت لا رادع لها ولاضابط يحكمها؛ يصبح عقل الإنسان أسيراً لها توجهه كيفما تريد الى أن تضعه في المنزلة التي ذكرها الإمام ابن القيم –رحمهُ الله– في قوله :"أما مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة فمشهد الجهال، الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلاَّ في اعتدال القامة ونطق اللسان، ليس همهم إلاَّ مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها، فهؤلاء نفوسهم حيوانية لم تفرق عنها إلاَّ درجة الإنسانية فضلاً عن درجة الملائكة.

(54) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوى وآخرون، المملكة العربية السعودية, الرياض، دار الصميعى للنشر، ط1، 1432هـ ،2011م, مج2, ص1177.

(55) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. الملقب ب(حجة الإسلام). زين الدين الطوسى الشافعى، لم يكن لطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكانى، ثم قدم الى نيسابور, ودرس بمدينة بغداد؛ فأعجب به أهل العراق ثم ذهب للحج وناب عنه أخيه أحمد في التدريس، ثم انتقل الى الشام وبعدها الى بيت المقدس, ثم قصد مصر ثم عاد الى وطنه بطوس. وصنف كتب عديدة منها: الوسيط، والوجيز, وإحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها. ولد سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى و خمسين بالطابران. توفى يوم الإثنين في الرابع عشر من جمادى ألآخرة سنة خمس و خمسائة بالطابران. ينظر: ابن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, لبنان, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م, مج4, ص216-217.

(56) الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان, بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ, 2005م, ص969.

(57) الغزالي, أحياء علوم الدين, المرجع السابق, ص969.

(58) ابن قدامة المقدسى، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق, ص205.



وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها وطباعها" [59] وقد سمّى الله سبحانه وتعالى هذه الشهوة مرضاً فقال سبحانه: (... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا). [60] أي فلا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام؛ فيطمع الذي في قلبه مرض أى شهوة وقيل النفاق.[61]

وبينت الشريعة الإسلامية أسباب إيقاظ هذه الغريزة وهى: تبرج النساء وإظهار زينتهن من غير ضوابط شرعية, والخلوة والاختلاط بهن من غير قيود محددة. فإن شهوة النساء من أعظم الشهوات؛ ولذا قدمها الله تعالى على غيرها من الشهوات؛ لعظم فتنتها وقوة تأثيرها على الفرد وعلى المجتمع, يقول سبحانه في محكم كتابه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ). [62]

وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة في قوله– صلى الله عليه وسلم–: **((ما تركت فى الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء))**.[63] وفى حديث آخر قال– عليه الصلاة والسلام–: **((لا يخلون رجل بأمراة فإن ثالثهما الشيطان))**[64].وفي حديث آخر قال– صلى الله عليه وسلم–: **((إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء))**[65]. يحذر الحديث من الوقوع في فتنة النساء؛ لأنها خطر على النفس.

---

(59) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق, مج2، ص1042.

(60) سورة الأحزاب، الآية [32].

(61) الخازن, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن, لباب التأويل في معاني التنزيل, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ, مج2، ص442.

(62) سورة آل عمران، الآية [14].

(63) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، رقم الحديث 4808، مج5، ص1959.

(64) أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء فى كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث 1171، مج3، ص466.

(65) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار وبيان الفتنة، رقم الحديث 2742، مج4، ص2098.



ولعل من أهم أسباب الوقوع في الشهوة المحرمة:

ضعف الإيمان: الإيمان سلاح المؤمن وهو الحصن الحصين الذي يقي من الوقوع في مهاوي الرذيلة.

الرفقة السيئة: عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل**)).[66]
كثير من المعاصي التي يقع فيها الإنسان يكون الدافع لها هو صديق السوء.

إطلاق النظر: النظر سهم مسموم من سهام إبليس وقد حذر الله عباده المؤمنين منه[67] فقال سبحانه: **(**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُم...**)** [68].

الفراغ القاتل: إن فراغ الشباب يقودهم إلى التفكير في الحرام, ويطلق عنان خيالهم للتخطيط له، حتى يصبح هماً من همومهم، ويبدون بممارسة العادات السيئة ونحوها من المهلكات. والنفس إن لم تشغل بالطاعة شغلت بالمعصية, وقد بين النبي- صلى الله عليه وسلم- ذلك فى قوله: ((**نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**))[69].

التساهل في الحرام: "التساهل في النظر إلى النساء ومخالطتهن؛ كثيراً ما يؤدى إلى وقوع المرء في الفاحشة مع أنه لم يكن يقصدها في البداية ولكن التساهل في الحرام الأقل حرمة يؤدي إلى الحرام الأكثر حرمة "[70].

القرب من مثيرات الشهوة: كالجلوس في الطرقات، فقد حذرنا ديننا الإسلامي بعدم الجلوس في الطرقات؛ لأنه مظنة أن يرى الإنسان فيها ما يثير شهوته. فقال عليه الصلاة والسلام: ((**أياكم والجلوس في الطرقات" فقال يا رسول الله:مالنا بُد، من مجالسنا نتحدث فيها قال:** ((**فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقه ؟ قال:** ((**غض البصر، وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**)).[71]

ومن المثيرات أيضاً. الموسيقى والأغانى، والأماكن المختلطة كالمطاعم والملاهى، والقنوات الفضائية الهابطة، ومواقع الشبكة العنكبوتية التى تنشر الرذيلة، والمجلات التى تحتوى على الصور المباحة[72].

---

(66) أخرجه الترمذى فى سننه، أبواب الزهد، رقم الحديث2378، ص589.

(67) المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية, جدة، الخبر, مجموعة زاد للنشر، ط1، 1430هـ ،2009، ص11-13.

(68) سورة النور، الآية[30].

(69) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما جاء فى الصحة والفراغ وأن لا عيش إلاّ عيش الآخرة، رقم الحديث6049، مج5، ص23571.

(70) المنجد، الشهوة، مرجع سابق, ص14.

(71) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها, والجلوس على الصعدات، رقم الحديث 2333، مج2،ص870.

(72) المنجد، الشهوة، مرجع سابق, ص15.



ولقد دعى الإسلام إلى المنهج السليم لحماية النفس ووقايتها من طغيان شهوة الفرج منها: غض البصر, وعدم إظهار زينة النساء إلا بالضوابط المذكورة في الآية الكريمة:(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (73) وروى عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل وإلى المراة عورة المراة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**))(74).

* تحريم الاختلاط غير المشروع والأمر بحجاب النساء عند الخروج: وقد ورد فى بيان ذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة منها قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...) . (75)

وروى عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((**أياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت**))(76) ومعنى الحمو: أخو الزوج وما أشبه من أقارب الزوج كابن العم. ومعنى الحمو الموت: أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه. بخلاف الأجنبى فالخلوة بالإحماء مؤدية للفتنة والهلاك في الدين كهلاك الموت.(77)

* الترغيب في الصيام لتسكين الشهوة: وضح الإسلام ضابطاً يدعو إلى السيطرة على النّوازع والتحكّم فيها، وذلك عن طريق إشباع النفس رغبتها الجنسيّة بالطريق المشروع وهو الزّواج(78)، وإذا لم يتمكن أو ليس بمقدور المرء أن يتزوج فدلَّهُ رسولنا الكريم على طريق آخر يحدّ من رغبته وتحصنه من الوقوع في الفاحشة؛ فقال عليه الصلاة والسلام: ((**يامعشر**

(73) سورة النور, الآية [31].

(74) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تحريم النظر الى العورات، رقم الحديث 338، مج1، ص266.

(75) سورة الأحزاب, الآية[59].

(76) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، رقم الحديث 2172، مج4، ص1711.

(77) النيسابورى، صحيح مسلم، المرجع السابق, مج4، ص1711.

(78) نجاتي، محمد عثمان, القرآن وعلم النفس، مصر, القاهرة, دار الشروق, ط7, 1421هـ, 2001م, ص87.



الشباب من استطاع منكم الباءة[79] **فليتزوج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء**[80]**))**[81].

ومن خلال ما تم عرضه نتوصل إلى أن اتباع شهوة الفرج لها تأثير على النفس الإنسانية وعلى المجتمع. فعلى النفس تضعف إيمانها وتجرها إلى فعل الكبائر :كالزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها؛ مما يذهب نور الإيمان من القلب كما أخبرنا رسولنا– صلى الله عليه وسلم– في حديثه: **((إِذَا زَنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ))**. [82]

وكذلك تحرم المؤمن من لذة الخشوع إلتي يزداد بها العبد تقرباً الى خالقه تبارك وتعالى؛ فيزداد خشيةً وتحصناً من الوقوع في المعاصي. فإن فعل الكبائر تذهب تلك الخشية والخشوع, كما جاء في قول ابن تيمية–رحمه الله–:"ومن أتى الكبائر مثل: الزنى, أو السرقة، أو شرب الخمر وغير ذلك, فلا بد أن يذهب ما في قلبه من تلك الخشية والخشوع والنور، وإن بقي أصل التصديق في قلبه, وهذا من الإيمان الذي ينزع منه عند فعل الكبيرة"[83]

وإن اتباع شهوة الفرج تؤدي إلى كثرة الوقوع في المعاصي التي لها آثار سلبية على النفس. وقد حدد الإمام ابن القيم الجوزية –رحمه الله– الآثار الناجمة عن المعاصي بقوله:" وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة, المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلاَّ الله. فمنها: حرمان العلم, فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور...ومنها حرمان الرزق, كما جاء في حديثه– صل الله علي وسلم–: **((إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ))** [84] . ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه, كالوحشة التي تحصل بينه وبين الناس, ولا سيما أهل الخير منهم, فإنه يجد وحشة بينه وبينهم, وكلما قويت تللك الوحشة بَعد منهم ومن مجالسهم, وحرم بركة الانتفاع بهم, ومنها تعسير أموره عليه, فلايتوجه لأمر إلاّ يجده مغلقاً أو متعسراً عليه. ومنها:

---

(79) الباءة: النكاح؛ أي من وجد مؤن النكاح فليتزوج. ينظر: إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مصر, القاهرة, دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ, 2002م, ص36–37.

(80) الوجاء: من الوجء: وهو أن ترض أُنْثيا الفحل؛ ليذهب شهوة الجماع، وأنّ الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. ينظر: ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل, لسان العرب، لبنان, بيروت، دار صادر، ط3, 1414هـ, فصل الواو, مج1، ص191.

(81) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه، ووجد مؤنة، رقم الحديث1400، مج2، ص1018.

(82) أخرجه الترمذي في سننه, أبواب الإيمان, باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن, رقم الحديث2625, مج5. ص15.

(83) ابن تيمية, الإيمان, بيروت, دمشق, عمان, المكتب الإسلامي, ط5, 1416هـ, 1996م, ص29.

(84) الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري, لبنان, بيروت, عالم الكتب، ط1، 1419هـ, 1998م, رقم الحديث22801, مج5, ص282.



ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم؛ فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة, وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلال والأمور المهلكة وهو لا يشعر. ومنها:حرمان الطاعة."(85)

كما أن اتباع هذه الشهوة يفقد حياء النفس, وتجعل الإنسان لا يبالي بالقيام بأفعال مخلة للقيم والأخلاق الإسلامية أمام الناس, بل يتجرأ بأخبارهم بأفعاله القبيحة. فالحياء يجعل نفس الإنسان متزنة وهادية ومطمئنة, وهو مادة حياة القلب كما قال ابن القيم –رحمه الله-:"ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب, وهو كل خير, وذهابه ذهاب الخير أجمعه"(86)، وهو الخير كله كما أخبرنا رسولنا الكريم –صل الله عليه وسلم- في حديثه: ((**الحياء لا يأتي إلاَّ بخير**)).(87)

الخاتمة :

هذا ما يسَّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والمهمة لكل مسلم يسعى إلى حياة طيبة مستقرة. ولا أزعم أن ما كتبته صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب, ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلي وإمكانياتي وقدراتي، **فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمها**:

*إن الله سبحان وتعالي جعل من فطرة النفس أن تميل إلى ماتشتهي؛ لتؤدي دوراً هاماً في حفظ حياة الإنسان وأرشده إلى القيام بالأعمال الصالحة لكي يعيش في توازن بين تلبية حاجات الجسد والروح, وإذا اختل ذلك التوازن نتج عنه طغيان الشهوات.

*إن لكل شهوة تأثير وخيم على الفرد وعلى المجتمع. كاتباع شهوة المال –كما ذكرنا سابقاً- تؤدي إلى انتشار الربا والرشوة والغش والاختلاس والسرقة والتزوير في المعاملات وغيرها.

*تفشي الأمراض الخطيرة والوبائيات نتيجة العلاقات الجنسية غير المشروعة, والأخطر من ذلك اختلاط الأنساب وتضييع حقوق الأطفال.

* أما شهوة البطن فالمظاهر المنتشرة بسببها هي نفس المظاهر المنتشرة جرّاء اتباع شهوة المال, بالإضافة إلى انتشار بعض الأمراض الجسمية والروحية كما هو الحاصل في شهر رمضان الكريم, نجد أن أكثر المسلمين انساقوا وراء شهوة

(85) ابن القيم الجوزية, محمد أبي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقى الحنبلي, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, تح: عمرو عبد المنعم سليم, مصر, القاهرة, مكتبة ابن تيمية للنشر,ط1, 1417هـ, 1996م, ص124-126. "تم الاقتباس بتصرف بسيط"

(86) ابن القيم الجوزية, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي, المرجع السابق, ص148.

(87) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الأدب, باب الحياء, رقم الحديث5766, مج5, ص2267.



البطن بالإسراف في شراء المأكولات والأطعمة المتنوعة, وتظل الموائد ممتلئة بها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر, ويتبع ذلك نوم طويل بقصد تقصير نهار رمضان؛ مما يفرغ الصوم من معناه الروحي المتمثل في الحرص علي زيادة إيمان النفس, والتسابق إلى كسب الحسنات وغيرها من الفضائل التى أودعها الله في الشهر المبارك.

وعليه نوصي دعاة المسلمين أن يقوموا ما بوسعهم في دعوة الناس للتمسك بالأخلاق الإسلامية, وأن يبينوا دور الأسرة في تربية أبنائها على تقوى الله, وأن يقوموا بإرشاد الشباب الى أهمية العمل في تحصين النفس وشرح خطورة الفراغ. فإن ما نشاهده في الآونة الأخيرة من انفلات أخلاقي متزايد في بعض المجتمعات الإسلامية يلزم على الدعاة والمربيين أن يكثفوا الجهد بالوعظ والإرشاد بكل وسائله وأساليبه للحد من انتشار المخالفات الشرعية الناتجة من جرّاء اتباع الشهوات.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

1- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م.

2- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العرب.

3- الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.

4- الخازن, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن, لباب التأويل في معاني التنزيل, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.

5- الرازي, أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت, دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.



6- العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001.

7- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م.

8- قطب، سيّد، في ظلال القرآن، مصر, القاهرة, دار الشروق، ط32، 1423هـ, 2003م.

ثالثاً: كتب الأحاديث:

9- أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ, 1975م.

10- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنووط، وعادل مرشد وغيرهما, دار الرسالة العالمية، 1430هـ 2009م .

11- البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م.

12- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م.

13- الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري, لبنان, بيروت, عالم الكتب، ط1، 1419هـ, 1998م.

14- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي.



رابعاً: المعاجم اللغوية:

15- إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مصر, القاهرة, دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ, 2002م.

16- ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل، لسان العرب، لبنان, بيروت، دار صادر، ط3, 1414هـ.

17- الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ.

18- الصالح، العلي الصالح, أمينة الشيخ سليمان أحمد, المعجم الصافي في اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, الرياض, 1401.

خامساً: كتب التراجم:

19- ابن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م.

20- ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دمشق, بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ, 1986م.

21- الزركلي، خير الدبن، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15.

سادساً: الكتب الإسلامية:

22- ابن تيمية, الإيمان, بيروت, دمشق, عمان, المكتب الإسلامي, ط5, 1416هـ, 1996م.

23- ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفه العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفيه ومكتبتها للنشر، ط3، 1302.



24- ابن تيمية، تقى الدين أحمد، طب القلوب، الكويت, دار الدعوة للنشر والتوزيع، 1411هـ، 1990م.

25- ابن قدامة (المقدسي)، أحمد بن محمد عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين, تح: زهير الشاويش، لبنان, بيروت، ط9، 1421هـ ، 2000م.

26- ابن القيم الجوزية, محمد ابي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقى الحنبلي, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, تح: عمرو عبد المنعم سليم, مصر, القاهرة, مكتبة ابن تيمية للنشر, ط1, 1417هـ, 1996م.

27- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعى الدمشقى، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوى وآخرون، المملكة العربية السعودية, الرياض، دار الصميعى للنشر، ط1، 1432هـ ،2011م.

28- الجوزي, أبي الفرج عبد الرحمن, ذم الهوى, تح:عبد اللطيف السبع العلمي, لبنان, بيروت, دار الكتاب العربي, ط1, 1418هـ, 1998م.

29- الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان, بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ, 2005م.

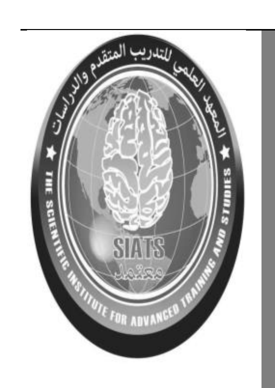
30- فارس, طه محمد, ضوابط كسب المال في الشريعة الإسلامية, الإمارات العربية المتحدة, دبي, الدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري, 2015م.

31- المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية, جدة، الخبر, مجموعة زاد للنشر، ط1، 1430هـ 2009.

32- نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، مصر, القاهرة، دار الشروق، ط7, 1421هـ, 2001م.

33-نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر، المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان، 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

Efficient E-government services, constraints and problems of technical applications and software and the transition to smart government

Yasser Elmalik Ahmed Seleman

Bisha University

Kingdom of Saudi Arabia

Dr.yaserking@hotmail.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 8/1/2016
Received in revised form 7/2/2016
Accepted 2/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

That e-governance is the concept and structure of the system and the functions and activities of all activities and processes in e-business on the one hand the level of e-government and business on the other.
Because the government sector as a significant proportion of the total economic sectors in most countries of the world, and the fact that dealing with the public sector is not limited to the class and not others, but prevail all citizens and residents, institutions and others, and the fact that this multi-dealing in quality, methods and how it is done and models for different procedures and steps implemented and locations between the corridors of government departments, the concept of e-government came as an ideal way for the government to enable them to take care of the interests of the public from individuals and institutions electronically using cutting-edge technology without the need for the applicant to move between government departments.

E-government is a modern introduction of the government of using the World Wide Web and the Internet system in linking institutions to each other, and linking the various services private institutions and the general public, and the development of the information available to individuals in order to create a relationship specifications speed and accuracy designed to improve the quality of performance.



Introduction

Scientific and technical developments in the era had to be institutions and centers of public and private information in various aspects of its activities and interests, to initiate the development of plans, and paint required for the development of information systems, policies, and communications are linked to networks of national information, and the world, and interest in the preparation and the creation of technical personnel, specialized in the field of information , and networks, and communication systems.

Researcher summarizes many of the e- government features and benefits and advantages in the following points .

That The Application of E-Government System Provides Many Advantages Are as Follows:

1- Performance of service speed: where it substituting Computer traditional manual system replaced, development occurred in the provision of service to the public where I said the time required to perform the service due to the flow of information and data from automated computer in connection with the required speed of service, and then be carried out at a time Set very short. This as well as the achievement of mail service is subject to the supervision easier and more accurate than those imposed on the employee in the performance of his works in the traditional management system.

2- Cost reduction: It is noted that the administrative performance of the business in the traditional way consumes very large amounts of papers and documents and stationery. This as well as the need to offer more than one employee in order to review it and sign what is useful and to allocate it to another employee. It is the whole that would service high performance costs, due to the high prices and the prices necessary for the performance of service materials.

3- Shortcut administrative procedures Do not doubt the traditional administrative work prevailing now characterized by a number of administrative complexities and



because it needs most often to the approval of more than an administrative body on the work required, this as well as features that cause the employee-based performance of the service, which may take a vacation or It does not exist in the place of work and then hang the performance of the service from day to day.

In order to eliminate these bureaucratic follow it through e-government can simplify these procedures, and completed quickly and easily save time, effort and expenses and so especially with regard to places of departments and the number of workers.

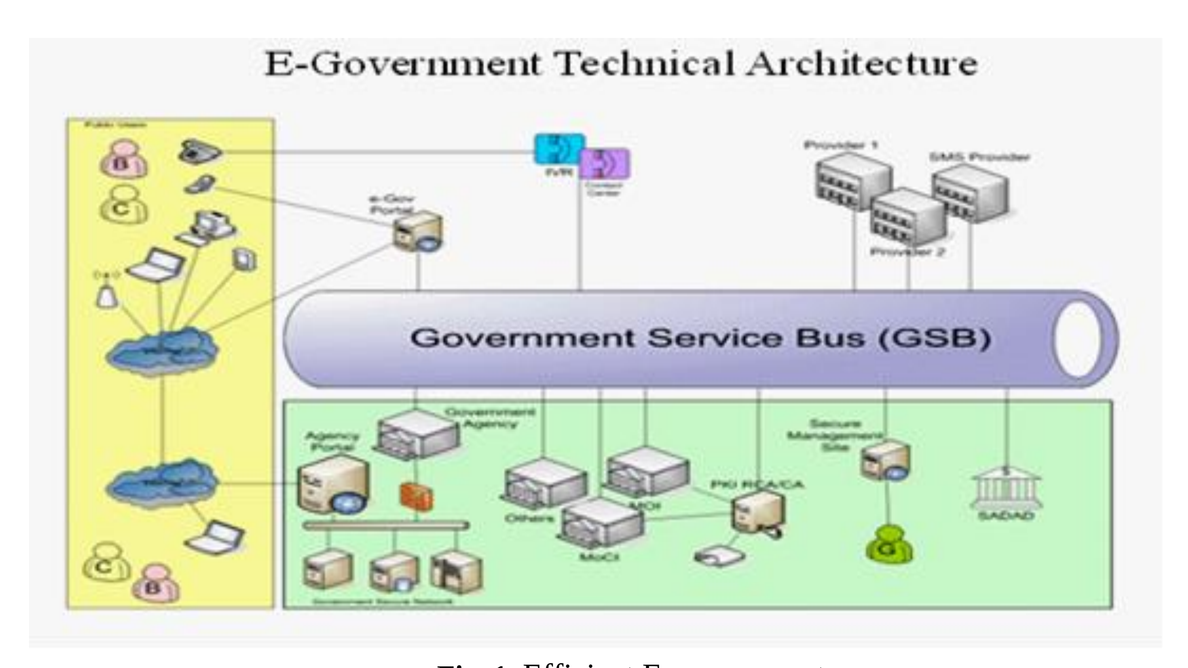


Fig. 1: Efficient E-government



Standards and Rules Governing Own for The Production and Handling of Data and Adjust Circulated.
It is as follows:

Technical requirements: It can be distributed into three main
categories:

An infrastructure communications and Internet access requirements, and that cannot be without them achieved any value at a broad level application, also includes the provision of service centers, provide for citizens who do not have computer for their equipment to take advantage of the facilities offered by e-government.

IT infrastructure requirements, namely those related to the existence of an effective and capable of data from sources to collect information, and ensure the quality of this data and processed in accordance with the purposes of use systems. Requirements related tools software, including the availability of human frameworks eligible capable of dealing with these tools efficiently and effectively, it can be used for a broad spectrum of tools and software applications in order to achieve e-government. For example, there are: the rules and data banks, data and systems stores data mining, archiving and records management systems, Internet applications, geographic information systems, decision support, and other systems.
Those government applications usually are broad scope and magnitude of the volume of information they deal with, and this often requires a suitable combination of several tools and techniques to achieve the desired results.

Cultural Requirements
There is no doubt that the response of the citizens with renovations dictated by the transition to e-government will not be a direct, holiday of social behavior and tendency to resist change are the key factors must be taken into account, if we want to experience e-government to succeed, so it is appropriate that the focus is initially



on a simple, clear benefit applications and closely related to the daily lives of the people (which is what we find, for example, in the education and health sectors and transport), and so is associated with awareness and promote campaigns for citizens to deal with these applications, and the emphasis on the need for the interfaces of these applications by gravity and ease of use, and that is characterized by its content benefit and simplicity.

Obstacles to The Application of E-Government

1- E-government application of the most important problems include information and communication technology in the postal sector deficit to meet customer requests on the phone, which are the most important channels of communication through online delivery.

2- The delay in completing the infrastructure for communications and variability from region to region, and building upon the great difference to bridge the digital worlds advanced countries in this field gap.

3- Limited deployment uses the Internet and that the proportion of users of this technology widespread globally is still weak.

We Touched On a Number of Conclusions and Recommendations Which Researcher Deem Necessary.

1- That e-government is the result of multiple shifts had information and communications technology frontrunner in. They perform the same traditional functions of government but through a unified electronic pattern.

2- The multiplicity of objectives through the application of this endeavor, which focused on reducing the administrative complexities, and strengthen transparency, speed, and ease of transactions.

3- The application of this project requires the provision of basic infrastructure for carrying out of a series of requirements, such as providing communications network,

computer, Internet and the proliferation of specialized legislation in this area and the human element and other qualification.

4- One of the main obstacles to achieve in addition to the lack of infrastructure there is limited awareness of the work and awareness of the importance of this project and activation of knowledge management and failure to provide the necessary support prices on electronic gear and communications equipment and other.

Smart government is the electronic services digital means for us dispense with many things, including the excessive use of paper and time lost in follow-up transactions between departments is an excellent step in the evolution of government services in the state system and the speed of completion of transactions and customer convenience in first class, which he could accomplish his business through his Smart phone without the need to go to the place of the government department and wait

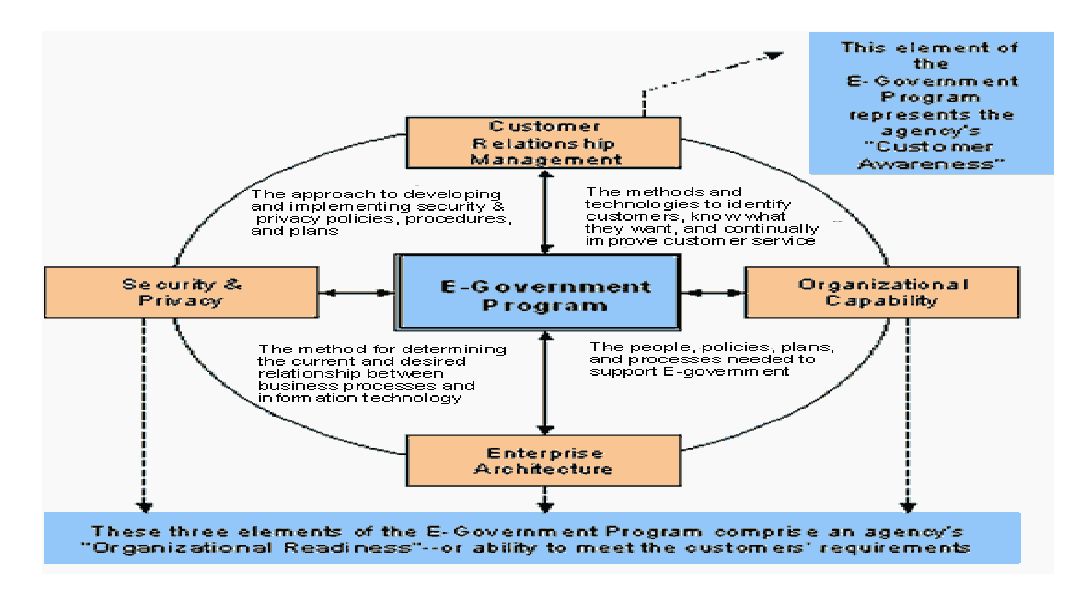


Fig. 2: smart government



Stages of The Transition to Smart Government

Shift focus to smart government on the strategic use of the latest information and communication technologies, and on top of smart technology, to conduct a qualitative shift in the way they operate and accordingly government institutions, so as to achieve maximum user satisfaction, and effective cooperation with all relevant actors. This is done through the provision of means of communication seamless, interactive and intelligent work at any time and any place, across many devices.

Types of Public Improvements Made Smart Government On E-Government

It is necessary to understand the improvements that characterize the smart government to determine the quality of the services that must be taken into account in the development of smart services.
Comes with four different types of improvements made smart government on traditional way in which government agencies in providing services:

• direct conversion of some of the e-government portal services: conversion of appropriate services between the existing services provided by the e-government portal to smart government services, which is a traditional electronic services are being provided on the smart platform.

• Clever new services are being provided to the public: a distinctive services may not be available in traditional e-government and made possible because of smart technologies. Examples of these services: payment of public transport and parking fees by using the mobile phone, in addition to the services that rely on geolocation.

• Services for field staff: means automating field force working; where are provided with government employees who work outside their offices (such as emergency and Inspection Services staff, and working to take care of patients at home) with a smart and techniques.



Recommendations

1- The need for effective investment in information and communication technology and provide the necessary infrastructure to build strong pillars of electronic government and that requires a spread of the Internet, and provide sponsors of this technology and the development of legislation and rehabilitation of the human element to ensure the overall generated by digital uses technical issues within cyberspace outstanding.

2- The need to sensitize and mobilize the citizens of the benefits and advantages of these technologies and provide the necessary facilities for them in connection with the acquisition of the necessary hardware costs, as occurred in Malaysia, Singapore, and other countries.

Conclusion

In order for the e-government turn into a smart government will be working on several technical points and work smart government services on mobile phones and how they are assembled and endorsement serve individuals. Smart government may be provided through a government application of a uniform and deliberate government to disseminate guidance and general guidance on how to develop your technology has and how to design and contents of the service and how to protect service insurance (security and confidentiality of information) and then leave it for devices and various ministries in order to do internally government to develop Smart their own. Develop guidelines especially smart applications and templates (Smart Government Apps Guidelines).

Most governments have developed this special launch of a government Internet sites instructions but so far those governments did not work on the same application-level smart note that the time of citizen interaction with mobile apparatus far beyond the time consumed by that citizen interacting with browsers on desktop devices.



References

[1] United Nations Department of Economic and Social Affairs. "United Nations E-Government Survey 2014"(PDF). UN. Retrieved 2014-09-16.
[2] Jump up^ OECD. The e-government imperative: main findings, Policy Brief, Public Affairs Division, Public Affairs and Communications Directorate, OECD, 2003

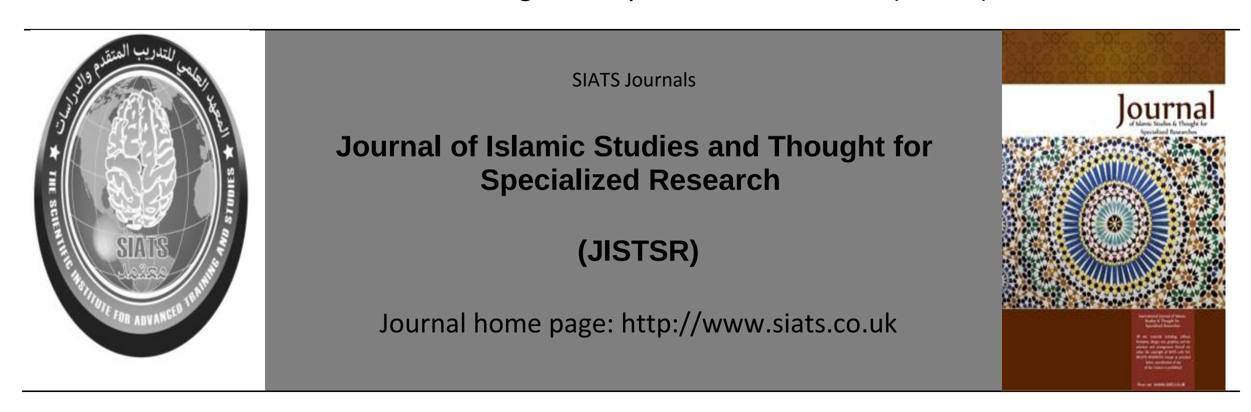
[3] Jump up^ Grima-Izquierdo, C. (2010). A generic architecture for e-Government and E-Democracy: requirements, design and security risk analysis. Ed. LAP Publishing

[4] China: The Next, Science Superpower, (2006 ..)

[5] Essam Abdel Fattah rain, e-government between theory and practice, the new University House, Alozartih, 2008 .

[6] Abdel-Fattah Bayoumi Hijazi, e-government and legal system, the university thought Dar,




SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE HOLY QURAN FOR SCIENCE AND PSYCHOLOGICAL THEORIES RELATED TO THE VISIONS AND DREAMS NAJM ABDUL RAHMAN KHALAF / UNIVERSITY OF ISLAMIC SCIENCES OF MALAYSIA

سبق القرآن الكريم للعلوم والنظريات النفسية المتعلقة بالرؤى والأحلام

نجم عبد الرحمن خلف/جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أشرف فولي يوسف محمد العسال/جامعة ملايا

ماليزيا

drnajim@hotmail.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 11/2/2016
Received in revised form 25/2/2016
Accepted 25/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

Visions and anything related to them are among the most honorary sciences. In Qur’an, there are seven verses. Also, in the Sunnah of the Messenger, there are almost sixty sound traditions, confirming the importance of the science of dreams and visions. In addition, the concern given to this science by the Prophets, the first of whom is Mohammed (salla Allah alaihi wa sallam), the companions’ questions about it, and their interpretation in many traditions stress the care offered to dreams and visions by the Islamic Sharia even though there are many people objecting it and many others have ignorance in it. Qur’an defined the extremist limits sciences can reach. This is not confined to some sciences but to all. Among these sciences is the facts of the psychological sciences. In the Holy Qur’an, there are verses which tackle the human soul in the conditions of moderation and disorder. They offer solutions for the psychological contemporary problems long centuries before psychologists. Of these phenomena, visions and dreams have exhausted the thinking of scholars, medics and philosophers. Many theories have been made for trying to interpret these visions and dreams. They concluded that there are two types of dreams. This research will be discussing the Qur’an’s precedence over other psychological sciences and theories related to visions and dreams. It includes the following: the introduction about the linguistic and idiomatical concept of vision and dream in the Qur’an; the first section about Qur’an’s precedence over other psychological sciences and theories related to visions and dreams, and the denial of western psychologists’ concept of the prophetic dream; the second section about the Qur’anic perspective on dreams and visions against the psychological perspective; and the conclusion about the most significant findings and recommendations.



ملخص البحث

إن الرؤى وما يتعلق بها لمن أشرف العلوم و أجلها، وقد ورد في القرآن ذكرها في سبعة مواضع، وفي السنة عشرات الأحاديث التي وجدت منها في صحيح البخاري ومسلم ما يقارب الستين حديثاً صحيحاً تؤكد أهمية هذا العلم، بل واهتمام الأنبياء عليهم السلام وأولهم سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بهذا العلم، وتتبع الصحابة وسؤالهم عن الرؤى، وتأويلها في العديد من الأحاديث، كل ذلك يؤكد لنا عناية الشريعة بموضوع الرؤى، رغم اعتراض المعترضين وجهل الكثيرين، ومن هنا ثبت أن القرآن خط الحدود النهائية لأقصى ما ستصل إليه كل العلوم ولم يقتصر ذلك السبق على علم دون علم بل شمل كل العلوم. ومن جملة هذه العلوم حقائق العلوم النفسية، ففي القرآن الكريم آيات تناولت النفس الإنسانية في حالة الاعتدال والاضطراب وقدمت الحلول لبعض الظواهر والمشكلات النفسية المعاصرة قبل أن يتناولها علم النفس الحديث بقرون طويلة، ومن هذه الظواهر: ظاهرة الأحلام والرؤى، التي شغلت أذهان العلماء والأطباء والفلاسفة، وظهرت كثير من النظريات التي حاولت تفسيرها، حتى توقفت نظرياتهم عند نوعين من الرؤى، ولذا سأستعرض من خلال هذا المقال سبق القرآن للعلوم والنظريات النفسية المتعلقة بالرؤى والأحلام.

مفهوم الرؤيا والحلم لغة واصطلاحاً

أولا: الرؤيا لغة واصطلاحاً:

1- الرؤيا لغة:

(الرؤيا) و(الرؤية) مصدرهما (رأى)، ويقال: رأيتُه بعينيّ رُؤْيةً، و(رأى): الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، و(رأيت) الشيء رؤية، وفي العلم والأمر رأياً، وفي النوم رؤيا، و(الرؤيا) على وزن فُعلى: بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤى، بالتنوين مثل رعى، والرؤيا مختصة بما يكون في النوم، في حين أن الرؤية مختصة بما يكون في اليقظة، ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها [1].

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج:1 ، ص: 209، وابن منظور، لسان العرب، ج: 14 ،ص: 298 ، والسعدي، الأفعال، ج:2، ص: 73، وأبي الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغه،ج:2 ، ص: 472 ، وأبو منصور الأزهري، تهذيب اللغه ،ج15، ص:227.



2- الرؤيا اصطلاحاً:

مذهب علماء المسلمين أنَّ الرؤيا اصطلاحاً كما عرفها القاضي أبو بكر بن العربي هي: "إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط ونظيرها في اليقظة الخواطر فانها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة"(2).

لقد انطلق علماء المسلمون في تعريف الرؤيا اصطلاحاً من النصوص الشرعية، خاصة تلك التي فرّقت بين الرؤيا وغيرها مما يراه الإنسان في منامه، ومن هذه النصوص التي انطلق العلماء في تعريفاتهم من خلالها حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان "(3).

إن الرؤيا هي ما يراه النائم في منامه من الخير والشيء الحسن، والحلم ما يراه من الشر والقبيح "(4)، ومعنى الحلم هو معنى الرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في المحبوبة والحلم في المكروهة" (5). وإن كان كل من الرؤيا

والحلم من عند الله عز وجل، وإنما ذلك التفريق الاصطلاحي جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله، وإضافة الشر إلى غيره، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (سورة آل عمران: 26).

ثانياً: الحلم لغة واصطلاحاً:

1- الحُلم لغة:

وأما الحُلْم والحُلُم: فهو الرؤيا، والجمع أحلام، تحلم عنه أي: رأى له رؤيا أو رآه في النوم. وفي الحديث: "من تحلَّم مالم يحلم كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين" (6)، أي قال إنه رأى في النوم ما لم يره، يقال: حَلَم، بالفتح، إذا رأى، وتحلّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً، والحُلُم: الاحتلام أيضا، يجمع على الأحلام، وفي الحديث الصحيح:" الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان " (7).وتضم لام الحلم وتسكن. والحُلُم والاحتلام: الجماع ونحوه في النوم (8).

---

(2) ابن حجر، فتح الباري، ج:12 ، ص:352

(3) أخرجه البخاري،كتاب الطب، باب النفث في الرقية، صحيح البخاري ، ج: 5 ، ص: 2169 ، رقم الحديث: 5415 .

(4) عبد الله محمد أمين العمري ، الرؤى والأحلام في السنة النبوية، ص: 16.

(5) ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام ،ج:1 ، ص: 604.

(6) أخرجه البخاري، صحيح البخاري،كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، ج: 6 ، ص: 2581 ، رقم الحديث: 6635.

(7) أخرجه البخاري، صحيح البخاري،كتاب التعبير،باب الرؤيا الصادقة من الله،ج: 5 ، ص: 2169، رقم الحديث: 5415

(8) ابن منظور، لسان العرب، ج: 12 ، ص: 145.



2– الحُلم اصطلاحاً:

يرى بعض الباحثين أن الحلم لا صلة له بالرؤيا و يعتبرونه نشاطاً ذهنياً أثناء النوم تنتج عنه صور وخيالات يطلق عليها حديث النفس أو الأضغاث، فالخواطر التي تشغل الوعي قبل النوم هي التي تكون الحلم و تتحكم في صوره وأحداثه، وربما يؤكد ذلك المعنى الاصطلاحي ما ورد في القرآن الكريم عن كلمة (الحلم) فقد وردت في كل مواضعها بآيات القرآن التي ذكرناها سابقاً بصيغة الجمع(أحلام) مع إضافة كلمة (الأضغاث) إليها دلالة على الخلط والتشويش.

واعتبر كثير من المفسرين والمحدثين أن (الحلم) هو ما نسب لأهاويل الشيطان وما لا تأويل له، أو هو الرؤيا الكاذبة وأنها من عمل الشيطان لقوله صلى الله عليه وسلم "الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان " [9]. وقد جرت العادة على استعمال الرؤيا لما نراه من خير بمنامنا واستعمال الحلم لما نراه من تخليط أو شر.

المبحث الأول

سبق القرآن للعلوم والنظريات النفسية المتعلقة بالرؤى والأحلام

وإنكار الرؤيا التنبؤية عند علماء النفس الغربيين

المطلب الأول

سبق القرآن للعلوم والنظريات النفسية المتعلقة بالرؤى والأحلام.

إن اهتمام القرآن بالرؤيا في أكثر من موضع هو سبق علمي وإعجاز جديد يضاف لصرح إعجازاته المتعددة، فالقرآن الكريم قد سبق كل الحقائق والاكتشافات العلمية، بل وحوى بين دفتيه سواء بالتصريح أو بالإشارة منتهى ما ستصل إليه كل علوم الدنيا، بل وخط للبشرية الأسس التي لو سارت عليها لوصلت إلى منتهى ذلك العلم قال تعالى: ﴿**وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾(سورة الأنعام:من الآية 59)، وقال سبحانه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ (سورة النحل:من الآية 89).، قال ابن مسعود: " قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء" [10] ، ويقول الإمام شهاب الدين القسطلاني: "فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها ومصدر المعارف ومبدؤها ومبنى قواعد الشرع وأساسه" [11]، ويقول الإمام بديع الزمان سعيد النورسي موضحاً هذه الفكرة: " نعم ! إن في القرآن كل شيء، ولكن لا يستطيع كل واحد منا أن يرى فيه كل شيء، لأن صور الأشياء تبدو في درجات متفاوتة من القرآن الكريم، فأحياناً

---

(9) المرجع السابق نفسه ،كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، ج: 6 ، ص: 2581 ، رقم الحديث: 6635.

(10) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج: 2 ، ص: 583.

(11) القسطلاني، لطائف الاشارات لفنون القراءات ، ج:1 ، ص: 6.



توجد بذور الشيء، أو نواته، وأحياناً مجمل الشيء، أو خلاصته وأحياناً دساتيره، وأحياناً توجد عليه علامات"[12]

ومن حكمة الله سبحانه أن أيَّد كل نبي بمعجزة مادية، وجعل الأنبياء عليهم السلام قادة وأساتذة للبشرية كلها.

إن القرآن الكريم بإيراده معجزات الأنبياء إنما يضع الحدود النهائية لأقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في مجال العلوم والصناعات، ومن بعد ذلك يحث البشرية ويحضها على محاولة الوصول إلى تلك الغايات. وقد ذكر النورسي مثالاً على ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**﴾ (سورة سبأ:١٢) فكأن الله سبحانه وتعالى يقول في معنى هذه الآية الكريمة إن عبداً من عبادي ترك هوى نفسه، فحملته فوق متون الهواء، وأنت أيها الإنسان! إن نبذت كسل النفس وتركته، واستفدت جيداً من قوانين سنتي الجارية في الكون يمكنك أيضا أن تمتطي صهوة الهواء فتستخدمه للطيران من مكان إلى مكان[13].

ومن هنا ثبت أن القرآن خط الحدود النهائية لأقصى ما ستصل إليه كل العلوم ولم يقتصر ذلك السبق على علم دون علم بل شمل كل العلوم. ومن جملة هذه العلوم حقائق العلوم النفسية، ففي القرآن الكريم آيات تناولت النفس الإنسانية في حالة الاعتدال والاضطراب وقدمت الحلول لبعض الظواهر والمشكلات النفسية المعاصرة قبل أن يتناولها علم النفس الحديث بقرون طويلة، ومن هذه الظواهر: ظاهرة الأحلام والرؤى، حيث ظهرت كثير من النظريات التي حاولت تفسيرها، حتى توقفت نظرياتهم عند نوعين فقط من الرؤى وهي:

1- **أضغاث الأحلام**: وهي انعكاس لحالات جسمية داخلية أوخارجية يتعرض لها النائم.

2- **حديث النفس**: وهي انعكاس الحياة الواقعية بما فيها من كوابت ورغبات نفسية متصارعة.

ويتداخل النوعان تداخلاً كبيراً يصعب معه الفصل بينهما، "فالحالات الجسمية الداخلية كالتخمة أو المغص تجعل النائم يرى نفسه في حرب أو خصام أو مرض..أما المؤثرات الخارجية فهي مثل الضوء الساطع الذي يجعل النائم يرى نفسه في نهار مشرق، أو قريباً من حريق، وتلك هي أضغاث أحلام أي أخلاط من انعكاسات مضطربة لا تتضمن إشارة هادفة إلى معنى جدي مفيد في الحياة النفسية الداخلية، ومن الرؤى ما يعكس الحياة الواقعية بكل ما فيها من رغبات متصارعة ودوافع متنافسة فهي نوع من حديث النفس أثناء فترة النوم، فالفقير وهو يتوق للغنى جاهداً يرى نفسه قد اغتنى بين عشية أو ضحاها..والمريض الذي أعياه المرض يرى نفسه كامل الصحة وموفور القوة وهكذا "[14].

---

(12) بديع الزمان سعيد النورسي ، الكلمات ، ص: 277.

(13) بديع الزمان سعيد النورسي ، الكلمات ، ص: 278.

(14) أحمد نوفل ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، ص: 272 (بتصرف).



إن ما يراه النائم عند علماء الغرب ليس إلا كوابت نفسية أو صراعات جنسية، فعندهم أن الأحلام لا تنبئ عن المستقبل بل هي رغبات مكبوتة منذ الطفولة، أما أصحاب نظرية (الحافز الحسي)، فيرون أن الحلم ينشأ لدى النائم من جراء إحساس مادي يطرأ عليه، وهذا الإحساس قد ينبعث من داخل البدن أو من خارجه. وممن

ساهم في تأييد هذه النظرية (هنري برجسون) الذي قال: " إن الحواس لا تتعطل أثناء النوم، وكل أثر يقع عليها يؤدي بالنائم إلى رؤية حلم مستمد منه، فإذا كانت قدماه مثلاً، غير مستقرتين على نقطة ارتكاز، رأى كأنه طائر في الفضاء، وإذا أضيئت أمام عينيه شمعة، تحول الضوء في حلمه إلى حريق " (15)."فالرؤى والأحلام عند أكثر علماء النفس ناتجة عن عوامل نفسية ووليدة سلسلة من الظواهر النفسية، وتعبير عن رغبات مكبوتة" (16). لا شك لدينا بأنه قد تكون العوامل والضغوط النفسية سبباً في وجود بعض الأحلام، لقوله صلى الله عليه وسلم:" الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ حَدِيثُ النَّفْسِ وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ وَبُشْرَى من اللَّهِ"(17)، ولكن هذه العوامل النفسية ليست الأسباب الوحيدة لتشكيل الأحلام والرؤى، إذ يتعرض الإنسان في نومه لمؤثرات متعددة بعضها نابع من نفسه، وهي حديث النفس والآخر خارج عنها، إما من الله تعالى بواسطة الملك، وتلك هي الرؤيا الصادقة، وإما من الشيطان بنزغه ووسواسه وتلك هي أضغاث الأحلام، وهذا التقسيم لمنامات الإنسان يعد سبقاً قرآنياً علمياً لعلم النفس الحديث كما سيرد شرحه وتفصيله بإذن الله.

أما عن مجال السبق القرآني والنبوي لعلم النفس الحديث نستطيع أن نحدده فيما يلي:

1- سبقه في ذكره لهذين النوعين من الرؤى وهي أضغاث الأحلام وحديث النفس، سواء بالإشارة إليهما من خلال الآيات الكريمات أو من خلال الأحاديث النبوية ،قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾ (سورة يوسف: 44)، وفي الصحيح "الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان" (18).

2- ذكر القرآن والسنة نوعاً ثالثاً للرؤى وقف علماء النفس أمامه حائرين، لا يجدون له تحليلاً ولا تفسيراً وهو الرؤيا التنبؤية أو الرؤيا الصادقة وهي التي تحمل في طياتها عنصر التنبؤ عن المستقبل القادم ويسقط فيها حاجز الزمن.

هذا وقد نزل القرآن مهيمناً على كل العلوم، وهو أن هذه العلوم نزلت أياتها على رَجُلٍ أُمِّي لم يقرأ أو يكتب قط، ولم يتلق علمه من أحد إلا من الله تعالى عالم الغيب والشهادة، أما علماء النفس الحديث فما توصلوا إليها إلا بعد جهد

(15) علي الوردي ، الأحلام بين العلم والعقيدة ، ص: 86 – 87.

(16) خالد منصور ، الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، ص: 48 -50.

(17) أخرجه البخاري، صحيح البخاري،كتاب التعبير، باب القيد في المنام, ج:6، ص:2574

(18) المرجع السابق نفسه،كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، ج: 5 ، ص: 2169 ، رقم الحديث: 5415.



كبير ودراسات متعمقة وأبحاث وتجارب استمرت سنوات، فالقرآن المعجز البيان فيه آية لكل عالم حسب تخصصه، تدل على أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون صنعة بشرية، وإنما هو آية ربانية، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾(سورة العنكبوت: 51).

المطلب الثاني

إنكار الرؤيا التنبؤية عند علماء النفس الغربيين

لقد جذبت ظاهرة الأحلام اهتمام الحالمين والمفسرين على حد سواء عبر عصور التاريخ كلها، وقد نجم عن هذا الاهتمام ظهور الكثير من النظريات النفسية التى تفسر ظاهرة الأحلام، كما نشأ الكثير من الاجتهادات التفسيرية لمحتوى الأحلام ومدلولاتها، وعلى الرغم من تباين الآراء حول هذه التفاسير والاجتهادات، إلا أن الأحلام ظلت ظاهرة معقدة وعصية على الفهم والتأويل طالما جُردت من محتواها الروحي، وطالما نسبناها للمؤثرات المادية الخارجية والداخلية سواء في مصدرها أو في الهدف من وقوعها كظاهرة.

وبالمقابل لم يترك الدين الإسلامي جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا وبينها بما ينير العقول وتستقيم به كافة المصالح الدينية والدنيوية فهو الدين الوحيد الذي أشبع حاجات الجسد (الجانب الطيني الفطرة الغريزية في الإنسان) والروح (الجانب القلبي المتصل بالله) وهذاالأخير هو الجانب الذي يختص بالرؤى والأحلام، ولذلك أجاب الإسلام عن تساؤلاتنا حوله بمنهج مرن متزن لا تناقض فيه، ولا غموض، ومن التساؤلات والظواهر التي أجاب عنها الإسلام وبيّن قواعدها وأصولها ظاهرة الرؤى والأحلام.

ولم يكتف المنهج القرآني بذلك بل سجل السبق العلمي متفوقا على النظريات النفسية والتحليلية كما ذكرنا بذكره لنوع ثالث من الرؤى هو الرؤيا التنبؤية والتي أنكرتها كل علماء النفس الغربيين وبنفس الوقت لم يعطونا جواباً شافياً عنها رغم أنها موجودة وتتحقق ليس عندنا كمسلمين بل وقعت للعديد من قادتهم ومشاهيرهم وملوكهم وتحركت جيوشاً وأبيدت ممالك تحققاً لتلك الرؤى على مر العصور.

فما الذي جعل علماء النفس الغربيين لا يعترفون به، على الرغم من أن الرؤيا التنبؤية حقيقة واقعة وظاهرة واضحة في حياة الشعوب والحضارات وكثير من القادة والمشاهير بل أقرت بوجودها كل الكتب السماوية ولم ينكر وقوعها على مر العصور أحد ؟

قد تكون الإجابة عن هذا السؤال أنهم لو اعترفوا وأقروا بوجود الرؤى التنبؤية فإن ذلك سيقودهم حتماً إلى أمرين اثنين:



أولهما: هدم كل نظرياتهم المتعلقة بعالم الأحلام والرؤى ظاهراً وباطناً.

ثانيهما: الاعتراف بوجود عالم الروح وصلته بعالم الغيب، ووجود الملائكة، والجن والشياطين، وغيرها من الغيبيات التي ستحملهم بقوة على الاعتراف والإقرار بوجود عالم الغيب الذي لا يؤمنون بوجوده أصلاً. لذلك أنكر فرويد وأقرانه من علماء النفس الماديين وجود هذا النوع من الرؤى التنبؤية رغم أن أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة والسلام كانت الرؤى إحدى طرق الوحي الإلهي والتشريع الرباني لديهم وأقر الأنبياء بوجود هذه الرؤى التنبؤية في عالم البشر، فمن أولى بالتصديق أصحاب الرسالات السماوية ؟أم أصحاب النظريات المادية ؟

المبحث الثاني

النظرة النفسية للرؤيا والنظرة القرآنية لها

المطلب الأول

النظرة النفسية للرؤيا

لقد حاول علماء النفس كما أسلفنا تفسير تلك الظاهرة، لكنهم رغم كل ما بذلوه من تجارب وأبحاث في هذا المجال إلا أن ابتعادهم عن أنوار الوحي الذي أنعم الله به علينا جعلتهم يتيهون في شعاب لا نهاية لها، وكانت نظرتهم للأحلام والرؤى نظرة مادية جسدية بحتة لا ارتباط لعالم الروح بها مطلقاً. فمثلاً يرى فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي:" أن الحلم ينتج عن إزعاج يصيب النوم، فما كنا لنحلم لولا مزعج طرأ في أثناء النوم، والحلم استجابة بإزاء هذا المزعج[19].

إذن الحلم عند فرويد له وظيفته الممثلة في "حراسة النوم" بمعنى: معاونة النائم على الاستمرار فى نومه فيجنبه ما يحتمل أن يزعجه من منبهات خارجية، مما يعنى – من وجهة نظره- أن المنبهات والإزعاجات الخارجية هي التي تنتج الحلم وتسبب وجوده لتحمى النائم، وتجعله مستمراً في نومه. وبالأسطر التالية نفصل نظرتهم للأحلام من عدة جوانب:

أولاً: نظرتهم للأحلام من حيث فوائدها والهدف منها:

لا نبالغ عندما نقول بأن نظرة علماء الغرب لأحلامنا نظرة تحط من قيمة الأحلام والرؤيا أيما انحطاط لأنها تحصرها في أنها مجرد تفاعلات الإنسان مع البيئة المحيطة به ومع رغباته المكبوتة، "فلقد قامت نظرية فرويد في الأحلام على أنها تحقيق الرغبات المكبوتة أو المضغوطة فيما يسمى بنظرية (الحافز الحسي)[20] وخلاصة القول فيها:

---

(19) سيجموند فرويد ، تفسير الأحلام ، ص:60-61(بتصرف) .

(20) على الوردي ، الأحلام بين العلم والعقيقدة ، ص: 94



1- أن هدف الأحلام عندهم هو حماية النائم من الأفكار المزعجة التي تقلق راحته، فالطفل الذي يرغب في اقتناء دراجة مثلاً، لكن أبويه يرفضان تحقيق رغبته، يحلم بأنه يركب أعظم دراجة أمكن صنعها، وبهذه الطريقة تلبي رغبة الطفل، ولا يتعرض نومه للاضطراب نتيجة الرغبة التي لم تتحقق في اليقظة.

2- الأحلام وسيلة لتشخيص الأمراض والعقد النفسية وتحليل الشخصيات لدراسة طبائعها وحل عقدها والوصول من خلال الأحلام للحكم على النفس البشرية ودوافعها وميولها واتجاهاتها، على حد قول العالمة (كارين هورني) المهتمة بتحليل الأحلام، ويعتقد (إيرك فروم) أن الأحلام تعكس العناصر المعقولة والعناصر غير المعقولة من الشخصية في نفس الوقت "[21]. وقد استخدم فرويد تحليل الأحلام كوسيلة للوصول إلى أعماق اللاشعور والكشف عن أسراره ويعتبر فرويد أن الأحلام بمثابة الطريق السلطاني إلى اللاشعور الذي يحتوى على العقد و الدوافع والرغبات المكبوتة.

3- الأحلام تعوض عقدة النقص عند الإنسان الذي يبحث عن السيطرة وحب الظهور والشهرة، ولا يتمكن من إشباع ذلك إلا من خلال أحلامه.

ثانياً: نظرتهم للأحلام من حيث سر رمزيتها

يقول فرويد (إن الأحلام تلجأ إلى الرموز لتخفى الأغراض التي يحظرها المجتمع)، "فهو يرى أن معظم الرموز التي تظهر في الأحلام ذات مغزى جنسي، وكأنه يظن أن الرغبة الجنسية هي الرغبة الوحيدة التي يملكها الإنسان والتي يحظرها المجتمع عليه، فمثلاً هو يعتقد أن كل الأشياء المستطيلة في الأحلام كالعصي وجذور الشجر والسكاكين والمبارد، وما شابه ذلك كلها ترمز لعضو الذكورة أما العلب الصغيرة واالصناديق والقبعات وكل الأشياء المستديرة فهى ترمز إلى عضو الأنوثة "[22].

وهذا عيب خطير من العيوب الفرويدية، وهو وضعه لنظرية واحدة لتفسير كل الأحلام وفك رموزها وفقاً للمفاهيم الجنسية"، فتحليلات الأحلام عند فرويد كأنها طابعة لا تنتج إلا رموزاً جنسية، وبذلك سيتشابه البشر عند النوم تشابهاً عجيباً حيث سيحلم الجميع بالجنس، لقد ركز فرويد اهتمامه على الرغبة الجنسية واعتبرها أهم الدوافع البشرية قاطبةً، بل يعزو معظم الأمراض النفسية إلى سبب جنسي، فهو يفسر حتى حركات الطفل الساذجة بأنها ذات مقصد شهواني،

(21) حامد زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص:26

(22) جوزيف جاسترو ، الأحلام والجنس ، ص: 115.



وأشهر ما جاء به فرويد في هذا الشأن هو (عقدة أوديب والكترا) [23] ثم ظهر تلميذه (أدلر) الذي انشق عليه بنظرية جديدة تقول: أن الشهوة الجنسية ليست هي المفسرة لأحلامنا أو الدافع الوحيد لها.ثم ظهر (يونغ) تلميذه النابغة الذى رأى وأقر باستحالة وضع قواعد محددة لتفسير الأحلام على أساس الرموز الجنسية، لارتباط الحلم بالطابع الشخصي الفريد لكل إنسان، حيث قال:" إنه من الحماقة إذا ما تكلمنا بصورة أكثر عمومية، أن نعتقد أن هناك مرشدات منهجية جاهزة لتفسير الأحلام، فما من رمز من رموز الأحلام يمكن فصله عن الإنسان نفسه الذي يحلم به، وليس هناك من تفسير محدد أو مباشر لأي حلم، ذلك أن كل إنسان يختلف اختلافاً بيناً بالطريقة التي يكمل بها عقله الباطن عقله الواعي، أو يعوضه لدرجة يستحيل معها التأكد من الكيفية التي يمكن بها تصنيف الأحلام ورموزها أصلاً "[24] وهذا يهدم نظرية فرويد القائمة على تفسير الأحلام على طابعة الرموز التي طبع بها كل الأحلام و التي بناها على أساس جنسي وطبقا للرموز الجنسية والأخطر مما سبق هو أن (يونغ) يؤمن بأن الأحلام قد تكون أحياناً "حدساً يتعلق بحادثة هامة ستقع في المستقبل " وبهذا هو ضد التيار الفكري والنظري لأستاذه سيجموند فرويد الذي لا يؤمن مطلقاً بوظيفة الأحلام التنبؤية.

هذه هي أفكار فرويد وأتباعه بأمانة، والسؤال هنا:ماذا يريد فرويد من وراء هذا الفكر؟ هل يريد فرويد من وراء نظرياته إثبات وجود الشر في العالم وتأصله في الكيان الإنساني؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن هذه الاكتشافات لا ضرورة لها لإثبات الشر في العالم، فالعقل يقول إن الخير والشر مركب في الإنسان منذ أن خلق، ومن البشر من يفكرون من معدتهم، وآخرون من عورتهم، وآخرون من عقولهم، وآخرون من عواطفهم ومشاعرهم، وآخرون من قلوبهم، و مع ذلك فالتعميم لا يصح بالاستناد إلى وقائع مرضية وشاذة وهي الحالات التي صادفها فرويد في دراسته كما لا يمكن الاستناد إلى هذا الشذوذ وإباحته وتبريره وجعله قدراً محتوماً مكتوباً على كل البشر.

والخلاصة:

إن هذا الفكر الفرويدي لا يمكن تعميمه على بني البشر، لأنه إقحام علمي وتسلط فكري غير مقبول،"إن القول بقدرية الشر أو الجنس، والرضوخ لهما هما دعوة للسقوط الإنساني، والاستسلام في أحضان الشر الذي لن يخلق

---

(23) **عقدة أوديب** من العقد النفسية التي تطلق على الطفل الذي يحب والدته ويتعلق بها لدرجة الغيرة على الأم من الأب وقد استوحاها (فرويد) من قصة يونانيه شهيره وهي قصة أوديب **وعقدة الكترا** هو مصطلح أنشأه فرويد ويشير إلى التعلق اللاوعي للفتاة بأبيها وغيرتها من أمها وكرهها لها، واستوحي فرويد هذا المصطلح من أسطوره اليكترا اليونانية وهي تقابل عقدة اوديب لدي الذكر،انظر: على الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة ، ص:120-121.

(24) كارل.غ. يونغ ، الإنسان ورموزه ، ص34



سعادة،كما ظن فرويد، و بما أن العلم يقتضى وصف الشيء كما هو عليه، وليس بما نظنه أو نتمناه، حيث أن كل علم تابع للمادة التي يدرسها، فإن فرويد لم يتوصل إلى فهم حقيقة الأحلام، وفشل في تفسيرها، وإن كان قد نجح في تفسير أحلام الشاذين فقط من المصابين بمرض الجنس، فهؤلاء يمكن أن يشاهدوا في كل صورة رمزاً جنسياً،كما يشاهد بعض المصابين بالحمى الكراسي والطاولات وحوشاً تهاجمهم"[(25)]

ثالثاً: نظرتهم للأحلام من حيث مصدرها

إنهم يجردون الكون بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة من كل أثر روحي فالكون في نظرهم مؤلف من المادة فقط،" فبعدما كان القدماء يحيطون الأحلام بهالة روحية، صار علماء الغرب يجردونها من كل صبغة روحية أو قدسية "[(26)] فصارت مصادر الأحلام عندهم هي:

أ. (الحافز الحسي): وهي نظرية تعنى أن الحلم ينشأ في النوم من جراء إحساس مادي يطرأ عليه، سواء كان من داخل البدن أو من خارجه.

ب. الهلوسات السمعية والبصرية: هي مصدر الأحلام، وهذا ما أقره علماء الفسيولوجيا، فالأحلام عندهم تنشأ عن اضطرابات فسيولوجية مثل سوء الهضم أو أوجاع جسمية أو نتيجة تهيج خلايا معينة فى المخ.

ت. لخص فرويد مصادر الحلم، أو المنبهات له في أربعة مصادر هي:

1- المنبهات الحسية الخارجية.

2- المنبهات الحسية الداخلية.

3- المنبهات الجسمية العضوية.

4- المصادر النفسية.

رابعاً: نظرتهم للأحلام من حيث أنواعها:

إن علماء النفس بحكم نظرتهم المادية وتجريدهم لكل شيء من أي قيمة روحية ومنها الأحلام، فهم لا يعرفون شيئاً اسمه الرؤيا الصادقة، بل حصروا حديثهم ونظرياتهم وأبحاثهم على نوعين من أنواع الرؤى، وهو حديث النفس أو أضغاث الأحلام. أما الرؤى المرتبطة بعالم الروح والتي قد تُري الإنسان أحداثاً ستقع في المستقبل، فأنكروا ذلك تماماً وزعيمهم

(25) محمد عرب، الرؤيا بين الوهم والحقيقة، ص: 126

(26) على الوردي ، الأحلام بين العلم والعقيقدة ، ص: 85.



في ذلك إنكار العالم اليهودي النمساوي (سيجموند فرويد) رغم تناقضه مع نفسه بأخر كتابه (تفسير الأحلام) حيث قال: "وماذا عن قيمة الحلم في اطلاعنا على الغيب، هذه بالطبع ليست موضع تفكير" ثم يتناقض مع نفسه، فيقول في موضع آخر من كتابه:" ومع هذا فاعتقاد القدامى أن الأحلام تنبئ بالمستقبل، لا يخلو كل الخلو من الصدق "[27]، وهذا يعنى اعترافه بوجود بعض الأحلام التنبؤية.

تعليق على أقوال علماء الغرب في الرؤى والأحلام:

بعد هذا العرض السابق لنظرة علماء النفس الغربيين للأحلام والرؤى، نستطيع أن نلاحظ من خلال وجهة نظرهم هذه ما يأتي:

1- انعدام الصلة كلياً في نظرياتهم بين عالم الروح وعالم الرؤى والأحلام وذلك بسبب فلسفة الوجود عندهم والنظرة المادية لكل شيء حتى الأحلام والرؤى.

2- تركيزهم على استخدام الأحلام كوسيلة للدخول إلى أعماق المريض النفسي ومعرفة سبب مرضه أو حالته، أما الشخص السليم الذي يرى رؤيا فلا مكان له في أبحاثهم ونظرياتهم البتة.

3- أنهم يركزون على نوعين من الرؤى وهما: (أضغاث الأحلام) وهي الأحلام المختلطة و(حديث النفس) وهي التي يفكر بها الإنسان قبل نومه ثم يراها في أحلامه.

يقول محمد قطب: "لقد اعتمد فرويد في أكثر تحليلاته واستنتاجاته على الرؤى، ثم قعد من خلالها القواعد والأسس التي بنى عليها نظرياته في علم النفس، ولكنه للأسف كان يتجه في الرموز والمعاني اتجاها مادياً، أو حيوانياً هابطاً، فلا ينصف الإنسان في إنسانيته، والرؤيا ولاشك جزئية في حياة الإنسان اليومية، ولكنها في إطار من الغيبية عن دنيا الواقع والمعايشة الحياتية والممارسة الحسية، رؤيا ليست بالبصر ولكن بالبصيرة، وحركة ليست بالجوارح والأعضاء ولكن بالحس الشعوري فقط"[28]، وهكذا نرى تخبط تلك النظريات وتباينها، وما أصدق ما قاله القرطبي قديماً: "وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً، فقال غير المتشرعين أقوالاً كثيرة مختلفة، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبهت الهذيان "[29].

---

(27) سيجموند فرويد ، تفسير الأحلام.

(28) محمد علي قطب ،دليل الحيران في تفسير الأحلام، ص: 5.

(29) القرطبي، المفهم، ص: 6 .



والحق أن هناك تخبطاً فى الآراء التى قدمها علم النفس، بل وحيرة، وكما رأينا فقد جاءت تفسيرات فرويد قاصرة، وجاءت آراؤه يناقض بعضها بعضاً، وبعضها غير مقبولة عقلياً أو واقعياً، وأمام هذا الزخم الفكري الذي لم يحل لغز الأحلام والرؤى، تظل النفس البشرية تبحث عن تفسير يقنع العقل والروح معاً، لأن النظرة النفسية في الأحلام والرؤى من وجهة نظر الكثيرين تشعبت بنا كثيراً دون جدوى، ولم تقدم ما يكفى لإقناع العقل ولم تقدم مطلقاً ما يشبع الروح، فأين نجد تفسيرا لظاهرة الأحلام والرؤى خاصة تلك التي ترتبط بالتنبؤ بأحداث مستقبلية بعدما عجز علم النفس عن تفسيرها، أوبعبارة أدق لم يعترف بها رغم وجودها، ومن أين تكتسب الرؤيا تلك المعارف والمعلومات التي تتلقاها في المنام ؟ وما مصدرها ؟وما الهدف من وجودها ؟.

لعل المطلب القادم (النظرة القرآنية للرؤيا) يشفي صدورنا تجاه هذه التساؤلات جميعها.

المطلب الثاني

النظرة القرآنية للرؤيا

(النظرة القرآنية للرؤى والأحلام في مواجهة النظرة النفسية)

إن النظرة القرآنية الدينية العامة للحالم أو الرائي نفسه تنظر إليه على أنه بدن وروح وليس بدناً فقط، أما العلوم النفسية فنظرتها للحالم على أنه بدن أو آلة تتأثر بعوامل داخلية وخارجية ينتج عنها أحلام، لذلك جاءت الاختلافات بين النظرتين لما يراه الحالم من عدة وجوه كما سيأتي شرحه:

أولاً: من حيث النظرة للرؤى والأحلام: فالنظرة النفسية العامة للمنامات هي أنها ظاهرة نفسية بيولوجية، واقعة نتيجة انعكاسات نفسية ومؤثرات خارجية أو مؤثرات من داخل الجسم، ولااعتراف فيها بوجود ما يسمى بالرؤى الصادقة أو المستقبلية، أما القرآن الكريم فينظر للرؤى على أنها رسائل ربانية للإنسان من ورائها هدف وغاية،كما كان في رؤى الأنبياء وغيرهم في القرآن الكريم لها دور خطير وهام في حياة الإنسان، أما الأحلام فهى ما يحدث المرء به نفسه أو أضغاث من فعل الشيطان ووسوسته.

ثانياً: من حيث أنواع الأحلام والرؤى: قلنا سابقاً بأن علم النفس حدد المنامات وحصرها في نوعين فقط دارت نظرياته حولهما وهم: حديث النفس وأضغاث الأحلام، أما النظرة القرآنية للمنامات فهي تقسمها إلى ثلاث: أضغاث أحلام لا تأويل لها أو حديث نفس وهو ما يحدث المرء به نفسه في يقظته، ولا جدوى منها أيضاً، وإما رؤيا صادقة تحمل للرائي رسائل ربانية فيها التبشير أو الإنذار، وقد تساعده في حل بعض مشاكله.



ثالثاً: من حيث مصدر الأحلام والرؤى: لقد أقر علم النفس بأن الأحلام مصدرها والدافع لها هو الرغبات المكبوتة (ما يتمناه الإنسان ويحدث به نفسه)، وهم يتكلمون هنا عن الأحلام (حديث النفس أو الأضغاث) وليس عن الرؤيا الصادقة، بينما تقول النظرة الدينية أن أضغاث الأحلام مصدرها الشيطان بتهويلاته وتخويفاته للإنسان، وحديث النفس مصدره الرغبات المكبوتة كما ذكروا تماماً وإن كان السبق لديننا في الأحاديث النبوية لوجود نوع من الأحلام يسمى حديث النفس، وذلك قبل أن يولد فرويد وتلاميذه بأربعة عشر قرنا، وأما الرؤى فمصدرها هو الله تعالى مباشرة أو يأمر المَلَك الموكل بالرؤيا، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾(سورة الشورى: 51)، وغالباً ما تكون الرؤى الظاهرة الواضحة التي لا رمزية فيها هي من الله عز وجل، وأما الرؤيا التي ينقلها المَلَك فهى غالباً مرموزة تحتاج لتعبير وتفسير لمعنى رموزها وبيان المقصد منها.

رابعاً: من حيث تفسير رموزها: وضعوا في كتبهم رموزاً لتفسير كل الأحلام مهما اختلف الأشخاص في طبائعهم أو ثقافاتهم أو أحوالهم، أما تعبير الرؤى في الإسلام فالرمز يختلف تفسيره من شخص لأخر و يعتمد التعبير في الإسلام على عدة أصول وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية والقياس والتشبيه والاشتقاق اللغوي والاسمي والأمثال والشعر، أما في علم النفس فيُعتمد على التحليل النفسي للرمز.

فالرموز التي وضعها علماء النفس تصلح لكل زمان ومكان، أما في النظرة القرآنية فالرمز الواحد لا يصلح أن تفسر به كل الأحلام والرؤى، بل يتنوع تفسيره وتأويل معناه من شخص لآخر، بل يتغير تأويل الرمز الواحد حسب تغير أحوال الشخص نفسه، وحسب الزمان والبيئة التي يعيش فيها، لدرجة أن الرؤيا الواحدة أو الرمز الواحد قد يختلف تفسيره في الصيف عما إذا رآه صاحبه في فصل الشتاء، وقد يرى الرائي صوراً تكون رموزاً للحقائق التي ستحصل أو حصلت في الواقع وعادة تشتق الرموز من تراث المجتمع ومعتقداته وبناء على ذلك فهي متغيرة المعنى على حسب مضمون الرؤيا ووقتها وحال الرائي ولذلك كان ابن سيرين يسأل صاحب الرؤيا عن حاله ومعيشته وعن كل ما يمكن ان يستدل به لحل المسألة لعظم أمر الرؤيا ويأتي هذا التحري من قبل ابن سيرين لورعه وفهمه أن الرؤيا جزء من النبوة، فقد حكى أن رجلين أتيا إليه، فقال أحدهما:رأيت أني أؤذن، فقال له: تحج، وقال الأخر: رأيت أني أؤذن، فقال له ابن سيرين: إنك لسارق، قيل له: كيف فرقت بينهما؟قال:رأيت للأول سيما حسنة فأوَّلت رؤياه بقوله تعالى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ



يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾(سورة الحج: 27) ورأيت للثاني سيما سيئة، فأوَّلت رؤياه بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾(سورة يوسف: 70) [(30)].

خامساً: من حيث المفسر لتلك الرموز، في النظرة النفسية للرؤى والأحلام الذي يفسر رموزها هو الطبيب النفسي معتمداً على نظريات علمية بشرية مادية، أما في النظرة القرآنية فالذي يفسر الرؤى هو المعبر المتصف بصفات تؤهله لتلك المهمة، طبقاً لقواعد شرعية، وشتان بين نظرة ترى الإنسان كتلة مادية لا روح فيها، وبين نظرة تراه مركباً من جسد وروح، وإن كانت النظرتان أو الفكران يتفقان في خدمة الحالم أو الرائي كلُ بطريقته.

ففي النظرة النفسية يسألون عن أحلامك ليحكموا بعد تحليلها على أفعالك و يحددون ملامح شخصيتك، وأسباب عقدك النفسية، أما النظرة الدينية فيسأل المعبر بداية عن أفعالك وشخصيتك وحالتك الاجتماعية والاقتصادية وأحوالك وعباداتك ليصل إلى تعبير دقيق لرؤياك وليعطيك الفائدة المرجوة منها، فالنظرة الأولى وكأنها تقلل من شأن الرؤيا وتعتبرها أثراً وانعكاساً لما يدور بداخل النفس من رغبات، أما في النظرة الدينية فيعظم أمر الرؤيا وتعتبر أصلاً، ومؤثراً كبيراً في النفس وليس أثراً، فهى قد تؤثر وتغير بعد معرفة تفسيرها من سلوك الرائي للأفضل والأحسن نفسياً واجتماعياً وإيمانياً.

سادساً: من حيث الهدف منها: الهدف الذي تحققه الأحلام عند علماء النفس هو تفريغ الرغبات المكبوتة، وحماية النائم من الاضطرابات ليحافظ على نومه، وهي باب كبير عندهم لحل المشاكل والعقد النفسية، أما الهدف من المنامات في النظرة القرآنية النبوية فهو رفع الروح المعنوية للإنسان ودفعه للإنتاج والعمل وتطمينه على أمور تقلقه، فتقر النفس والعين، وقد يكون الهدف منها تحذير الإنسان وتنبيهه لخطر قادم فيحتاط ويستعد، فتكون أيضاً سبباً لسعادته واستقرار حاله وراحة باله حتى لا يفاجأ بها، وقد يستعد بمواجهتها بالدعاء والتضرع والاستعانة بمن يقدر الأقدار، فقد ورد في السنة: عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلاَّ البِرُّ.)[(31)]، وفي رواية أخرى:" لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ "[(32)].

---

(30) ابن سيرين ، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ج:1، ص:410

(31) أخرجه الترمذي في سننه: 448/4، رقم 2139 وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني، الصحيحة 154، كما أخرجه الطبراني، المعجم الكبير ج:6، ص:251،رقم الحديث: 6128 .

(32) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل،باب ومن حديث ثوبان رضى الله عنه، ج:5، ص: 280، رقم الحديث: 22413 . وإسناده حسن لغيره.



الخاتمة

هذا ونخلص من ذلك البحث إلى عدة نتائج نوجز أهمها فيما يأتي:

1. للرؤيا الصادقة التنبؤية مكانة عظيمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأنها من مصادر الوحي للأنبياء والرسل عليهم السلام.
2. للقرآن الكريم السبق مقارنة بالعلوم والنظريات النفسية في موضوع الحلم والرؤيا، تمثل هذا السبق في تمييزه بين أنواع الرؤيا،كذا تمثل هذا السبق في تجسيده لهذا النوع من الرؤى المسمى بالرؤى التنبؤية، وهو ما أنكرته تلك النظريات لإنكارها الغيب.
3. للرؤيا الصالحة أهمية عظيمة في القرآن والسنة النبوية، فهي جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة، ولها ارتباط بالروح ومن أكبر الأدلة على وجودها.
4. النظرة النفسية للرؤى والأحلام تقلل من شأن الرؤيا وتعتبرها أثراً وانعكاساً لما يدور بداخل النفس من رغبات، أما في النظرة القرآنية فيعظم أمر الرؤيا وتعتبر أصلاً، ومؤثراً كبيراً في النفس وليس أثراً، فهى قد تؤثر وتغير بعد معرفة تفسيرها من سلوك الرائي للأفضل والأحسن نفسياً واجتماعياً وإيمانياً.
5. الرؤيا الصالحة نوعان يراها المسلم، أو ترى له، وهي من مصادر البشارات الغيبية، فإذا ما ذهبت النبوات بقيت البشارات.
6. أصل الرؤيا عند علماء النفس هو الرغبات المكبوتة والمؤثرات الداخلية والخارجية وأما في النظرة القرآنية فهى إما وساوس من الشيطان أو حديث نفس أو رؤيا صادقة من الله جل في علاه.

المراجع

1. أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار النشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع –عمان – الأردن ، الطبعة: الأولى 1409هـ-1989م.
2. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب.
3. جوزيف جاسترو ، الأحلام والجنس نظرياتها عند فرويد ، ترجمة:

فوزي الشتوي إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ، الناشر: مهارات النجاح.

4. حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار النشر: عالم الكتب، 2005.



5. ابن حجر، أحمد بن علي (بن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الوفاة: 852 ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت ، تحقيق: محب الدين الخطيب.
6. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الوفاة: 241، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
7. الحياري، خالد منصور محمود، الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، دار النشر: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع – عمان–الأردن ، الطبعة: الأولى 2003م.
8. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1421هـ- 2000م ، تحقيق: ابن عثيمين.
9. السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر، الأفعال، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - 1403ه 1983م ، الطبعة: الأولى
10. سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، دار النشر: دار المعارف . القاهرة، ترجمة مصطفى صفوان، و مراجعة: مصطفى زيور.
11. ابن سيرين،محمد، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، الوفاة: 110، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
12. ابن سيرين، محمد، تفسير الأحلام، الوفاة:110هـ، دار النشر: مكتبة الصفا – القاهرة–1422هـ–2001م، الطبعة الأولى.
13. عبد الرحمن نور الدين، العلم وتفسير الأحلام، الناشر: مكتبة الأسرة ، تاريخ النشر: 01/01/ 1991 ، الطبعة الأولى.
14. علي الوردي، الأحلام بين العلم والعقيدة، دار النشر: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، الطبعة: الأولى 2009م.
15. العمري، عبد الله محمد أمين يونس، الرؤى والأحلام في السنة النبوية، دار النشر: دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى 1425هـ- 2005م.
16. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الوفاة: 502ه ، دار النشر: دار المعرفة – لبنان ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.



17. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (بن كثير) القرشي، أبو الفداء، البداية والنهاية، الوفاة: 774، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.

18. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

19. النورسي، سعيد، (الكلمات) ، دار النشر: سوزلر للنشر- استانبول، الطبعة: الثالثة 1419هـ- 1998م، ،تحقيق: إحسان قاسم الصالحي.

20. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – 1420هـ - 1999م ، الطبعة: الثانية تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

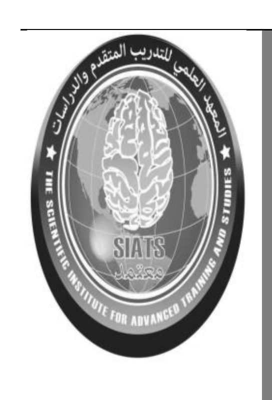
21. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ، المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، لناشر: دار ابن كثير – دار الكلم الطيب الطبعة: الأولى 1996 – 1417هـ.

22. قطب، محمد ، دليل الحيران في تفسير الأحلام، دار النشر: مكتبة القرآن القاهرة.

23. عرب، محمد ، الرؤيا بين الوهم والحقيقة ، دار النشر: شادي عرب . دمشق ، الطبعة الأولى 1432هـ . 2002م

24. يونغ، كارل غ، الإنسان ورموزه، دار النشر: المنارات، ترجمة عبد الكريم ضيف





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

WESTERN MEDIA AND ITS ROLE IN DEMONIZING ISLAM ANALYTICAL STUDY IN AMERICAN CINEMA

الإعلام الغربي ودوره في شيطنة الإسلام

دراسة تحليلية في السينما الأمريكية

رضوان بلخيري

جامعة تبسة

الجزائر

radouanebelkhiri@yahoo.com

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 8/2/2016
Received in revised form 9/3/2016
Accepted 25/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

Undeclared war waged by the Western media and U.S. especially on Islam and Muslims, using the various possibilities, which is owned, whether a cinema or theater, or even cartoons video, where the perception of Muslims always that they are either terrorists, racists, or illiterate, backward and presents Islam as a religion of violence and hyperbole, characterized by films of this period of hatred and falsehood in order to change and the consolidation of the fake look is for a Muslim. And to know is promoted by American films about a Muslim in this study we use an approach semiology analysis of films, the film as a cultural and social product, contains functions and implications of the phenomenon of implicit, so that we will discover the various elements and connotations and meanings of a Muslim in American films.

Keywords**:** picture, Arabs, Muslims, the media, the American cinema, stereotype, semiology analysis, the results of the study.



الملخص

حرب غير معلنة تشنها وسائل الإعلام الغربية و الأمريكية خاصة على الإسلام والمسلمين مستخدمة فيها شتى الإمكانيات، التي تمتلكها، سواء كانت سينما أو مسرح أو حتى رسوماً مصورة، حيث تصور المسلمين دائما على أنهم إما إرهابيون عنصريون أو أميون متخلفون كما تقدم الإسلام على أنه دين عنف وغلو، فاتسمت أفلام هذه الفترة بالحقد والتزييف بغية تغيير وترسيخ نظرة مزيفة للغير عن المسلم. و لمعرفة الصورة التي روجتها الأفلام الأمريكية عن المسلم نستعين في هذه الدراسة بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام، باعتبار الفيلم منتُوج ثقافي واجتماعي، يحتوي على دوال ظاهرة ومدلولات ضمنية، بحيث سنقُوم باكتشاف مختلف العناصر والدلالات والمعاني المتعلقة بالمسلم في الأفلام الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: الصورة، العرب، المسلمون، وسائل الإعلام، السينما الأمريكية، الصورة النمطية، التحليل السيميولوجي، نتائج الدراسة.



المقدمة:

تضطلع السينما بأدوار غاية الأهمية على أصعدة الحياة البشرية المختلفة، انطلاقا من التأكيد على قوة المحتوى الذي تقدمه، وتأثيره الشديد على المتلقي – لاعتبارات كثيرة – فهي بلا شك، تعكس قيم المجتمع وثقافته و أساليب حياته مولية الرعاية لاهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية مقدمة واقع المجتمعات وطموحاتهم ومساعدة على التحرر العاطفي والاسترخاء والتفكير، ووفقا لهذا المفهوم، غدت هذه الوسيلة الجماهيرية بمثابة النافذة السحرية التي نرى من خلالها أنفسنا والعالم الذي يحيط بنا. وبذا فإن الطريقة التي نرى بها الآخرين إنما يتحكم فيها القائمون على الإنتاج السينمائي، وإن علمنا أن الحجم الأكبر مما يقدم للعالم على شكل وجبات سينمائية، إنما هو " أمريكي " المنشأ، "هوليودي" المصدر، سيتضح لنا أن كل إمكانات الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية لابد لها من سلاح من نوع آخر، يهدف إلى تحقيق مفاهيم على شاكلة " التنميط " و "الغزو الثقافي"، "تشكيل الصور الذهنية"، ما يجعل السينما من الأسلحة الناعمة الفتاكة، ولعل الحرب سواء المعلنة أو الخفية على الإسلام و "كل مخرجاته " هي لأوضح مثال على استخدام السينما لأغراض بعيدة عن البراءة أو القيم الإنسانية السامية، وهاهي كل الشواهد تؤكد على وجود اتفاق عرفي على تقديم المسلم والإسلام في أسوأ التجليات، حاصرة دور المسلم في التقتيل والترهيب واصفة إياه بالتخلف، والجهل والسعي وراء الملذات ... كما توحي تلك الأفلام عن طريق التلميح والتصريح أحياناً بأن فرصة تَقدُم المجتمع الإسلامي لا يمكن أن تتم إلا عن طريق ثقافة أوربية وأموال أجنبية(1)، أما عن الإسلام فهو دين يدعو إلى العنف وتعدد الزوجات وضرب النساء ... والأمر غاية الخطورة لأن إعادة عرض هذه الصور الذهنية بشكل مستمر، قد وحد الرأي العام الأمريكي والغربي بشأن " شيطانية الإسلام "، ما يقدم مبررات منطقية للزوم محاربته والسعي من أجل القضاء عليه.

إن " الإسلاموفوبيا " مصطلح يختصر عمق التأزم الذي يشوب علاقة المسلمين مع الغرب، وهو دليل على قدرة وسائل الاتصال الجماهيرية وعلى رأسها السينما على اختلاق مخاوف من أعداء لا نراهم إلا على الشاشة الفضية، هذا وإن كانت صورة المسلم في السينما الأمريكية قابلة للتأويل من طرف المتلقين، كل حسب أفكاره واعتقاداته وتوجهاته،

(1) أحمد بن راشد بن سعيّد، قولبة الآخر (قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم و العربي) ، المكتبة الوطنية ،عمان ،2000، ص ، 47.



فإن الدراسة الأكاديمية تقدم تلك الصورة انطلاقا من مداخل علمية، حتى يتم إثبات كل الذي سبق عن حقيقة تشويه صورة المسلم ومعتقده من خلال السينما الأمريكية التي لا تفتأ تقدم الفيلم تلو الآخر، ملؤه التشويه والتزييف عن الشخصية المسلمة وكعادتها تموِلها رؤوس أموال يهودية دون تجاهل بعض التواطؤ العربي، بغية السخرية من الشخصية الإسلامية على وجه الخصوص بصورة مجحفة تدل على التعصب والتزييف والعنصرية، ناهيك عن الأخطاء الساذجة والمتكررة في كل أفلامهم مثل إعلان الآذان بعد شروق الشمس، أو صلاة الجماعة أثناء رفع الآذان، ووضع آيات القرآن الكريم خلف المذابح ... وغيرها من السخافات المتعمدة ونحن نلجأ في الكثير إلى الاحتجاج والاعتراض على هذه الأفلام؛ وما زاد الوضع تأزما وأصبحت الأفلام الأمريكية شديدة القسوة تجاه المسلمين بصورة واضحة بعد أحداث 11سبتمبر 2001م، أين تأزمت الأوضاع بين المسلمين وأمريكا و أجهرت عداءها أمام الملأ للمسلمين ، فتوجهت إلى أضخم مدينة للإنتاج السينمائي إلى "هوليود " محط أنظار الملايين من سكان العالم وحاولت جاهدة منها إلى استغلال هذه الوسيلة وتكريس مبالغ مالية ضخمة إلى جانب نوع من التواطؤ العربي قصد تبليغ رسالة صريحة ملؤها التزييف والتشويه إلى الغرب والعالم العربي عن المسلمين فكثفت من إنتاجها عقب الهجمات الإرهابية التي استهدفت مقر مركز التجارة العالمي بقلب أمريكا، فاتسمت أفلام هذه الفترة بالحقد والتزييف بغية تغيير وترسيخ نظرة مزيفة للغير عن المسلم. و لمعرفة الصورة التي روجتها الأفلام الأمريكية عن المسلم نستعين في هذه الدراسة بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام، باعتبار الفيلم منتُوج ثقافي واجتماعي، يحتوي على دوال ظاهرة ومدلولات ضمنية، بحيث سنقُوم باكتشاف مختلف العناصر والدلالات والمعاني المتعلقة بالمسلم في الأفلام الأمريكية، وللوصول إلى معرفة هذه المعاني والدلالات سنقوم بطرح الإشكالية التالية في شكل سؤال مركزي وجوهري عام: **ما هي مختلف الدلالات والرموز التي وظفها الإنتاج السينمائي الأمريكي في تقديم صورة عن المسلم؟**. ولإثراء **الإشكالية** المطروحة سنقوم بطرح مجموعة من **التساؤلات** التي تمثل ركائز أساسية لتفكيك هذه الإشكالية وتتمثل فيما يلي:

- ما هي المعاني والرسائل الضمنية التي نقلت للمشاهد عن المسلم في الأفلام الأمريكية؟
- كيف عبرت الأفلام الأمريكية عن المسلم و الإسلام ؟
- هل كانت الصور الموظفة للمسلم انعكاساً للتوجه السياسي الأمريكي عقب (أحداث 11سبتمبر 2001م).
- كيف تم توظيف المسلم في فيلم Traitor (الخائن)؟
- ما طبيعة الصورة التي عكسها مضمون فيلم The Kingdom (المملكة)عن المسلم ؟



1. أهمية الدراسة :

نظرا لما تكتسيه الصورة من أهمية في الإنتاج السينمائي ودورها ولأنها تعد من التقنيات الأساسية للتواصل في نقل المضامين الظاهرة والكامنة في وسائل الإعلام، المختلفة خاصة السينما فإن دراستنا هذه تكتسي أهميتها كونها تحاول دراسة نمط اتصالي مميز في نقل الأفكار والمعلومات والتعبير عن الآراء ووجهات النظر المختلفة.

كما ترتبط أهمية هذه الدراسة أساسا بما أفرزته أحداث 2001/09/11م. من تأزم الوضع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمسلمين؛ وتكمن أهمية هذه الدراسة أساساً بموضوع المسلم في السينما الأمريكية إذ أنه لتحديد هذا الموضوع تكون المهمة صعبة، نظرا لتداخل وتعقد عدة عوامل في تناول هذا الموضوع و أبرزها نقص الدراسات في هذا المجال.

2. أهداف الدراسة :

ترمي هذه الدراسة الوصول إلى استخلاص وكشف معالم الصورة المرسومة للمسلم عبر الفيلم السينمائي الأمريكي وهذا من خلال:

- استنطاق مختلف المعاني والدلالات الخفية في الأفلام الأمريكية عن المسلم محل الدراسة وهذا بقراءتها قراءة خاصة بتفكيك الرموز والدلائل وتحليل الرسائل الأيقونية و اللسانية.
- إظهار مختلف المحاور والمواضيع المتعلقة بالمسلم في السينما الأمريكية ومعرفة كيف تناولت الأفلام الأمريكية لشخصية المسلم عن طريق الكشف عن أهمية الصورة السينمائية في تبليغ الأفكار والمضامين الإيديولوجية .
- التطلع إلى معالم وخصائص الصورة الموظفة للمسلم في الأفلام الأمريكية .
- محاولة الكشف عن الدوافع الكامنة وراء تقديم هذه الصورة عن المسلم.
- الكشف عن الخلفيات الإيديولوجية التي يحملها الخطاب الفيلمي للأفلام الأمريكية عن المسلم .

3. منهج الدراسة :

تهتم وسائل الإعلام بإنتاج رسائل ضمن أنساق دالية محددة، هذه الرسائل التي تحمل في طياتها معاني ضمنية مختلفة يغفل عنها المتلقي والتي هي في الحقيقة مرتبطة ببعض المدونات الداخلة في تكوين البيئة التي نشأ فيها هذا المتلقي،



فمثلا : عندما نشاهد حدثا في فيلم، فلا نشاهد ذلك الحدث خاما ولكن نشاهد رسالة حول ذلك الحدث، بإمكاننا قراءة ذلك الحدث وتأويله ولكن نغفل المحاكاة و المعاني التي من خلالها نقرأ ونؤول(2) .

لهذا نجد أن في تحليل رسائل وسائل الإعلام وخطابات معانيها أهمية كبيرة وهذا من أجل فهم الهدف من بث هذه الرسائل؛ ولما كان موضوع الدراسة يهدف إلى الكشف عن الخفايا الضمنية والظاهرة التي تروجها الأفلام الأمريكية عن المسلم، ارتأينا أنه للإجابة على إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة، استوجب علينا البحث و استخدام مقاربة التحليل السيميولوجي؛ إذ بواسطته نتمكن من الوقوف على الدلالات الخفية والمعنى الباطني للرسائل الإعلامية ونسعى لكشف أهمية وظيفة الصورة باعتبارها أداة إعلامية بالإضافة إلى تقنيات ومؤثرات أخرى تحمل أبعاد دلالية ولتحليل هذه الأفلام يجب استخدام الأدوات والتقنيات التالية: الأدوات **الوصفية**، الأدوات **الاستشهادية**، الأدوات **الوثائقية**.

إن طرق تحليل الأفلام تختلف باختلاف الهدف الذي تصبو إليه الدراسة، ويتم ذلك باختيار طريقة التحليل التي تشمل عملية الوصول إلى الهدف الرئيسي، واستخراج وحدات التحليل، لذلك اعتمدنا على المدخل السيميولوجي وهو أكثر المداخل صلة بمجال تحليل الأفلام السينمائية. وهذا التحليل لا يترك الكثير من التفاصيل الخاصة بالزوايا الاجتماعية، الثقافية، السيكولوجية والسياسية، ويرتكز ويهتم باللّغة وكيفية التعبير عن الدلائل، خاصة وأن الفيلم عمل فني مستقل قادر على توليد النص (تحليل نص) يُقيم دلالات على منهج سردي (تحليل روائي) ومعطيات بصرية وصوتية (تحليل أيقوني)(3) ؛ لهذا فإن مقاربة التحليل النصي تُعتبر المقاربة الأكثر ملاءمة لطبيعة الدراسة ويقول كل من" **Jaques Aumont**" **جاك أومو** و" **Marie Michel**" **ماري ميشال** في كتابهما تحليل الأفلام " أن التحليل النصي يرتكز أساسا على اعتبار الفيلم نصًا وهو الذي يحدد أساس الفيلم في تحليله (4) ".والنص الفيلمي هو نتاج تركيب **Combinassions** عدة شفرات (**Codes**)* تختلف طريقة توظيفها وإعدادها من متكلم لآخر(5).

---

(2) سعيد بومعيزة ، " الرسائل و المعاني"، المجلة الجزائرية للاتصال، (صادرة عن معهد علوم الإعلام والاتصال عن جامعة الجزائر)، العدد 13 جانفي - جوان - الجزائر، 1996 ، ص، 198

(3) Jaques Aumont، Michel Marie ، l'analyse des films، Nathan université، paris 1989، p07.

(4) Ibid، p 66.

*- تستخدم اللغة السينمائية شفرات خاصة بها، تسمى شفرات خاصة code specific وشفرات أخرى مشتركة بين السينما و اللغات الأخرى و بالبيئية الاجتماعية وتسمى شفرات غير مختصة code non specific.

(5) محمود إبراقن، المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، بنغازي،ليبيا، ماي 1995 ص12



يقُوم التحليل النصي على اعتبار الفيلم نصا، وهذا النص يتكون من ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: النص الفيلمي وهو الفيلم كوحدة خطاب، والنظام النصي وهو خاص لكل فيلم يحدد للنص النموذج البنيوي للغرض الفيلمي، إلى جانب الشفرات، ويشير أيضا التحليل النصي للأفلام لدراسة الكتابة والخطاب الفيلمي من خلال دراسة نسقه، مكوناته، وظائفه، وهذا للوصول إلى تفسير المعنى المنتج من خلال هذه الكتابة أو كما قال عنه "**كريستيان ماتز** "" **Christien Metz**": أنه عندما نتكلم فإننا نتكلم عن الفيلم كخطاب دال بتحليل بنيته الداخلية ودراسة مظاهره وأشكاله الداخلية، خاصة وأن الصورة السينمائية تشمل على مظهر خارجي يمثل المعنى التعييني للرسالة،كما يشمل على المضمون الداخلي الذي يحمل معاني ضمنية. يقصد بتحليل الفيلم تجزئة بنيته إلى مكوناتها الأساسية ثم إعادة بنائه لأهداف تخدم التحليل ولهذا يجب في هذا السياق، الانطلاق من النص الفيلمي " **The Filmic Text** " وذلك لتحديد العناصر المميزة للفيلم، وبعد تجزئة الفيلم يتم تأسيس الروابط (**The links**) بين مختلف العناصر المعزولة(6).

إن الصورة السينمائية تحتوى على معنى تعييني للرسالة وعلى معنى تضميني (مضمون داخلي للرسالة) وهي تعكس سياق مرتبط بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي أُخذت منه؛ و يعتبر **رولان بارث Roland barthe** أول من وضع منهجية التحليل السيميولوجي للصورة، وتقوم على مستويين: التعيينيي (**Denotation**) والتضميني (**Connotation**) يتعلق النظام الأول بالمستوى التعييني بين الدال والمدلول في خضم الدليل، أما المستوي الثاني، التضميني فيرتكز على العلاقة التي تربط الدليل(دال+مدلول) بالمحيط الخارجي أي يرتبط بالنظام الاجتماعي وبالسياق الثقافي والسوسيوثقافي (7).

كما أن التعبير عن هذه المستويات يتم من خلال القيام بعملية تحليلية نصية لفيـلمي " **المملكة و الخائن** " بإتباع أولاً أدوات التحليل الفيلمي ثم تحليل الصورة، ففي المستوى **التعييني** نقوم بتحديد ووصف شريط الصورة، اللقطات وشريط الصوت، أما في المستوى **التضمييني** سوف نتطرق إلى تحليل الشفرات البصرية كحركات الكاميرا، زاويا التصوير وسلم اللقطات ودلالات الصورة بالإضافة إلى تجسيد الشفرات (المدونات) السينماتوغرافية، والتعمُق في معاني الصورة والقيم

(6) فايزة يخلف ، خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر، 2006، ص 8.

(7) Joly Martine، Introduction à l'analyse de l'image، Nathan université، France، 1994، pp71-72.



الرمزية و الأيقونية، وسنركز أيضا على المستوى الألسني (على الجانب اللغوي) باهتمامنا بالنص الفيلمي سواء كان في شكله المنطوق أو في صيغة بيانات مكتوبة، ثم نقوم بشرح وتفسير الأبعاد الدلالية والمعاني الغير المباشرة للنص الفيلمي.

بعد كل هذه المراحل، يمكن استخراج المعنى التعييني للفيلم أي الشكل الجلي للعيان، أما التحليل التضميني فيُمكن كشفه من خلال ربط الجانب الكمي المتمثل في التقطيع التجزئة ووصف صور الفيلم بالبعد الإيديولوجي والتضميني وتحديد التفاعلات التي تحدث بين وحدات التحليل فيما بينها، وبالتالي الوصول إلى معرفة مختلف المعاني والدلائل المتعلقة بصورة المسلم في السينما الأمريكية .

4. عينة الدراسة :

لإنجاز هذه الدراسة لابد من تحديد العينة التي تُعرَّفُ على أنها "عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصل(8) "، وطبقا لطبيعة الموضوع المدروس فتحديد مفردات العينة مرحلة هامة في البحث على أن المفردة هي" عبارة عن أحد المفردات أو المشاهدات التي تم اختيارها ضمن العينة وبالتالي فإنها تدخل ضمن الدراسة (9) ". وعلى هذا الأساس فإن موضوع دراستنا يتناول " المسلم في السينما الأمريكية " ، ومجتمع البحث في هذه الحالة يتمثل في الأفلام الأمريكية التي تناولت موضوع المسلم، وأما بالنسبة لموضوع العينة فهي عينة قصدية عمدية ، فقد تم اختيارنا لفيلمين مهمين يتناولان الإسلام و المسلمين وهما الخائن" **Traitor**" للمخرج **جيفري_ناشمانوف Jeffrey Nachmanoff**، والمملكة **The Kingdom** نظراً لبعض السمات والأوصاف التي تَخدُم الدراسة وأهدافها، لقد قمنا باختيار مجموعة من الوحدات بصورة مباشرة قصدية، خاصة وأن طبيعة التحليل السيميولوجي تتطلب ضرورة تحديد أطر التحليل باختيار دقيق للموضوع؛ لذا اخترنا هذين الفيلمين بأسلوب تحكمي وقصدي، نظرا للاعتبارات التالية :

---

(8) محمد أبو نصار وآخرون ، منهجية البحث العلمي ،القواعد والتطبيقات ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ، 1999، الطبعة الثانية، ص، 84.

(9) محمد أبو نصار وآخرون ، منهجية البحث العلمي ،القواعد والتطبيقات ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ، 1999، الطبعة الثانية، ص، 84.



. **فيلم الخائن (Traitor)**:

- فيلم **Traitor** هو فيلم تم إنتاجه عام 2008 للمخرج **Jeffrey Nachmanoff** بطولة **Don Cheadle** ذلك الشاب الأسود، فيلم يبهرك ويجذبك إليه من أول لقطة، وعلى الرغم من طول مدة الفيلم إلا أنك لا تشعر بالملل نهائياً؛ الفيلم يحكي قصة (سمير هورن) المسلم الأمريكي، السوداني الأصل، المتابع من طرف وحدة المباحث الفدرالية للمهمات الخاصة برئاسة (روي كلايتون)، بتهمة التعاون مع منظمة دولية خطيرة وتزويدها بمتفجرات متقدمة، والوقوف وراء مجموعة من التفجيرات بأوروبا، و أمريكا ومحاولة القيام بعملية واسعة على الأراضي الأمريكية.

- لأن الفيلم له علاقة مباشرة بموضوع الدراسة.

-كون المخرج ذو ديانة يهودية وبذلك سنحاول إبراز الصورة التي يطرحها عن الإسلام والمسلم بصفة خاصة.

- يعتبر أول فيلم من أفلام ما بعد 11 سبتمبر2001م يتناول قصة الإرهاب ومحاربة الإرهاب من منظور يختلف عن المنظور الشائع الذي يجسد ثنائية "نحن وهم" و"من ليس معنا فهو ضدنا" أو انقسام العالم إلى فسطاطين. فهو بمقاييس هوليوود من أفلام الجاسوسية والإثارة ولكن فيه دعوة مباشرة للتفكير ولا يقدم إجابة قطعية ونهائية كما أنه يعالج وجهة النظر الغربية للمسلم .

-كما أن الفيلم لقي عدة انتقادات مما أدى إلى إثارة زوبعة إعلامية حول الصور التي تناولها الفيلم عن المسلم والكيفية التي عولج بها؛ كما أثار عرضه عدة نقاشات وانتقادات حول المضمون الذي احتواه الفيلم. يصور فيلم **"الخائن"** الذي يستمر لمدة **114** دقيقة "دون شادل"، أو "سمير هورن" كما يسميه الفلم على أساس أنه ولد لأب سوداني وأم أمريكية ونشأ في السودان مسلماً تحت رعاية والده الشيخ التقي والذي يظهر في الفلم كما لو انه شيخ أنصاري من دارفور. ودون مقدمات وفي مشهد هوليودي مثير، يقرر كاتب السيناريو أن يقتل ذلك الشيخ الورع شر قتلة حيث يلقى مصرعه في انفجار سيارة مفخخة في مكان ما في السودان. ويشاهد **"سمير"** ابن الثامنة، المشهد المروع لمقتل أبيه. ودونما إيراد حيثيات معروفة تقرر الأم الأمريكية أن تأخذ ابنها وتعود لأمريكا لتستقر في شيكاغو ويدخل ابنها المدرسة وينشأ نشأة أمريكية وإن ظل **مسلماً** ملتزماً قلبه مفعم بالإيمان ولفظه مزين بالاستشهاد بالقرآن.



فيلم المملكة: إخراج: بيتر بيرغ **Peter Berg** ، تاريخ الإنتاج: أفريل **2007**، المنتج: شركة universal picture.

– لأن الفيلم له علاقة مباشرة بموضوع الدراسة،إذ يصور فيلم المملكة " **The Kingdom**" شخصية ذلك المسلم المتطرف وزعيم التنظيم الإرهابي، جسدها في الفيلم المخرج **بيتر بيرغ Peter berg** في شخصية أبو حمزة ،وهو اسم اقتبسه المخرج من الثقافة الإسلامية ،حيث أن أبو حمزة يقوم بعملية تفجيرية ينفذها أفراد جماعته المسلحة ،أمام أنظاره تستهدف تفجير مجمع سكني للرعايا الأمريكيين في الأراضي السعودية وبعد نجاح العملية، يصور المخرج للمشاهد مدى همجية هذه الشخصية المسلمة المتطرفة واستهدافها للأبرياء ،ومدى عدائها وكرهها للشعب الأمريكي ليتطرق بعدها إلى تنشئة الأطفال المسلمين تنشئة ملؤها التطرف،وترسيخ قيم العنف والحقد والكراهية تجاه أمريكا والأمريكيين ومن جهة أخرى يصور لنا المخرج مدى براعة الشخصية الأمريكية في مواجهة الإرهاب وحبها للأمن والسلام .

– نظراً للحملة الإعلامية الواسعة من طرف وسائل الإعلام حول الفيلم خاصة عبر شبكة الإنترنيت ولما لقيه الفيلم من رواج على المستويين الغربي و العربي.

نتائج التحليل:

بعد قيامنا بتحليل فيلمي الخائن و المملكة تحليلاً تعيينياً و تضمينياً، توصلنا في الختام إلى النتائج العامة التالية :

1– طرح فيلم الخائن صورة المسلم من وجهة النظر الغربية، كيف يكون وكيف يجب أن يكون! .فهو خائن و ماكر و يتخلى عن تعاليم دينه و مبادئه في أتفه المواقف، في حين نجد أن فيلم المملكة تطرق إلى شخصية المسلم و قدمها على أنها شخصية همجية شريرة و عنيفة تحب سفك الدماء واستهداف أرواح الأبرياء خاصة الأمريكيين، الذين تكن لهم عداءاً وكرهاً شديداً .

2– تطرق فيلم الخائن إلى المسلم على اعتبار أنه بارع في استهداف الأبرياء و يفضل العنف و القتل على السلم و الأمان، في حين تطرق فيلم المملكة بصورة جلية دعم الفكرة على المسلمين جميعاً بأن أمريكا تعطي المسلمين السلام و الأمن ليقابلوها هم بالعنف و القتل واستهداف أرواح أبنائها .

3– قدم المخرج من خلال فيلم الخائن(4) نقاط أساسية جسدت النظرة الغربية للمسلم خاصة إذا علمنا من يكون المخرج (يهودي) :



- أن المسلم خائن ولا يمكن أن يؤتمن وهو يتصف بالغدر والخداع .
- أن المسلم يتصف بالكذب فهو مستعد لأن يكذب حتى في أتفه المواقف .
- أن المسلم عنيف ويحب سفك الدماء، يحرص على قتل الأبرياء خاصة إذا كانوا أمريكيين ويتجلى ذلك من خلال (أسف سمير وتظاهره بذلك متحسراً على قلة عدد القتلى في السفارة الأمريكية) .
- إن شخصية المسلم يتم بناؤها منذ الصغر وهي متأصلة على قيم العنف والقتل و الانتقام .

4- يشترك الفيلمان في نقطة واحدة فهما قدما صورة الرجل الأمريكي المحب للسلام و الأمن وأنه يؤدي مهامه بإتقان و رسالته نبيلةً، كما حرص الفيلمان على تقديم فكرة أن المسلمين جميعا يكنون عداءاً صريحاً و كرهاً شديداً لأمريكا و الأمريكيين وهذا ما يُرسِخُ فكرة كره المسلمين لدى شعوب العالم خاصة الأمريكيين أنفسهم .

5-كما تطرق الفيلمان إلى موضوع أطفال المسلمين و التنشئة الإسلامية للطفل حيث طرح فكرة أن الأطفال المسلمين يتعلمون الإرهاب و العنف منذ الصغر و يحبذون القتل و الاعتداءات التي يقوم بها آباؤهم, وأن الآباء المسلمين يستغلون هذه الفئة الفتية و العقول النيرة ليزرعوا فيها كره الأمريكيين ليصبحوا إرهابيين في المستقبل من خلال تشبع هؤولاء الأطفال بقيم الحقد و الكراهية .

- لقد كان لنوعية اللقطات التي صورتها الكاميرا وحركات هذه الأخيرة دوراً كبيراً وهاماً في عملية تقديم شخصية المسلم من وجهة النظر الغربية، حيث ركز المخرج (جيفري ناشمانوف) في فيلمه **الخائن** على اللقطات المقربة ولقطة الجزء الصغير و الاهتمام بالشريط الصوتي (الحوار) و المخرج (بيتر بيرغ) في فيلمه **المملكة** ركز هو الآخر على اللقطة المقربة حتى الصدر ولقطة الجزء الصغير بالتركيز على ملامح و إيماءات الوجه فالكاميرا في كلا الفيلمين كانت مقصودة و تحمل رسالة ضمنية عكست عن قصد المعاني و المقاصد الخفية لمضمون اللقطات .

7- دون أن يخلوا فيلم الخائن من عنصر نسائي فقد وظف المخرج دور خليلة الشاب المسلم جسدته في الفيلم، الممثلة الهندية الحسناء (**أرشي بنجابي**)، وهذا ما يتناقض تماما مع حقيقة الشخصية المسلمة إذ أن دين الإسلام يرفض كلياً أن يقيم أي شخص مسلم علاقة مع امرأة دون أن يكون هناك عقد قران شرعي وهو مفهوم لا يستقيم مع صورة البطل الإسلامي .

8- رغم حرص المخرج على أن يكون الفيلم (الخائن) محكم من حيث البنية الفنية والتقنية للفيلم نجده تضمن خطأ تقني ساذج جداً ففي المشهد الأول من المقطع الأول في الفيلم وقع فيه المخرج وهو مشهد الصلاة عند وقوف الابن على يسار الأب في الصلاة في حين أن الأب هو الإمام! وكلنا يعلم أن الإمام في الصلاة التي تجمع بين اثنين فقط



يكون واقف على يسار المأموم وليس على يمينه . وهو عندما فرش والد سمير المسلم التقي سجادة الصلاة " بالمقلوب " جاعلا القبة تشير إلى القدمين .

9- ما يميز فيلم المملكة عن فيلم الخائن هو أنه ذو صبغة واقعية للغاية و ما يؤكد هذا الطرح هو معالجته لحادثة مأخوذة من الواقع حدثت فعلياً (**تفجيرات الخبر1996م بالسعودية**) واعتمد على أفلام وثائقية و رسوم توضيحية مرتبطة بعلاقة الأمة الإسلامية (السعودية) بالأمريكيين (واشنطن).

يدخل هذا الفيلم ضمن ما يعرف بسينما الواقع لأنه أحداث وقعت بالفعل فهو يصور لنا حادثة وقعت في المملكة العربية السعودية في زمن (1996م) أي ما يجب على مخرج هذا الفيلم هو ان يحرص في إعادة هذا الحدث ليتحلى بالأمانة والصدق و بثقة في تفاصيل الواقع؛ ونلاحظ بأن المخرج (**بيتر بيرغ**) تجاهل تماما الضحايا السعوديين في هذه الحادثة وركز جل اهتمامه على الضحايا الأمريكيين .

- أما فيلم الخائن فقد اعتمد على قصة لشاب مسلم هدفه الانتقام لروح والده الذي توفي أمام عينه فقد اعتمد المخرج في هذا الفيلم على خياله و إبداعه و قدراته على الابتكار دون أن يتقيد بهذه القصة وهو ما جعله يعطي تصوره (اليهودي) لهذه الشخصية المسلمة التي جعل منها طعماً إعلامياً للعديد من أنظار العرب و المسلمين وحملها بكل معاني الزيف و الحقد و الكراهية و العنف.

10- يتكون السرد السينمائي بشكل أساسي محض، على عنصر الزمن فهو من العناصر المحورية له من خلال الزمن يمكن للمشاهد أن يتعرف على الفترة الزمنية لوقوع الأحداث فنجد أن فيلم المملكة في شكل فترات زمنية مترابطة بإتباع تفاصيل الأحداث الحقيقية بشكل منطقي بداية من الجنيريك الذي يعد بمثابة شريط وثائقي يطرح فكرة العلاقة الأمريكية و السعودية (الإسلامية)، في حين نجد أن فيلم الخائن لمخرجه (جيفري ناشما نوف) لم يحدد الفترة الزمنية داخل السرد الفيلمي عدا كتابة ظهرت في بداية الفيلم على الشاشة (1978السودان) ثم المشهد الموالي (اليمن في الوقت الحاضر) لكن الصورة لا توحي بذلك، وهذا ما يجعل المشاهد يجهل تماما في بعض اللقطات و المقاطع الفترات الزمنية للأحداث

11- لقد تضمن فيلم الخائن من حيث العمران على تشويه صورة البلدان العربية خاصة المسلمة ويتجلى ذلك من خلال تصويره لليمن وقد عزز هذه الصورة بعبارات ظهرت على الشاشة (اليمن في الوقت الحاضر) حتى يوضح للمشاهد أن هذه هي اليمن وها هي جدرانها من التراب ومحلاتها متعفنة ومتسخة وأناسها لا يزالون بدويون ومتخلفون ، بينما نجد أن فيلم المملكة حرص كل الحرص على الاقتراب من الشكل الخارجي للمدن السعودية، فالعديد من المشاهد تم



تصويرها في أبو ظبي والإمارات العربية المتحدة، وهذا تحرياً للدقة الهوليودية وحتى يقدم نقلاً واقعياً عن الأحداث ويعي المشاهد بأن هذه الصور هي في المملكة السعودية .

12- افتقر كلا الفيلمين من العنصر النسوي عدا ما تم توظيفه عن قصد، ففيلم الخائن تعمد مخرجه على توظيف امرأة في دور خليلة وعشيقة لهذا الشاب المسلم وقد تعمدها المخرج بغرض تشويه صورة هذا الشاب المسلم التقي المفعم بالإيمان، أما فيلم المملكة فقد وظفها المخرج (بيتر بيرغ) وأعطى لها دورا قتالياً رئيسياً، وقد حرص المخرج كثيرا هنا أن يجعل من شخصية (المحققة جنيفر غارنر) في دور جانيت تبدي حتى نظرة إعجاب برجل خلال الفيلم، فهي ضابط محترف فحسب .

13- فيلم المملكة ركز على الضحايا الأمريكيين من التفجيرات في السعودية دون إشارة تذكر إلى الضحايا العرب والمسلمين كما قدم المخرج في هذا الفيلم رسالة الأمريكيين في الشرق الأوسط على أنها رسالة نبيلة، فنجد أن فريق التحقيق القادم من أمريكا سرعان ما غادر فور قتل الزعيم (أبو حمزة).

ابتدأ المخرج (اليهودي) جيفري ناشمانوف فيلمه (**الخائن**) بالمصحف الكريم واختتمه بمشهد صلاة الشاب المسلم (سمير) وفي ذلك دلالة على أن مضمون هذا الفيلم يحمل تعاليم وقيم إسلامية محضة، بينما ابتدأ فيلم (**المملكة**) لمخرجه (بيتر بيرغ) بصورة لشيخ ذو شماغ سعودي أحمر وانتهى بمشهد يبدأ بوجه طفل صغير وينتهي بعينيه الحادتين المليئتين بالغضب دلالة الشيخ الذي يمثل صورة للحكمة والولاء ويحظى باحترام وتقدير، ورمزاً للثقة والتقدير، والطفل الصغير هذا العقل النير حيث استطاع المخرج أن يرسم ملامح الانتقام على طفل وهو في سن البراءة، حيث مرر الفيلم رسالة من العيار الثقيل على أن الأعمال الدامية التي تستهدف أرواح الأبرياء ويقوم بها المسلمين في أرجاء العالم يورثها الآباء و الأجداد للأحفاد والأبناء ويزرعون فيهم قيم الحقد والكره والعداء الأمريكي .

15- صُوِّر المسلم في فيلم المملكة على أنه شرس وهمجي يمجد سفك الدماء كما يفضل القتل وجل أعمال العنف على السلام، لينقل بذلك الفيلم رسالة إلى المشاهد الغربي والعربي مفادها أن أمريكا تعطي الشعوب (**المسلمة**) السلام والأمن في حين يقابلونها بالعنف واستهداف أرواح أبنائها الأبرياء وتجسد ذلك من خلال المشهد الذي وظفه المخرج عندما قدمت المحققة جانيت حبة الحلوى للطفلة الصغيرة في حين قابلتها بكُرَيَّة رخامية تستخدم لصنع المتفجرات .

16- فعلى صعيد الحبكة يحاول كلا الفيلمين على طريقة أفلام هوليود، أن يكونا فلمي إثارة لمن لا يدرك الرسائل السياسية وفي نفس الوقت الذي يمرران فيه رسائل إيديولوجية من العيار الثقيل التي ملؤها التشويه والتزييف لشخصية المسلم وإلصاق تهم مبالغ فيها وافتراءات كاذبة وظفها كلا المخرجين على أنها مترسخة في أذهان هؤولاء المسلمين منذ الصغر .



17- تضمن كلا الفيلمين **أخطاء كثيرة** فكرية وشكلية ففيلم الخائن احتوى على خطأ تقني ساذج تمثل في مشهد صلاة الوالد إلى جانب ابنه الذي من المفروض أن يكون على يسار ابنه لكنه جاء في اليمين. ومشهد آخر يجعل قبة المسجد في السجادة أسفل قدم الشيخ وهذه الصورة تم توظيفها عن قصد خاصة إذا علمنا أن المخرج هو (يهودي) فهو حتما يكن عداء للفلسطينيين بينما نجد فيلم المملكة لا يحسسك بأنه مصور في السعودية رغم حرص المخرج على التجسيد الواقعي للحدث ومشهد صلاة الجنود العسكريين التي لم تكن متقنة بالشكل اللازم، ومن جهة أخرى اشترك الفيلمين في سوء استعمال وتوظيف اللغة العربية حيث نجدها تميل كل الميل في الفيلمين إلى اللهجة المغربية رغم حرص الممثلين على أن تكون مخارج الحروف بشكل صحيح إلا أن الخلل واضح. فالعربية التي يتكلمونها بلغة ركيكة مصطنعة إلى أبعد الحدود .

18- بغض النظر على أن الفيلمين تعمدا تشويه صورة المسلم في العديد من المشاهد وسرد حقائق مزيفة عن الدين الإسلامي و البيئة الإسلامية، إلا أن النظر إليهما كمنتوج سينمائي ففيلم الخائن يعد في مجمله فيلم جيد، و أداء الممثلين كان ممتازاً ووظف المخرج ديكوراً يتناسب مع دور شخصية الممثل الرئيسي في الفيلم، كما أن التنقل بين عواصم العالم المختلفة أضفى تشويقا وغموضا رائعين للفيلم كما وظف موسيقى تصويرية جيدة جدا أما فيلم المملكة فهو فيلم مثير ذو إيقاع مشدود، إضافة إلى حضور العناصر الفنية المكونة للفيلم (من تمثيل ، مونتاج ، إخراج ، ديكور) والتصوير الذي كان في أبو ظبي والإمارات العربية من أجل إعطاء واقعية على الفيلم .

19- يهدف كلا الفيلمين إلى ترسيخ قيم الكره والعداء تجاه المسلمين والعرب من قبل الشعوب الغربية والأمريكية خاصة، وذلك من خلال الصور التي يمررها الفيلمين والتي تحمل رسائل إيديولوجية من الوزن الثقيل، خاصة تلك التي تتعلق بتنشئة الأطفال المسلمين على كره ومعادة أمريكا والأمريكيين، وأن المسلمين جميعهم يُكِّنُونَ عداءاً وكرهاً شديداً لكل من يساند إسرائيل وخاصة الأمريكيين، وهذا معناه أن المواطن الأمريكي العادي ليس أمامه إلا أن يكرهنا ويعادينا

20- فيلمي الخائن والمملكة مثال حي لحقيقة السينما الأمريكية وتعبير عن رؤيتها ،الحاقدة والتضليلية لحقيقة المسلم .

21- تطرق المخرج في فيلم المملكة إلى التنشئة الإسلامية للأطفال حين ركز على أن الأطفال المسلمين ينشئون على العنف والحقد وكراهية أمريكا والشعب الأمريكي وأنهم ينقلون هذا الإرث إلى أبنائهم ؛ فكون أن المسلمين متوحشون وإرهابيون وأن العنف جزء من تكوينهم النفسي و الفكري والعقائدي يدخل كل ذلك في سياق نقل جل هذه القيم وترسيخها في نفوس أبنائهم الذين هم إرهابيون في المستقبل و يستهدفون مشاريع و شعب أمريكا.



22- الفيلم من أجهل ما يكون بالدين الإسلامي و تعاليمه والثقافة الإسلامية، وندرك ذلك من خلال عدة مشاهد...فمثلا تصوير صلاة المسلمين (الحرس) لم تكن متقنة و كذلك الإدعاء في هذا الفيلم بأنه يحرم تماماً لمس جثة المسلم من غير المسلم حتى لأغراض الطب الشرعي! وهي رسالة عن مدى تخلف وبدائية المسلمين .

هناك تطاول على المصطفى محمد (**صلى الله عليه وسلم**) وإن كان قد أتى في سياق التساؤل (في تساؤل والد الضحية (جاكسون) في هل هذا هو ما أراد النبي محمد ؟) فلا يمكن أن نجزم بأنه تطاول لو كان الفيلم منصفاً و أتى بما ينفي هذا عن النبي (محمد) .

24- تطرق المخرج في هذا الفيلم إلى طرح صورة عن المسلمين لم يسبق أن تناولتها الأفلام الأمريكية والتي عممها على الفيلم وهي أن العرب المسلمين غير قادرين على حل قضاياهم وهم بحاجة إلى الرجل الأمريكي صاحب المهام الصعبة و الصفات النبيلة .

25- من خلال تحليلنا لفيلمي الخائن والمملكة تبين لنا أن أمريكا لا تحترم الآخر، خاصة المسلم حيث تريد غرس قيم ملؤها التشويه لصورة المسلم باعتباره دموي، حقود، إرهابي يستهدف أرواح الأبرياء، يحبذ العنف على السلام.

26- إن الإساءة للإسلام والمسلمين والعرب ليست وليدة هذا العصر، ولا تعود للرسوم الكاريكاتورية، ولا للكتابات وتحاليل الكتاب والمثقفين، والصحافيين الغربيين أو أفلام هوليوود ومختلف الصناعات الثقافية الإعلامية الغربية، بل المشكلة لها جذور في التاريخ فهوليوود لها "مسلسل " وتاريخ طويل مع تشويه صورة الإسلام والمسلم، فغالبا ما تقدم هذه الصورة في شخص الماكر والمجرم وزير النساء .

27- كلا الفيلمين يعدان وثيقة مفتوحة على عدة **تأويلات وقراءات** ممكنة، كل حسب مستوى معارفه.. وإن كانت المعرفة التقنية أساسية.. لأن الصورة يتداخل في تشكيلها: الأدبي (القصة، الحوار...)، المرئي (الضوء، اللون..)، الفيلمي (المونتاج، المؤثرات البصرية)، المسموع (ضجيج، موسيقى..)، السمعي/ البصري (المزاوجة المنطقية بين الصور والأصوات).

28- من خلال هذا التحليل نخلص إلى القول أن السينما الأمريكية تفوقت بفضل تكنولوجياتها وإبداعاتها في إنتاجاتها الفيلمية ،من خلال صنع مجدها على حساب الآخرين بالطريقة التي تريد وحينما تريد، لكن بأية طريقة؟ خاصة في عصر يؤمن بأن الفائز في هذا القرن هو من يمتلك مفاتيح القوة التكنولوجية والمعلوماتية.



خاتمة الدراسة

إن ما تقدمه هوليوود من صور متتالية ومستمرة للمسلمين في أفلامها منذ فترة طويلة إلى الآن معناه أن المواطن الغربي وخاصة الأمريكي العادي ليس أمامه إلا أن يكرهنا ويعادينا، وما تفعله هوليوود ضدنا لا يمكن وصفه إلا بأنه فضائح سينمائية، كما أنه تحريف وتشويه للحقائق وافتراءات كاذبة. فقد لعبت الأفلام الأمريكية – خاصة إذا علمنا أن معظم شركات الإنتاج تخضع لسيطرة اللوبي الصهيوني المعادي للإسلام والمسلمين ولما تمتاز به الأفلام الهوليودية من دقة وقدرة فائقة من الناحية الفنية من إخراج وتصوير .... لعبت دوراً كبيراً في تقديم صورة سلبية عن المسلمين عندما لم يكن هناك مصدر آخر للمعلومات حولهم وحول ثقافتهم، وحيث أنها تشاهد من قبل شريحة عريضة ومتنوعة من الناس في أنحاء العالم؛ فقد ساعدت الأفلام الأمريكية في انتشار هذه الصور النمطية السلبية للمسلمين؛ فصورة العربي المسلم على الشاشة الفضية الهوليوودية لن تخرج عن واحدة من هذه الصور النمطية **صورة** أعرابي من البدو الرحل وبجواره ناقة وخيمة و مُنِحَ له الصحراء الجرداء، أو **صورة** العربي المنغمس في اللهو والملذات والمجون وتعاطي الخمر، أو **صورة** العربي المتجرد من الحضارة وآداب السلوك في الطريق العام وفي معاملة الآخرين وفي إتباع آداب الطعام والنظافة، أو **صورة** المسلم المتطرف المتشدد الذي يسوق خلفه زمرة من الحريم المتشحات بالسواد، أو **صورة** العربي الأبله المندهش أو المنبهر دائماً بالحضارة الغربية، أما أكثر **الصور** شيوعاً فهي **صورة** المسلم الإرهابي المجرم مختطفا لطائرات و الحافلات ومفجر المباني وقاتل الأبرياء، فقد حرصت هوليوود دائماً على أن تضع العربي وخاصة **المسلم** في قالب ثابت للشر والعنف والتخلف والخيانة والجهل والتطرف و التزمت، وهذا ما لمسناه من خلال تحليلنا لفيلم **الخائن والمملكة** .

إن المواقف السلبية ضد الإسلام والمسلمين لا يجب أن تواجه بالصمت ولا بالحرق والقتل والتخريب وبغيرها من السبل والطرق التي تخالف الشريعة والمنطق والعقل والقيم والمبادئ الإنسانية وهذا ما يبحث عنه أعداء الإسلام والمسيئون إليه ؛ الإساءة للإسلام وتقديمه للعالم على أساس أنه خطر ودين التخلف والعنف والقتل واستئصال الآخر، يجب أن تواجه بالحوار والنقاش والشرح والتفسير والإيضاح و بإيصال رسالة الإسلام الحقيقية إلى الذين يجهلون الكثير عن هذا الدين العظيم وعن المصطفى خاتم الأنبياء والواقع أن المسؤول عن هذا الجهل بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم هم المسلمون الذين أخفقوا بمحاربة الآخر وإبصاره بحقيقة الإسلام وبعبقرية محمد. هل يعي المسلمون أن الرأي العام الغربي ليس كله معاديا للإسلام ؟ وإنما هناك من يرفضون الإساءة للإسلام والتطاول على الرسول محمد خاتم الأنبياء وهؤلاء هم العقلاء الذين يجب التحاور معهم والعمل معهم من أجل تطهير عقول الشعوب المغلوب على أمرها في الدول الغربية وتخليصها



من التلوث الإعلامي والثقافي والفكري وسموم الدعاية والحرب النفسية . فإننا مطالبون أن تكون لنا مواقع في السينما، وفي علم الاجتماع، وفي كل جوانب الحياة فأين السينما العربية الإسلامية؟ وأين مواقعنا على الإنترنت؟ .

مراجع البحث:

01. أحمد بن راشد بن سعيّد، قولبة الآخر(قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي)، المكتبة الوطنية ،عمان ،2000، ص ، 47.

02. سعيد بومعيزة ، "*الرسائل و المعاني*"، المجلة الجزائرية للاتصال، (صادرة عن معهد علوم الإعلام والاتصال عن جامعة الجزائر)، العدد 13 جانفي – جوان – الجزائر، 1996 ، ص، 198.

03. Jaques Aumont، Michel Marie ، l’analyse des films، Nathan université، paris 1989، p07.

04. Ibid، p 66.

05. محمود إبراقن، المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، بنغازي،ليبيا، ماي 1995 ص12.

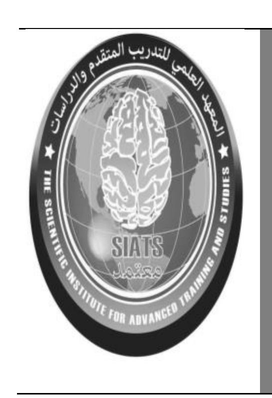
06. فايزة يخلف ، خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر، 2006، ص 8.

07. Joly Martine، Introduction à l’analyse de l’image، Nathan université، France، 1994، pp71- 72.

08. محمد أبو نصار وآخرون ، منهجية البحث العلمي ،القواعد والتطبيقات ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ، 1999، الطبعة الثانية، ص، 84 .

09. نفس المرجع، نفس الصفحة.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

CALL FOR THE ESTABLISHMENT OF AN ISLAMIC CENTRAL BANK TO CONFRONT GLOBAL FINANCIAL CRISES

الدعوة إلى إنشاء بنك مركزي إسلامي لمواجهة الأزمات المالية العالمية

عبد العزيز خنفوسي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة الدكتور "مولاي الطاهر"

الجزائر

azizkhanfouci@yahoo.fr

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 18/1/2016
Received in revised form 24/2/2016
Accepted 25/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

That the Central Bank would not be Islamic only under an Islamic banking system, but if the country's non-Muslim minority population, better to take the double legal system in banking, and has demonstrated through this research the possibility of enacting a special law for Islamic banks with its components under the control of the Central Bank, which assumed in the fourth, hypotheses and the imposition of Islamization and uniform law will raise their objection as in some Islamic countries, we see that The introduction of the system derives from the tolerance of Islam, and compared to licensed having church or temple near the mosque in the Muslim countries.

But in our view the issue of the establishment of the Islamic Central Bank among the major problems raised in the current time, which is not resolved by studies and research once and for all, and to call for the establishment of this bank directly requires that there be one authority in the Islamic world countries can draw a monetary policy which is part of the general economic policy of all countries of the Islamic world, and also one of the main pillars and important instrument for their implementation.

Key Words : Kinetics of Islamic banks, Islamic, Central Bank monetary policy, economic policy, Islamic, Muslim, Islamization of banking system, the Governor of the Central Bank's monetary policy Council, Islamic, deposit insurance corporation, the Shariah Supervisory Board.



الملخص

إن قيام بنك مركزي إسلامي لن يتأت إلا في ظل نظام مصرفي إسلامي، لكن إذا كانت في البلد أقلية غير إسلامية من السكان، فالأفضل أن يأخذ بنظام الازدواج القانوني في العمل المصرفي، وقد أثبتنا من خلال هذا البحث إمكانية سن قانون خاص بالبنوك الإسلامية مع مكوناته في ظل رقابة بنك مركزي تقليدي، وذلك ما افترضنا في رابع فرضيات هذا البحث، ولأن فرض الأسلمة و بقانون موحّد سوف يثير اعتراض هذه الأقلية كما حدث في بعض البلدان الإسلامية، و نرى أن الأخذ بهذا النظام نابع من تسامح الإسلام، و قياسًا على ترخيصه بوجود الكنيسة أو المعبد بجوار المسجد في البلاد الإسلامية.

لكن في نظرنا تبقى مسألة إنشاء بنك مركزي إسلامي من بين أهم الإشكالات المثارة في الوقت الحالي، والتي لم تحسمها الأبحاث والدراسات بشكل قاطع ونهائي، كما وأن الدعوة إلى إنشاء هذا البنك يستلزم بصفة مباشرة أن تكون هناك سلطة واحدة في بلدان العالم الإسلامي يمكنها القيام برسم السياسة النقدية التي تعد جزءًا من السياسة الاقتصادية العامة لجميع بلدان العالم الإسلامي، وكذلك تعتبر إحدى أركانها الرئيسية والأداة الهامة لتنفيذها.

المفردات الدالة:

حركية البنوك الإسلامية، البنك المركزي الإسلامي، السياسة النقدية الإسلامية، السياسة الاقتصادية الإسلامية، أسلمة النظام المصرفي، محافظ البنك المركزي الإسلامي، مجلس السياسة النقدية، هيئة تأمين الودائع، هيئة الرقابة الشرعية المركزية.



– مقدمة

إن المتأمل في حركية البنوك الإسلامية منذ نشأتها يلاحظ ولا شك تلك الانجازات الكبيرة التي حققتها خلال ما يقارب الثلاثة عقود من الزمن، حيث نلمس حركة الانتشار الواسعة لهذه البنوك في مختلف البيئات والأقاليم، كما يسجل الخبير المختص في شؤونها تطورًا مستمرًا في طريقة عملها وتحسناً مضطردًا في أدائها وسعياً دؤوباً منها لتفادي أخطاء الماضي، والتطلع إلى المستقبل ومواجهة تحدياته.

لكن بالمقابل يجد الملاحظ لهذه الحركية أنها وبحكم حداثتها النسبية لازالت تعاني بعض الصعوبات ويعترض طريقها عدد من المشكلات، والتي تتطلب من الباحثين والمختصين دراسات معمقة دعماً لمسيرة هذه البنوك، وتقديم المساعدة لها من أجل مواجهة التطورات الهائلة والسريعة في مجال العمل المصرفي، ولعل من بين أهم هذه الإشكالات التي لم تحسمها الدراسة والبحث بشكل كاف ومستفيض هي علاقة هذه البنوك الإسلامية بالبنك المركزي الإسلامي.

– الإشكالية الرئيسية للموضوع:

نجد أن البلدان التي قامت بأسلمة كامل نظامها المصرفي أثبتت بأن عملية الأسلمة بها لازالت تشوبها بعض بقايا التعامل الربوي من طرف بنوكها، وهذا في ظل رقابة البنك المركزي للدولة وبأمر منه في بعض الأحيان، وبالتالي يمكن التسليم بعدم وجود بنك مركزي إسلامي يعمل بآليات ورقابة وتوجيهات إسلامية كاملة.

في ظل هذا كله سنحاول أن نطرح تصورًا لبنك مركزي إسلامي، ومدى إمكانية إنشائه في بلدان العالم الإسلامي.

وبالتالي نجد أن انطلاقتنا ستكون من خلال الإشكالية الرئيسية التالية: **إلى أي حد يمكن القول أن قيام بنك مركزي إسلامي أمر ممكن في حال أسلمة كاملة للنظام المصرفي للبلد، والذي تكون الديانة السائدة فيه هي الإسلام وبأغلبية مطلقة؟**

وأمام هذا التساؤل الجوهري نجد أنفسنا ملزمين بطرح مجموعة من التساؤلات الجزئية أو الفرعية تتمثل فيما يلي:

1/ كيف يمكن للبنك المركزي الإسلامي التعامل مع البنوك الإسلامية بقوانين خاصة تراعي طبيعة عمل هذه البنوك من جهة، وتتماشى مع التطورات الحديثة في القطاع المصرفي في ظل العولمة من جهة أخرى؟



2/ في حال قيام بنك مركزي إسلامي، ما هي وظائفه المفترض القيام بها تجاه البنوك الإسلامية؟

3/ كيف يمكن للبنك المركزي الإسلامي ممارسة وظيفة الرقابة على البنوك الإسلامية، وهذا في ظل عدم وجود أساليب وأدوات تتلاءم إجمالا مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي؟

4/ إن عملية أسلمة النظام المصرفي في البلدان الإسلامية هي عملية صعبة جدًا من الناحية العملية، فكيف يمكن مواجهة هذه المعوقات المختلفة في طبيعتها والمتفاوتة في حجمها من بلد إلى آخر؟

– **فرضيات البحث**: يسعى هذا البحث إلى اختبار صحة أو عدم صحة الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى: إمكانية قيام بنك مركزي إسلامي في حال أسلمة النظام المصرفي للبلد ذو الأغلبية السكانية الإسلامية المطلقة، وبالتالي سن قوانين منظمة للبنوك على أساس العمل، ووفق آليات وأسس ملائمة لأحكام الشريعة الإسلامية.

الفرضية الثانية: إن الاختلاف بين طبيعة عمل البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية يتطلب وجود علاقة مميزة بين هذه الأخيرة والبنك المركزي الإسلامي.

الفرضية الثالثة: إن أدوات الرقابة المصرفية التقليدية لا تتلاءم في معظمها مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي نظراً للاختلاف الجذري في الأسس والمعطيات.

الفرضية الرابعة: إمكانية سن قوانين خاصة للرقابة تتماشى وطبيعة عمل البنوك الإسلامية في ظل رقابة بنك مركزي إسلامي، وذلك مراعاة لاعتبارات سياسية واجتماعية ودينية معينة.



– المنهج المتبع في موضوع البحث:

اختبارا للفرضيات السابقة، ونظراً لتعدد الجوانب المتعلقة بإشكالية هذا البحث، فإنه يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمثل تقديماً للبنك المركزي الإسلامي، وهذا من خلال التطرق إلى: مفهومه وخصائصه، وظائفه العامة، هيئاته.

كما يعتمد على المنهج التطبيقي، وذلك لتبيان أهم المعوقات التي تعترض طريق أسلمة النظام المصرفي في البلدان الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاولة معرفة الحلول المقترحة من أجل مواجهة هذه المعوقات.

وفي آخر هذا البحث نتبع منهجا هو أقرب إلى المنهج الاستقرائي، إذ وبالاعتماد على المنهجين السابقين نسعى إلى استخلاص النتائج الجزئية مما سبق، ونقدم على ضوئها المتطلبات الممكنة والأكيدة لقيام بنك مركزي إسلامي، ونضع تصوراً عاماً وتفصيلياً لكل المتطلبات التنظيمية والبشرية والمؤسساتية لأسلمة النظام المصرفي، ومدى إمكانية تحقيقها على ضوء الرجوع إلى بعض التجارب في هذا المجال.

– تصميم موضوع البحث: يقسم الموضوع بجانب المقدمة والخاتمة إلى ثلاث محاور رئيسية هي:

المحور الأول: البنك المركزي الإسلامي، مفهومه وخصائصه، وظائفه العامة، هيئاته.

أولا: مفهوم البنك المركزي الإسلامي وخصائصه.

ثانيا: الوظائف العامة للبنك المركزي الإسلامي مع التركيز على إصدار وتنظيم عرض النقود.

ثالثا: الهيئات المكونة للبنك المركزي الإسلامي.



المحور الثاني: أهم المعوقات لأسلمة النظام المصرفي والحلول المقترحة لها.

أولا: أهم المعوقات لأسلمة النظام المصرفي في البلدان الإسلامية.

ثانيا: الحلول المقترحة في سبيل أسلمة النظام المصرفي.

المحور الثالث: المتطلبات التنظيمية والبشرية والمؤسساتية لأسلمة النظام المصرفي، ومدى إمكانية توفيرها على ضوء بعض التجارب الرائدة.

أولا: المتطلبات التنظيمية.

ثانيا: المتطلبات البشرية.

ثالثا: المتطلبات المؤسساتية.

المحور الأول: البنك المركزي الإسلامي، مفهومه وخصائصه، وظائفه العامة، هيئاته.

يرتبط إنشاء بنك مركزي إسلامي بإنشاء نظام مصرفي إسلامي، أو يكون نتيجة تابعة للقيام بعملية أسلمة النظام المصرفي للبلد، فما هو مفهوم هذا البنك؟ وما هي خصائصه وهيئاته ووظائفه؟



أولا: مفهوم البنك المركزي الإسلامي وخصائصه.

يعرّف الباحث "**محمد عمر شابرا**" البنك المركزي الإسلامي بأنه: "**مؤسسة حكومية مستقلة، مسئولة عن تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للاقتصاد الإسلامي في الحقل النقدي والمصرفي، ومن خلاله**"(1).

من خلال هذا التعريف يمكننا استنتاج أهم خصائص البنك المركزي الإسلامي، أو التي يفترض توفرها لتمكينه من القيام بمهامه، وهي:

- أن يكون مؤسسة عامة أي مملوكة للدولة، وهذه الخاصية تمليها مسألة قيام البنك المركزي الإسلامي بوظيفة هامة هي إصدار النقود القانونية، والتي يُجمع الفقهاء على ضرورة احتكار الدولة لها لخطورتها، إضافة إلى ما يرتبط بها من القيام بأعباء السياسة النقدية التي تعتبر إحدى ركائز السياسة الاقتصادية العامة للبلد.

- أن يتمتع بمبدأ الوحدة، وهو ما تمليه الاعتبارات السابقة، فلا يُتصور تعدد مؤسسات الإصدار، وبالتالي تعدد جهات الإشراف على السياسة النقدية في نظام مصرفي إسلامي، لكن قد يُسمح للبنك المركزي الإسلامي بإنشاء فروع في مختلف الجهات والمناطق، وذلك من باب تسهيل المهام أو تقسيم العمل ليس إلا، كما هو الشأن في النظام التقليدي.

- أن يتمتع بمبدأ الاستقلالية، وهو شرط ضروري لأداء مهامه على الوجه المطلوب، و إذ كنا نرى أن هذه الخاصية نسبية، فيجب توفر أكبر قدر منها للابتعاد بهذه المؤسسة عن كل أشكال التدخل أو الضغط.

ويرى الباحث" **محمد عمر شابرا** "بأن تحقيق الاستقلالية في الأداء، واتخاذ القرارات بالنسبة للبنك المركزي الإسلامي يرتبط باستقلاليته المالية، لذا يجب أن نضمن له مصدر دخل مستقل لتمويل نفقاته، وقد يُسمح له بتحقيق ذلك من خلال :

(1) أنظر: محمد عر شابرا، نحو نظام نقدي عادل، ترجمة: سيد محمد سكر، سلسلة إسلامية المعرفة رقم 03، الطبعة الثالثة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (مكتب القاهرة)، القاهرة، 1992، ص: 196.



1– رسوم الخدمة التي تفرض على الحكومة والمصارف وغيرها من المؤسسات المالية عن الخدمات المختلفة التي يقدمها لهم.

2– استثمار الاحتياطات القانونية التي تحتفظ بها البنوك لديه، وعند الضرورة يمكن أن يُسمح له باقتطاع جزء مما يكسبه من الدخل من سلف المضاربة التي يمنحها للبنوك.

3– أن يقف هذا المصرف على قمة الجهاز المصرفي، وأن يمثل السلطة العليا في الإشراف على المصارف.

4– أن تقتصر أهدافه على تحقيق المصلحة العامة، لا أن يكون كالمشروعات الخاصة التي تهدف إلى تحقيق أكبر ربح ممكن، مما يلزم البنك المركزي الإسلامي بقصر نشاطه على الأنشطة الكلية المتمثلة في الإصدار والإشراف على شؤون النقد والائتمان، والابتعاد عن القيام بالعمليات العادية للمصارف.

ثانيا: الوظائف العامة للبنك المركزي الإسلامي مع التركيز على إصدار وتنظيم عرض النقود.

يرى جمهور علماء المسلمين أن ضرب النقود من حق السلطة الحاكمة، فلا يجوز لأحد من الناس أن يضرب النقود، و لو كانت النقود التي يضربها موافقة للأوزان والصفة لنقود الحاكم المسلم، لأن ذلك العمل يعد من قبيل الاعتداء على سلطة الدولة ومن الفساد في الأرض، كما يرى جمهور العلماء أن من يتعدى على السلطة الحاكمة بضرب النقود يعاقب وإن اختلفوا في تحديد نوع العقاب، وبالطبع فإن من ينوب عن الدولة قانونًا في إصدار العملة حاليًا هو البنك المركزي الذي يكون مملوكًا لها[2].

(2) أنظر: محمد عمر شابرا، علاقة البنك المركزي بالمصارف الإسلامية في النظام المالي الإسلامي، بحث مقدم إلى حلقة النقاش الأولى لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، الكويت، 1993.



ولا يقتصر الأمر في هذه الفكرة على العلماء المسلمين، بل إن الباحث "**موريس آلية**"، وهو من أعلام الفكر الغربي المعاصر يقول: "**إذا ما أردنا إصلاح العيوب الرئيسية في النظام الائتماني، فلابد من إصلاح جذري عميق يستند إلى مبدأين أساسيين :**

1- مجال خلق النقود يجب أن ينحصر بالدولة وبالدولة فقط، فمن المناسب إذن أن يُعطى المصرف المركزي السلطة الكاملة للسيطرة على الكتلة النقدية.

2- يجب منع أي خلق للنقود سوى النقود الأساسية، بحيث أن أحدًا سوى الدولة لا يمكنه الاستفادة من الحقوق المزيفة التي تنشأ حاليًا من خلق النقود المصرفية".

أما فيما يتعلق بالأصول المقبولة للإصدار النقدي من طرف البنك المركزي الإسلامي، فبالإضافة إلى الأصول التقليدية لتغطية الإصدار مثل: الذهب والعملات الأجنبية، فإنه يمكن للبنك المركزي الإسلامي إصدار نقود مقابل سندات الخزينة الإسلامية، وهي الشهادات التي تصدرها الدولة ممثلة في الخزينة العامة لتمويل نفقاتها في حالة العجز في ميزانيتها.

بالنسبة لكيفية ضخ الأموال من طرف البنك المركزي الإسلامي في التداول وبالإضافة إلى الطريقة السابقة، فقد يصدر البنك نقود جديدة ويمنحها للبنوك مقابل تقديمها له لسندات الخزينة الإسلامية، وفي هذا الصدد يرى الباحث "**حسين حسّان**" بأنه يمكن تقديم التمويل من خلال قروض حسنة للبنوك والمؤسسات المالية الأخرى، لأن الأصل في البنك المركزي الإسلامي أنه لا يسعى إلى تحقيق الربح، مع التزام هذه البنوك والمؤسسات المالية بالسداد[3].

بينما يرى الباحث" **معبد الجارحي**" بأنه إذا رأى البنك المركزي الإسلامي وجوب زيادة معدل التوسع النقدي إلى نسبة معينة، ففي هذه الحالة يقوم بطبع أوراق نقدية جديدة كالعادة، ونظرا لأنه لا يستطيع بصفة عامة إقراضها للدولة أو القيام بإنفاقها مباشرة، فهو يقوم بإيداعها لدى المصارف على هيئة ودائع مركزية، لا على سبيل القرض

(3) انظر: إبراهيم بن صالح العمر، النقود الائتمانية: دورها وآثارها في اقتصاد إسلامي، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، بدون تاريخ نشر، ص: 183.



الحسن، بل لكي تستثمر بأساليب التمويل المبنية على المشاركة في الربح، و يكون توزيعها لدى المصارف بالتساوي أو حسب جودة الأداء النسبي لكل مصرف وهو الأفضل، وسوف يُصب صافي الربح المتأتي من عملية الإصدار مرة أخرى في حسابات البنك المركزي، و بالتالي في موارد الدولة لكي تستخدم في تمويل الإنفاق الحكومي.

ويرى نفس الباحث بأن متوسط العائد على الودائع المركزية يمكن استخدامه كمؤشر اقتصادي يتم في ضوئه تخصيص الموارد المالية بين كافة الاستخدامات على مستوى الاقتصاد القومي.

كما يرى هذا الباحث، و ردًا على الإدعاء بأن تطبيق نظام الاحتياط الكلي (**الذي ينادي به**) سوف يؤدي إلى انكماش المعروض النقدي، والحقيقة هي أن تطبيق هذا النظام إذا كان تدريجيًا وصاحبه زيادة الودائع المركزية لدى المصارف بصورة موازية ومتزامنة مع رفع نسبة الاحتياطي القانوني، فلن يتأثر المسار المرسوم لمعدل التوسع النقدي [4].

وانطلاقًا من هذه الفكرة، فإن من واجبات البنك المركزي الإسلامي المرتبطة بالإصدار النقدي تنظيم عرض النقود، و إيجاد توازن بينه وبين الطلب عليه[5].

إن التعريف الشائع للعرض النقدي هو متوسط كمية النقود الموجودة تحت تصرف المجتمع في فترة معينة من الزمن، إلا أن الجدل الذي يُثار دائمًا في هذا الشأن يتعلق بمكونات ذلك العرض، وعمّا إذا كانت أشباه النقود وهي عادة الأصول المالية شديدة السيولة تحتسب ضمن تلك المكونات، وإن كان العرف السائد في الإحصاءات المالية الدولية التي يعدها صندوق النقد الدولي يتم فيها استبعاد كافة بنود أشباه النقود عند حساب وسائل الدفع الأساسية.

(4) انظر: موريس آلية، الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق، من دروس الأمس إلى إصلاحات الغد، الطبعة الأولى، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، جدة، السعودية، 1993، ص، ص: 27،28.

(5) انظر: معبد علي الجارحي، السياسة النقدية في إطار إسلامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد التاسع (العددان 1و2)، 2002، ص، ص: 49، 50.



ومهما كانت هذه التقسيمات المختلفة للكتلة النقدية المتداولة، فإن العرض النقدي بمفهومه البسيط = (كمية النقود القانونية المصدرة من طرف البنك المركزي + كمية النقود المصرفية أي النقود الخطية أو نقود الودائع المصدرة من طرف البنوك التجارية).

وإذا كانت كمية النقد الخطي تشكل أكثر من **90%** من حجم النقد المتداول في البلدان الغربية ذات النظام الرأسمالي، بينما لا تزيد نسبة النقود القانونية فيها عن **10%** من ذلك الحجم، فإن مهمة البنك المركزي في مراقبة العرض النقدي في ذلك النظام تكون أصعب منها في النظام الإسلامي، وذلك لتميز هذا الأخير بما يلي:

- قدرة البنوك على إنشاء النقود تكون محدودة جدًا، خاصة في ظل تطبيق النظام الاحتياطي الكلي على تلك البنوك.

- سرعة دوران النقود يُفترض فيها أن تكون كافية لتغطية أنواع الطلب عليها، وذلك في ظل تحريم الشريعة الإسلامية الغراء للاكتناز، إضافة إلى أن التعامل الإسلامي اللاربوي قد اشترط إخضاع الأموال لفريضة الزكاة الواجبة على كل مسلم ومسلمة.

- إن الفكر الاقتصادي والمالي الإسلامي يرفض أن تكون النقود سلعة تطلب لذاتها، وهذا ما يحد من الطلب على النقود لغرض المضاربة بالمفهوم الاقتصادي.

وتبعًا لذلك، فإن الطلب على النقود في الإسلام يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء:

1- الطلب على النقود لغرض المعاملات: ويشكل الحجم الأكبر من الطلب، وهو يرتبط أساسًا بحجم الدخل.

2-الطلب على النقود لغرض الاحتياط وهو: الحجم من النقود الذي يخصص لإتمام معاملات مستقبلية أو مواجهة أمور طارئة، وهو تصرف مشروع في الإسلام، ويتوقف على حجم الدخل إضافة إلى سلوكيات الفرد في التضحية بالاستهلاك الحالي وتقديراته للمستقبل، وأيضًا مقدار الزكاة المفروضة على هذه الأموال.

3- الطلب على النقود لغرض المضاربة أو الاستثمار: والمضاربة هنا بالمفهوم الإسلامي، وهو يعتمد على معدلات الأرباح السائدة و المتوقعة.



أما الطلب على النقود لغرض المضاربة في سوق الأوراق المالية، فذلك يرتبط بالمفاضلة بين معدل الأرباح السائد في الأنشطة الاستثمارية، ومعدل العائد المتوقع من هذه الأوراق التي يفترض فيها أن تكون إسلامية.

وعمومًا، فإن المضاربة بالمفهوم الاقتصادي يمكن الاعتراف بها في اقتصاد إسلامي حسب رأي الباحث" محمد عارف" إذا تم وضع خط فاصل بين ما هو مضاربة وما هو مقامرة، فإذا تم وضع تعريف للمضاربة بأنها تلك التي يمكن أن تُواجه أو تُحتسب مخاطرها، أما المقامرة فحيثما وجدت فإنها تنشئ مخاطر جديدة داخل الإطار الإسلامي، لأن الإسلام لا يشجب المضاربة بوجه عام، ولكنه فقط ضد المضاربة التي تؤدي إلى عدم الاستقرار المالي.

فإذا تمكن البنك المركزي الإسلامي في النهاية من التحكم في عرض النقود، وهو ما تسهله العوامل المذكورة سابقًا في ظل اقتصاد إسلامي، وفي سبيل إيجاد توازن بينه وبين الطلب، فإنه يقوم بدراسة الطلب على النقود في ضوء الإنتاج والتوزيع للسلع والخدمات ويضع توقعات حول مرونة الطلب على النقود، وبالتنسيق مع هيئات التخطيط يحدد أهداف النمو، ومعدل التضخم المتوقع للسنة المقبلة، وعلى ضوء ذلك فإن معدل التوسع النقدي المرغوب فيه، والذي يتلاءم مع هذا المعدل يكون مساويًا لمعدل النمو في الطلب على النقود + معدل التضخم المقدّر .

وإذا كانت أهم أهداف السياسة النقدية تتمثل في المحافظة على ثبات مستوى الأسعار وتحقيق الاستقرار في سعر صرف العملة، فليس هناك خلاف في الاقتصاد الإسلامي، إلا أن الخلاف قد يكون في كيفية توظيف النقود لتحقيق تلك الأهداف، لذا حرص الفقهاء المسلمون على ضرورة ثبات قيمة النقود ومن ثم عرضها، وقد وضعوا ثلاث قواعد لضمان ثبات الأسعار، وبالتالي الحفاظ على وظائف النقود وهي:

1-إن إصدار النقود القانونية وظيفة يجب أن تختص بها الدولة دون سواها، وقد أشرنا إلى هذا في بداية الحديث عن وظائف البنك المركزي الإسلامي.

2- يجب على ولي الأمر أن لا يصدر النقود إلا بالقدر اللازم الذي يحتاجه الاقتصاد، وبما يحقق العدل في التعامل ويحظر إصدار النقود بغرض الاتجار أو الربح.

3- ضرورة منع الغش والمحافظة على استقرار الأسعار، ومنع أي عمل غير مشروع للاتجار في النقود السائلة, هذا فيما يتعلق بممارسة البنك المركزي الإسلامي لوظيفة إصدار النقود وتنظيم العرض النقدي والإشراف على السياسة النقدية بشكلها العام، ولا يختلف هذا البنك –في نظرنا– عن البنك المركزي التقليدي في ممارسته لوظيفة بنك الدولة ومستشارها



في إطارها العام بل في بعض التطبيقات، أما وظيفة البنك المركزي الإسلامي كبنك للبنوك وكمشرف على السياسة النقدية بشكلها التفصيلي وبأدواتها المفترضة في اقتصاد إسلامي، فذلك ما سيأتي الحديث عنه في ظل الهيئات المكونة للبنك المركزي الإسلامي.

ثالثا: الهيئات المكونة للبنك المركزي الإسلامي.

يقف البنك المركزي الإسلامي على قمة الهرم المصرفي في الاقتصاد الإسلامي، وهو في ذلك لا يختلف عن النظام المصرفي التقليدي،كما لا يختلف عنه في بعض الهيئات المكونة له، إضافة إلى هيئات أخرى تتطلبها طبيعة عمله المتميزة عن البنك المركزي التقليدي، والهيئات المكونة له هي:

1- محافظ البنك المركزي الإسلامي :

يرى الباحث "محمد عمر شابرا "بأنه يجب أن يكون على رأس البنك المركزي الإسلامي رجل قوي كفء، ولا يكفي أن يكون هذا المحافظ في منزلة رفيعة من الأخلاق، بل يجب أن يكون لديه فهم عميق للشريعة والجوانب الفنية للمجالات المصرفية، كما يجب أن يتمتع بمنزلة رفيعة في الجهاز الحكومي، وأن يتم تعيينه لفترة طويلة كافية، ونرى أن يكون هذا التعيين من طرف الحاكم الأول في البلاد ونفس الشيء بالنسبة لمسألة العزل، على أن لا يكون العزل إلا للعجز أو الإخلال بقواعد العمل، أما المدة الكافية فهي تلك التي لا تقل عن ست سنوات .

2- مجلس السياسة النقدية :

ويمثل السلطة النقدية الفعلية في الدولة على غرار ما هو موجود في كثير من الدول، ويُترك تحديد عدد أعضاء هذا المجلس للسلطات الرسمية أو القوانين الداخلية لكل بلد، على أن يتم تعيينهم من طرف الحاكم الأول في البلاد أيضًا ولنفس فترة بقاء المحافظ، ولا يتم فيها عزلهم إلا بأمر من الحاكم وفي بعض حالات الضرورة القصوى المعروفة كالخيانة أو الإخلال الخطير بقواعد العمل أو العجز عن أداء المهام.

وما يميز طبيعة الأعضاء في مجلس السياسة النقدية للبنك المركزي الإسلامي هو ضرورة جمعهم بين الثقافتين الاقتصادية والمصرفية من جهة والشرعية الإسلامية من جهة أخرى، وإن تعذر ذلك فليكن بعض الأعضاء من هذا الجانب من التكوين والآخرين من ذاك، على أن يكون العمل تشاوريًا واتخاذ القرارات بالإجماع أو بالأغلبية المطلقة، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة عدد الأعضاء المصوتين من الاقتصاديين ومن الشرعيين.



وتتمثل مهام مجلس السياسة النقدية برئاسة محافظ البنك المركزي الإسلامي في تنظيم شؤون النقد والتداول النقدي، و الرقابة على المصارف والإشراف على السياسة النقدية، و ذلك بسن التعليمات المنظمة لهذه الشؤون في ظل القوانين المعمول بها.

3-هيئة تأمين الودائع:

تتلخص فكرة التأمين على الودائع في النظام المصرفي التقليدي في أن يقوم كل بنك تجاري بدفع نسبة معينة من إجمالي الودائع التي لديه إلى جهة معينة ينشئها البنك المركزي أو يشارك في إدارتها، وفي حالة تعثر البنك في رد الودائع لأصحابها تتولى هذه الجهة رد الودائع في حدود المبالغ المؤمَّن عليها لا أكثر .

تاريخيا تعتبر تشيكوسلوفاكيا هي أول دولة أنشأت نظاماً لتأمين الودائع وذلك سنة1924 م، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك تجربة رائدة في هذا المجال، وهي ثاني دولة في العالم تطبق نظامًا متكاملا في هذا الشأن، وكان ذلك من نتائج أزمة الكساد الكبير في الثلاثينيات والتي أدت إلى إفلاس العديد من البنوك في هذا البلد، حيث أنشأت الولايات المتحدة في يناير1934م الهيئة الفيدرالية للتأمين على الودائع Federal Deposit Insurance corporation أو باختصار F D I.وذلك بموجب قانون البنوك لعام1933م، وقد كان قبل هذا التاريخ نظام التأمين على الودائع يطبق في بعض الولايات ولا يطبق في الولايات كلها.

تختلف الدول اختلافًا كبيرًا في أنظمة التأمين على الودائع عبر العالم، ففي حين تلزم بعض الدول جميع المؤسسات المالية بالاشتراك في هذا النظام مثل فرنسا واليابان وكندا، تترك دول أخرى ذلك للمصارف حسب رغبتها مثل ألمانيا و بلجيكا وإسبانيا، كما أن الحد الأقصى للتعويض يبلغ 100000 دولار في الولايات المتحدة الأمريكية و 66000 دولار في اليابان، بينما يبلغ 30% من قيمة الوديعة في ألمانيا، أما الحد الأقصى للتعويض عن الوديعة في فرنسا هو 000 70 أورو، والذي يتجاوز بكثير الحد الأدنى المقرر من المديرية الأوروبية الذي هو 20000 أورو.

وللإشارة فإن هناك تطورات حديثة قللت من أهمية الحاجة إلى حماية الودائع في البنوك التقليدية، والتي منها التعامل في المشتقات المالية الذي سهل دخول السوق بالنسبة للمؤسسات المتعاملة مع الوحدات المصرفية، الأمر الذي قلل من مسألة الطلب على الائتمان المصرفي، وبالتالي قلت الحاجة لتمويل الطلب على الائتمان من الودائع، وعليه فهناك حاجة أقل لضمان الودائع، كما أن هذا قد حسّن من فرص تداول الأصول المصرفية وتحويلها إلى أصول سائلة، الأمر الذي



ساعد كثيرًا المصارف نفسها على مقابلة التزامات السيولة بصورة أفضل وهنا أيضًا تقل قيمة تأمين الودائع، كما أن هناك تطورات أخرى مثل انتشار ورواج الصناديق الاستثمارية المشتركة التي تمت على حساب الودائع المصرفية، وشكلت بديلاً لها دون أن تتطلب ضمانًا لها مثل الودائع.

يضاف إلى هذا كله زيادة الأنشطة المصرفية خارج الميزانية للمصارف، ومثل هذه الأنشطة لا تحتاج –كذلك– لاستخدام الودائع لتمويلها، وبالتالي التقليل من الحاجة لتطبيق نظام ضمان الودائع.

لكننا نلاحظ أن هذه التطورات ليست – في معظمها– في صالح البنوك الإسلامية، فالتعامل في كثير من المشتقات المالية أثبت مخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية، كما أن تحويل الأصول المصرفية إلى سيولة لا يزال يشكل تحديا أمام البنوك الإسلامية، فإذا توفرت لحد الآن العديد من الأدوات المالية الإسلامية فهي تحتاج إلى أسواق ثانوية لتداولها، وهو ما يعتبر مجموعة من التجارب المحدودة.

لذا كانت الحاجة ملحة –في نظرنا– إلى وجود نظام للتأمين على الودائع في النظام المصرفي الإسلامي على الأقل في الوقت الراهن، ونرى أن يكون هذا النظام على شكل هيئة لدى البنك المركزي الإسلامي تدير صندوقًا لضمان الودائع، يعمل بأسلوب التأمين التعاوني الإسلامي دون حرج، فمن الناحية الشرعية فإن الفقهاء يرون بأن دافع القسط يدفعه دون انتظار مقابل دائمًا، فقد خرج من كونه عقد معاوضة إلى كونه عقد تبرع، وإذا حدث إفلاس في مصرف كان كل المودعين في المصارف متعاونين على جبر أصحاب الودائع المصابة، وإن انتفت منفعتهم في ذلك.

وإذا كان بعض الباحثين يرون بأن التأمين على الودائع يكون بشكل عام ولجميع أنواعها، فإننا نتفق مع رأي الباحث "محمد عمر شابرا " الذي يرى بأن التأمين في البنوك الإسلامية يجب أن يقتصر على الودائع تحت الطلب، إذ ووفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية يجوز شرعًا لأصحاب هذه الودائع المطالبة بمثل هذا التأمين، حيث طالما أنهم لا يشاركون في الأرباح فليس مطلوبًا منهم المشاركة في تحمل الخسائر كلها .

وبالنسبة لمبلغ الاشتراك الذي تدفعه البنوك إلى صندوق ضمان الودائع فيحدّد بالتشاور بين البنك المركزي الإسلامي و البنوك الإسلامية، أما عن الحد الأقصى للتعويض فنقترح أن لا يوضع مثل هذا الحد وأن يكون التعويض كاملا، وذلك على أساس صغر حجم الودائع الجارية لدى البنوك الإسلامية عادة، بل نرى بإمكانية استثمار جزء من موارد الصندوق



في توظيفات إسلامية قصيرة الأجل لأجل تنميته، على أن يقرر البنك المركزي الإسلامي ذلك الجزء الذي يكلف باستثماره على ضوء خبرته ومراقبته المستمرة لرصيد هذا الصندوق.

ويواصل الباحث" محمد عمر شابرا" قوله بأن الحكومة إذا حصلت على جزء من الودائع تحت الطلب من البنوك على شكل قرض حسن، فإن عليها دفع قسط التأمين على تلك الأموال.

أما بالنسبة لودائع المضاربة فنقترح إنشاء صندوق داخل كل بنك إسلامي لحماية الودائع الاستثمارية، ولا مانع من أن يكون تحت رقابة البنك المركزي الإسلامي وبالأخص تحت رقابة هيئة تأمين الودائع.

4-هيئة الرقابة الشرعية المركزية :

من المعلوم أن لكل بنك إسلامي هيئته الخاصة بالرقابة الشرعية على أعماله، وعضو هيئة الرقابة الشرعية يفتي للمصرف ويتقاضى أجره منه، وهذا لا يوّفر للمفتي الاستقلالية الإدارية والمالية اللازمة لحسن سير الفتوى واستقامتها وبعدها عن التَرخُصْ غير المبرر، وحماية المفتي وحصانته من احتمالات الاستغناء عن خدماته واستبداله بغيره، لهذه الأسباب فإنه من المناسب إيجاد هيئة رقابة شرعية مستقلة عن المصارف الإسلامية بصفة مباشرة.

كما أنه تماشيًا مع الممارسة العامة للمراجعين الخارجيين للحسابات الذين يصدرون الشهادات، فقد يفضل أن تقوم هيئة شرعية خارجية مستقلة بإصدار الشهادات، وأن تكون أعمال البنوك الإسلامية تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية، وليس هناك أفضل من البنك المركزي للدولة في أن يضم مثل هذه الهيئة، ونظرًا لأن المدققين في البنك المركزي قد لا يستطيعون القيام بهذه المهمة على الوجه الفعال دون توحيد معقول للمنتجات وتدريب مناسب للموظفين، فإن وجود هيئة شرعية في البنوك المركزية قد يضطرها للقيام بدور مهم في عملية التوحيد والتدريب.

ونرى أن هيئة الرقابة الشرعية المركزية التي يضمها البنك المركزي الإسلامي ضمن هياكله يترك تحديد عدد أعضائها للسلطات الرسمية أو القوانين الداخلية للبلد، بينما يتم تعيينهم وعزلهم من الحاكم الأول في البلاد، وبنفس الشروط التي رأيناها في مجلس السياسة النقدية، كما يجب أن يكون أعضاء الهيئة على مستوى عال من التكوين والتخصص في علوم الشريعة الإسلامية، وممن يشهد لهم بكفاءتهم في الإفتاء، مع قدر ملائم من الإلمام بالعلوم المالية والمصرفية، على أن لا يكونوا نفس الأعضاء المشار إليهم في مجلس السياسة النقدية من ذوي التخصص الشرعي، وتتمثل أهم وظائف هيئة الرقابة الشرعية المركزية في:



- الرقابة الدورية أو المفاجئة لأعمال و قرارات هيئات الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية، على أن يكون رأي الهيئة العليا ناقضًا عند الضرورة، وكذا مراقبة عينات من أعمال تلك البنوك.
- إبداء الرأي والفتوى في المسائل التي ترفع لها سواء من الهيئات الشرعية للبنوك أو من أحد المتعاملين معها، والذي لم يقتنع مثلا بإحدى الفتاوى التي تصدرها، على أن يكون رأي الهيئة العليا ملزمًا.
- المصادقة على تعيين الأعضاء الذين يختارون لهيئات الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية، وأن لا يمارسوا عملهم إلا بعد هذه المصادقة.
- الرقابة على أعمال وقرارات مجلس السياسة النقدية للبنك المركزي الإسلامي، والتي تعرض كلها على هيئة الرقابة الشرعية المركزية قبل صدورها.

يذكر أن عددًا من الدول الإسلامية قامت بإنشاء هيئات عليا ومركزية للرقابة الشرعية، حيث نص قانون المصارف الإسلامية لدولة الإمارات العربية المتحدة على تشكيل– وبقرار من مجلس الوزراء – هيئة عليا شرعية تضم عناصر شرعية وقانونية ومصرفية تتولى الرقابة العليا على المصارف والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الإسلامية.

كما قامت ماليزيا بإنشاء هيئة استشارية عليا بالبنك المركزي الماليزي (هيئة رقابة شرعية عليا) تصدر أحكاما ملزمة للمصارف الإسلامية وللنوافذ الإسلامية في المصارف التقليدية.

وكذلك الأمر بالنسبة للدول التي قامت بأسلمة نظامها المصرفي كباكستان والسودان، حيث في هذه الأخيرة نجد بأن محافظ بنك السودان أو من يمثله عضو بالهيئة العليا للرقابة الشرعية، كما أن الأمين العام لهذه الهيئة يحضر اجتماعات الإدارة العليا للبنك المركزي، ويشارك في وضع سياساتها وقراراتها بغرض تأمين شرعية هذه السياسات والقرارات وأخيرًا فإن الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية الذي توقف عن أداء مهامه مع نهاية التسعينيات من القرن الماضي، كان يضم هيئة عليا للرقابة الشرعية تتكون من 15 عضوًا، عشرة منهم ينتخبون من رؤساء هيئات الرقابة الشرعية للبنوك الأعضاء بالإتحاد، وخمسة من العلماء التقات يرشحهم أعضاء الهيئة المنتخبون ويعينهم مجلس الإتحاد، وتختص الهيئة بدراسة ما أصدرته هيئات الرقابة الشرعية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الأعضاء من فتاوى، وإبداء الرأي في مدى التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، كما أن هناك مجلس شرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.



وفي الأخير، يمكننا أن نضع تصورًا لميزانية البنك المركزي الإسلامي بناءًا على ميزانية البنك المركزي التقليدي، وهذا على النحو الآتي :

ميزانية البنك المركزي الإسلامي

الأصول	الخصوم
-ذهب وعملات أجنبية.	-نقود مصدرة (موجودة في التداول).
-سندات الخزينة الإسلامية [1].	-حسابات دائنة للبنوك والمؤسسات المالية.
-ودائع مركزية لدى البنوك والمؤسسات المالية.	-حساب دائن للخزينة العامة.
-ودائع مضاربة لدى البنوك والمؤسسات المالية.	-حساب خاص لدعم استقرار سعر الصرف.
-قروض حسنة للبنوك والمؤسسات المالية.	-رأس المال والاحتياطات.
-قروض حسنة للبنوك بضمان أوراق تجارية [2].	-خصوم أخرى.
-نقود جاهزة. -نقود مخصصة لتدخل في سوق الصرف. -أصول أخرى.	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع المستعملة في هذا البحث.

توضيحات للجدول:

(1)-سندات الخزينة الإسلامية هي: سندات السلم، سندات الإستصناع، سندات الإقراض الحسن للحكومة.

(2)- قد يُسمح للبنوك بالحصول على قروض حسنة بضمان أوراق تجارية بدلا من خصمها كما رأينا في تعامل هذه البنوك مع البنك المركزي التقليدي، ولكن هذه الحالة قد تتوفر هنا عند المرور بمرحلة انتقالية نحو أسلمة النظام المصرفي، وقد تتوفر بعد الأسلمة إذا كان التعامل بالأوراق التجارية بدون أي خصومات.



المحور الثاني: أهم المعوقات لأسلمة النظام المصرفي والحلول المقترحة لها.

أشرنا في بداية الورقة البحثية إلى أن إنشاء بنك مركزي إسلامي يرتبط ارتباطًا مباشرًا ووثيقاً بإنشاء نظام مصرفي إسلامي، أو بأسلمة النظام المصرفي للبلد إذا كان يعمل بأسلوب وآليات العمل المصرفي التقليدي وهي الحالة الأعم، وذلك على أساس أن إنشاء نظام مصرفي إسلامي لأول مرة قد يرتبط بإنشاء دولة إسلامية حديثة، وهو ما لا يتجسد إلا في حالات قليلة.

لكن الملاحظ عمليًا أن عملية الأسلمة للنظام المصرفي تصادف معوقات مختلفة في طبيعتها ومتفاوتة في حجمها بين بلد وآخر، وذلك ما سنحاول دراسته بالتفصيل.

أولا: أهم المعوقات لأسلمة النظام المصرفي في البلدان الإسلامية.

على ضوء المحاولات والتجارب السابقة لأسلمة بعض الأنظمة المصرفية في بلدان العالم الإسلامي يمكن استنتاج أهم المعوقات التي واجهت هذه العملية، وهي:

1- عدم الأخذ بعين الاعتبار طبيعة تكوين المجتمع خاصة من حيث الديانة أو بالأحرى الديانات السائدة، فوجود الأغلبية المسلمة في سكان البلد لا يعني إطلاقًا عدم وجود ديانات أخرى وبالتالي إقصاؤها، لأن القيام بعملية الأسلمة للنظام المصرفي يعني فرض تعاليم الدين الإسلامي في هذا المجال، وهذا مناف لحرية التدين والاعتقاد.

وإذا كانت دولة باكستان قد نجحت في هذا المسار وهي ذات أغلبية إسلامية مطلقة في تركيبتها السكانية، فإن ما يثبت وجهة نظرنا هذه أمثلة أخرى كالتجربة السودانية، حيث حاولت الحكومة في هذا البلد وطيلة السنوات الماضية ليس فقط أسلمة النظام المصرفي، بل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بشكل كامل وفي كافة مناحي الحياة، دون مراعاة لوجود غير المسلمين وبأعداد معتبرة ضمن مواطنيها، فإذا كان 75 %من الشعب السوداني يعتنق الإسلام، فهذا يعني أن نسبة غير المسلمين المتمثلين في الوثنيين والمسيحيين في هذا البلد تشكل الربع، والنتيجة في النهاية -كما نراها- هي أن مسار الأسلمة لم يتم بشكل كامل، بل إن الحروب الأهلية لا تكاد تتوقف في جنوب هذا البلد الذي يقطنه غير المسلمين، وقد يكون ذلك بفرض الأسلمة عليهم، وهو شيء لم يحدث حسب علمنا في العصور السابقة في الإسلام.



وفي مصر قام الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية (سابقًا) في مايو1989 م وباقتراح من رئيس مجلس الشعب آنذاك، بإعداد مشروع قانون يهدف إلى إقامة نظام مصرفي إسلامي في مصر يتكون من تسعين مادة مقسمة إلى أربعة أبواب، تشمل الجوانب القانونية والشرعية والتنظيمية لهذا النظام تحت رقابة وتوجبه بنك مركزي إسلامي، وقد قدم هذا المشروع إلى مجلس الشعب المصري، ولا نملك معلومات عما آل إليه هذا القانون، لكن النتيجة التي نراها على أرض الواقع هي عدم وجوده أو تطبيقه، والسبب– حسب اعتقادنا– هو ما ذكرناه سابقًا، لأن عدد السكان المسيحيين في مصر يشكل عددهم نسبة تقارب خمس السكان.

ويبدو أن ماليزيا قد نجحت في الأخذ بعين الاعتبار بالعامل الديني أو الإيديولوجي في تركيبة سكانها، وذلك عندما أخذت بالنظام المزدوج للقوانين في نظامها المصرفي، وإن كنا نختلف مع هذا النظام في طريقة النوافذ الإسلامية داخل البنوك التقليدية والمطبقة في هذا البلد الإسلامي.

فبالرغم من أن دستور ماليزيا ينص على أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة، فقد سنت ماليزيا قانونًا خاصًا بالعمل المصرفي الإسلامي موازاة مع القوانين البنكية السائدة على البنوك التقليدية، وذلك لأن سكانها الذين يبلغ عددهم العشرين مليونًا لا تتجاوز نسبة المسلمين منهم53 %.

وما يؤكد لنا أن نجاح التجربة الماليزية في تطبيق ما أسمته بالنظام المصرفي اللاربوي أو الإسلامي IBS كان بفعل تصريحات المسئولين وتفهم ومراعاتهم للعوامل الدينية والإيديولوجية، وفي هذا الصدد يقول الباحث " محمد رازف عبد القادر"مايلي:" إن البنك المركزي لم يكن يقصد بأن يحل العمل المصرفي الإسلامي محل العمل المصرفي التقليدي في المجتمع الماليزي المتعددة الأجناس و الديانات، وسوف نقوم به كدعوى وكسلاح لنا أو كما يبنى المسجد بجوار المعبد وندعو الناس لنداء الإسلام، وسيتخذ تطبيق العمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا نفس المسار، وأحمد الله على أن هذا المنهاج قد اتضحت جدواه كما اتضحت فاعليته أيضا" .

وكما يقول كذلك الباحث "عبد الحليم محمد":"...من المناسب أن نشير هنا إلى وجود الأنظمة المصرفية المزدوجة التقليدية والإسلامية وهي تعمل معًا في ماليزيا، وهذا انعكاس للجهود المخلصة التي قامت بها الحكومة و البنك المركزي الماليزي للارتقاء بنمو العمل المصرفي الإسلامي، والذي من الممكن في النهاية أن يزود بالبديل للاحتياجات المصرفية



للناس بصرف النظر عن كونهم مسلمين أم لا، وبهذه الطريقة إن شاء الله سنتمكن من تحقيق الدور الذي التزمنا به في تطبيق ورواج العمل المصرفي الإسلامي من خلال طريقة أكثر احترافًا ودون أن نفرضها على الآخرين، وذلك إدراكًا منا لحساسية الظاهرة للمجتمع الماليزي المتعدد الأجناس والأديان".

2- إن تغيير النظام المصرفي القائم على أساس إسلامي هو نوع من تغيير جزء من الكل، وترك الكل دون تغيير، فإذا لم يصاحب ذلك الإسراع في تغيير باقي أجزاء النظام الاقتصادي الأخرى، أصبح النظام المصرفي الإسلامي في وضع المغترب عن مجمل النظام، وهو وضع قد يكون أفضل من الوضع المختلط الحالي، إلا أنه لا يحقق مقصود التحول الإسلامي بالشكل المرغوب.

3- العائق الرئيسي في طريق التحول الإسلامي حسب رأي الباحث "محمد عمر شابرا "هو: الديون الربوية الثقيلة الداخلية والخارجية على معظم الدول الإسلامية، وتخلص المجتمع الإسلامي من دين القطاع العام المفرط يستغرق وقتًا طويلاً، ولا يمكن أن يتم بدون إصلاح شامل للجهاز الحكومي كله، وبدون التقليل إلى أدنى حد ممكن من كافة أشكال الفساد والتبذير والاختلاس.

4- عدم التحضير الجيد لعملية الأسلمة وما تتطلبه من برنامج تنظيمي دقيق وعامل بشري مؤهل، وكذا الهياكل المساعدة لعمل البنوك الإسلامية، وبالتالي نجاح هذه العملية من هيئات ومؤسسات، وهو ما تمت ملاحظته بالفعل عند بعض البلدان التي قامت بأسلمة نظامها المصرفي، والذي أدى إلى بقاء ثغرات تشوب هذه العملية، والتي قد تحسب على الإسلام في النهاية.

ثانيا: الحلول المقترحة في سبيل أسلمة النظام المصرفي.

إن الحلول التي يمكن اقتراحها للمعوقات التي قد تصادف أسلمة النظام المصرفي، والتي تناولنا أهمها بالتفصيل تتمثل في:

1- إذا كان البنك المركزي التقليدي يشرف على جميع البنوك معتمدًا على سياسات مصرفية مرتبطة بالفائدة، وهذا في ظل وجود النظامين التقليدي والإسلامي كما في مصر مثلا، فإن الوضع قد أنتج تناقضًا جوهريًا-كما لاحظ الباحث



عبد الرحمن يسري- بسبب الازدواجية المصرفية، حيث يوجد نظامان مصرفيان متناقضان ولكنهما استمرا جنبًا إلى جنب فلم يستطع أحدهما احتواء الآخر أو استبعاده، فظل هذا الخلل سببًا في صراع قائم بين الطرفين، بحيث يظل لدى المصرفين التقليديين رغبة في إقصاء البنوك الإسلامية عن الساحة أو تمييع قضيتها إلى الحد الذي يجعل صفتها المعلنة مجردة من كل معنى ومقصد إسلامي،كما يظل الأمل يحدو رجال البنوك الإسلامية في إقناع رجال البنوك التقليدية برفض التعامل بالربا، ومن ثم ضرورة الانضمام إليهم ومعاونتهم.

وعليه نرى أن الحل في إلغاء هذا الصراع-إذا وُجد أصلا- يتمثل في إعطاء كل ذي حق حقه، ونعني بذلك الأخذ بنظام الازدواجية في القوانين بحيث يُفرض نظام لتنظيم عمل كل من البنوك التقليدية والإسلامية، وهو الشيء الذي يغيب في مصر مثلا في الوقت الحالي.

فإذا كانت في البلد أقلية غير إسلامية، فليس هناك أفضل من أخذه بنظام الازدواج القانوني في العمل المصرفي، ذلك لأن فرض الأسلمة وبقانون موحد سوف يثير اعتراض هذه الأقلية غالبًا، وإذا كان الإسلام بتسامحه قد رخّص بوجود الكنيسة أو المعبد بجوار المسجد في بلاد إسلامية، فلماذا لا يسمح بوجود بنك تقليدي بجوار البنك الإسلامي في هذه البلاد؟

أما القانون الموحد وفي ظل الأسلمة فلا يصلح حسب نظرنا إلا في البلدان التي تسودها الديانة الإسلامية بشكل كامل. وبالنسبة للحد الذي يمكن اعتباره في وجود أقلية غير إسلامية في أي بلد، فليس هناك حد في نظرنا، بل تجب مراعاة هذه الأقليات متى وجدت لها كنائسها ومعابدها في الدولة، وإن تطلب الأمر- قبل القيام بعملية الأسلمة- تنظيم استفتاء لأخذ رأي هذه الأقليات في هذه العملية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق ممثليها في المجالس النيابية المنتخبة.

2- إن أسلمة النظام المصرفي يجب أن تكون جزءًا من برنامج شامل لتطبيق الإسلام في جميع أنظمة الدولة، لأن أسلمة هذا النظام تتطلب أسلمة النظام الاقتصادي بشكل عام، إضافة إلى أسلمة القوانين، والمناهج التربوية، والنظم الاجتماعية، إلى غير ذلك مما يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالعملية، فلا يتصور مثلا أن نمنع التعامل بالفائدة مع البنوك ونسمح به بين الأشخاص لأن القانون الجنائي للدولة لا يعتبر ذلك جريمة، وبالتالي لا ينص على عقوبة في هذا الشأن.



3- بالنسبة للديون القائمة يمكن تسويتها بإحدى ثلاث طرق وهي: الدفع حالاً، أو بالتبادل أو تسوية الديون القائمة على إعادة الجدولة. إن التفاوض مع الدائنين هي نقطة انطلاق الفائدة، فإذا قبلوا مبادلة ديونهم مقابل مشاركة في رأس المال بشهادات المشاركة أو المضاربة فهذا يحل المشكلة، وهو مستحب خاصة في الديون الداخلية عندما تملك الدولة قطاعًا عامًا كبيرًا وتهدف إلى خصخصته.

إذا كان تبديل الديون غير ممكن بسبب نقص المؤسسات العمومية القابلة للبيع أو بسب رفض الدائنين لهذا التبادل، ففي هذه الحالة فإن الدين يجب أن يُدفع كاملا أي الأصل والفوائد، ويبدو أن هذا الاضطرار يصلح خاصة مع الدائنين غير المسلمين، لأن المسلم مطالب بعدم التعامل بالربا وبالتالي يكون من حقه أن يسترجع رأسماله فقط.

بالنسبة لهذه الخيارات، لا يمكن الذهاب إلى التبادل أو إعادة الجدولة إلا عند إثبات إعسار المدين وعدم استطاعة التسديد، و في حالة إعسار المدين يفضَّل البدء بالتبادل خاصة إذا كان المدين يملك أصولا يمكن أن يقدمها للدائنين مقابل ديونه المتعثرة، فالبنوك ترحب أحيانًا بمبادلة حقوقها مقابل مساهمة في رأس مال المؤسسات التي تكون بصدد إعادة الهيكلة، و هذا من شأنه أن يسمح للبنوك بمراقبة هذا المسار ويعزز مصداقيته، كما يسمح لها في نفس الوقت بتحصيل ديونها من جهة وتقوية الجهاز المصرفي من جهة أخرى .

4- إن نجاح عملية الأسلمة للنظام المصرفي يتوقف بشكل كبير على نوعية البرنامج المخطط، وكذا توفير أهم متطلبات هذه العملية، ونظرًا لأهمية كل ذلك، سنحاول دراسته بالتفصيل من خلال المحور الموالي.

المحور الثالث: المتطلبات التنظيمية والبشرية والمؤسساتية لأسلمة النظام المصرفي، ومدى إمكانية توفيرها على ضوء بعض التجارب الرائدة.

إن تجارب أسلمة النظام المصرفي التي حدثت في بعض البلدان، وإن لم يُكتب لها الفشل فقد سجّلت بعض الهزات و أنتجت بعض الثغرات، وذلك بسبب سوء التحضير وعدم استيفاء بعض المتطلبات التي من أهمها :



أولا: المتطلبات التنظيمية.

وتتمثل خاصة في :

- التدرج في التطبيق: ويعتبر أهم عامل لنجاح العملية، وفي هذا الصدد يقول الباحث" محمد عمر شابرا ":"من الخطأ الانتقال من النظام النقدي والمصرفي الرأسمالي التقليدي السائد حاليًا في العالم الإسلامي إلى النموذج الإسلامي العادل بضربة واحدة أو خلال مدة قصيرة جدًا، فهذه المحاولة ربما تخنق النظام كله، وتسبب ضررًا عظيمًا للاقتصاد، ومن ثم الإسلام، فعملية الانتقال يتعين أن تكون تدريجية وعلى مراحل خلال مدة كافية لا تطول بلا سبب مشروع، و يجب أن تصاحبها إصلاحات أخرى في المجتمع" .

ففي السودان مثلا، وعندما بدأت عملية الأسلمة مع بداية الثمانينيات من القرن الماضي أعلن وزير المالية والتخطيط الاقتصادي أمام مجلس الشعب بمناسبة تقديم خطاب الموازنة العامة السنوية لعام 1982 بأن الدولة سوف تتبنى برنامجا للتحول المتدرج والمتأني من النظام الربوي إلى النظام المصرفي الإسلامي بالكيفية التي لا تحدث هزة في نظام البلاد الاقتصادي، إلا أن التطبيق يبدو أنه لم يكن كذلك في بعض مراحله، مما جعله يلاقي صعوبات بسبب ذلك، بالإضافة إلى العوامل التي ذكرناها سابقًا.

لكن فكرة التدرج في التطبيق يجب ألا تفسر بشكل خاطئ، أو تتخذ كذريعة لتبرير نقص الإرادة في التغيير، أو جعل المسار مؤقتًا، لذا يجب أن يكون هناك مخطط واضح ومعرّف بدقة مع رزنامة واضحة تمامًا لتطبيق التغييرات الضرورية في الميدان، أي برنامج يحتوي على الجوانب التالية :

- وضع مخطط تحويل تفصيلي مع مراحل وسيطية يوضّح كل ما يتعلق بها من تواريخ وآليات التطبيق.
- إحصاء متطلبات التحول مثل القوانين، الهياكل المؤسساتية، السياسات والمكونات الأخرى للمخطط، وتوزيعها على مرحلة من الزمن تتلاءم مع برنامج مسار التطبيق المرجو.
- تقييم سنوي للتأكد من نجاح وانسجام البرنامج المخطط، وهذا لاكتشاف وتفادي عوائق محتملة.



- وفير الإطار القانوني: ويعتبر أول خطوة وأهمها في استيفاء متطلبات الأسلمة، حيث يجب إصدار القوانين التي تسهل نشأة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، و يرى الباحثان "محمد الجارحي و محمد إقبال" بأن أول عنصر في هذه المرحلة هو تسهيل عملية تحويل كل البنوك التجارية إلى بنوك شاملة وذلك كمرحلة أولى، وهذا لأن التحول إلى البنوك الإسلامية يكون أكثر سهولة إذا تم عن طريق البنوك الشاملة.
- زيادة نسبة رأس المال/ القروض: حيث يطلب من كافة المنشآت سواء كانت شركات مساهمة أو شركات أشخاص أو منشآت فردية بأن تزيد تدريجيًا نسبة رأس مالها في تمويلها الكلي، وذلك لتقليل اعتمادها واعتماد الاقتصاد على القروض، وذلك إلى الحد الذي يمكن عنده أن تستوفي المؤسسات حاجاتها من رأس المال العادي، الثابت والعامل من أموالها الخاصة، ولئن كان الهدف البعيد المدى لكافة المنشآت هو التمويل بالمشاركة، إلا أنه يسمح لهذه المنشآت بالوصول المحدود إلى أساليب تمويلية بديلة كالتأجير والمرابحة والبيع الإيجاري.
- توحيد التطبيق لصيغ التمويل الإسلامية: كَثيرٌ من البنوك الإسلامية تطبق صيغ التمويل الإسلامية بطريقة مختلفة، و هذا الاختلاف يمكن أن يؤدي إلى عدم الدقة وعدم الفهم لطبيعة هذه العقود، لذا فهناك حاجة إلى توحيد طرق التمويل عند الشروع في أسلمة النظام المصرفي.

وقد برز هذا المشكل خاصة في بيئة مختلطة أين تعمل البنوك الإسلامية جنبًا إلى جنب مع البنوك التقليدية، وهو ما يفسر من جهة أخرى عدم وضوح الصورة بشكل كاف للسلطات النقدية عندما تمارس الرقابة على البنوك الإسلامية وعلى منتجاتها التي تقدمها للجمهور.

- إصلاح النظام الضريبي: وهو ما يساعد على الإسراع بعملية الأسلمة، ذلك لأن وجود نظام ضريبي غير رشيد ولا تتوفر العدالة في تحمل عبئه، يُحّول حتى الأرباح المكتسبة بطرق سليمة إلى نقود سوداء، فبدلا من اجتذابها إلى استخدامات منتجة من خلال زيادة رأس المال والاحتياطيات، تلجأ إلى الهروب إلى مواطن أخرى، أو إلى الاستهلاك التبذيري، وهو ما يستنكره الإسلام.



ثانيا: المتطلبات البشرية.

إن توفير العامل البشري المؤهل هو إحدى عوامل النجاح الضرورية لأي عملية، وتشتد الضرورة لذلك عند إعداد برنامج عملي لتحويل النظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي، ولقد رأينا أن غياب هذا العامل قد سبّب الكثير من الإشكالات العالقة بين البنوك المركزية والبنوك الإسلامية خاصة في النظام المصرفي المختلط.

لذا نرى بأن استيفاء المتطلبات البشرية لعملية أسلمة النظام المصرفي يستوجب على كل دولة قررت إنشاء معهدًا على الأقل للدراسات والتكوين والتدريب المتخصص في العمل المصرفي الإسلامي، و يكون مناطًا به القيام بالمهام الآتية:

– تكوين الإطارات الكوادر العالية والمتوسطة والبسيطة التأهيل في الصّيرفة الإسلامية.

– إعداد دورات تدريبية قصيرة المدى لجميع العمال والموظفين المتكونين وفق أسس النظام المصرفي التقليدي بما فيهم المسئولين في البنك المركزي للدولة، وذلك لتدريبهم على أسس ومبادئ وتطبيقات العمل المصرفي الإسلامي، و لكي لا يتم الاستغناء عنهم وإحالتهم إلى البطالة.

– تنظيم الندوات والملتقيات الفكرية حول النظام المصرفي الإسلامي، وهذا بالاستعانة بالخبراء والمختصين في الميدان، و بالتعاون مع مراكز الأبحاث الرائدة في هذا المجال والمعروفة في العالم الإسلامي.

للتذكير فقد أنشأ الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية (سابقًا) المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي بقبرص، وذلك إدراكًا منه بأهمية توفير العامل البشري لنجاح حركة البنوك الإسلامية، وقد عمل المعهد طيلة فترة الثمانينيات من القرن الماضي ثم أغلق أبوابه لأسباب يبدو أنها تتعلق بنقص التمويل، وتبعيته لهيئة كانت تعاني أصلا من نفس المشكل، لذا و استفادة من هذه التجربة نرى بوجوب تبعية مثل هذه المعاهد إلى الدول لا إلى الهيئات.



ثالثا: المتطلبات المؤسساتية.

إن تطور النظام المصرفي التقليدي وبشكل هائل في السنوات الأخيرة، كان بفعل تكامله واستفادته من خدمات مؤسسات أخرى أهمها أسواق المال بشقيها النقدية وأسواق رأس المال، وهو الشيء الذي لم يتوفر لحد الآن بالشكل الكافي و المناسب للبنوك الإسلامية.

وحاجة البنوك الإسلامية إلى الأسواق المالية يمكن تلخيصه في ثلاثة عناصر أساسية هي:

1- الحاجة إلى بيع بعض الحقوق التي لديها والتي قد تكون طويلة الأجل، وقد تحتاج إلى تسيلها لاستخدام السيولة في استثمارات جديدة أو الوفاء ببعض الالتزامات.

2- أن البنك الإسلامي له أهداف تنموية وله برنامج لاستثمارات طويلة ومتوسطة الأجل في المشروعات، وعادة لا يستخدم المال في هذه المشروعات مرة واحدة بل على دفعات، وهنا يكون بعض المال السائل تحت تصرف البنك لآجال قصيرة أو متوسطة، وفي هذه الحالة لابد للبنك أن يوظف هذه الأموال ولهذه الآجال حتى يحين موعد استخدامها فلا تبقى عاطلة.

3- إن السياسة النقدية قد تستدعي أن تحتفظ المصارف بأدوات نقدية قصيرة الأجل كنسبة معينة من مجموع أصولها، حتى تُبقي على درجة من السيولة تؤهلها للوفاء بالتزاماتها حينما تضطر لذلك، وهذا من شروط سلامة النظام المصرفي ككل.

كما يجب على البنوك الإسلامية أن تأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة في الأسواق المالية الدولية، حيث نجد أن هروب رؤوس الأموال الضخمة من الحسابات البنكية التقليدية والاستثمار في الأوراق الحكومية ذات المردود الضعيف إلى أسواق البورصة قد سُجل فيها نموًا مرتفعًا وزيادة كبيرة في أسعار الأسهم، الأمر الذي يحتم على البنوك الإسلامية أن تحضر نفسها للدخول في معاملات البورصة بطريقة سريعة ومتنامية، وأن تعطي أهمية أكبر لتسيير أموالها، و تأسيس شركات بالأسهم، وصناديق الاستثمار، وتقديم الأدوات الضرورية لذلك.



لذا نرى بحتمية توفير السوق المالية الإسلامية التي تعمل بأدوات وأساليب إسلامية، وذلك كشرط ضروري لنجاح عملية التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي، وإذا كانت السياسة الائتمانية التي يحددها البنك المركزي ودرجة فاعليتها في تحقيق أهدفها لا تتم إلا من خلال السوق المالية التي تعد أهم مرتكزات وجودها وتطورها، كما تمثل حلقة من حلقات بناء النظام المصرفي في أي اقتصاد، فإذا كانت الكثير من الأبحاث حول البنوك الإسلامية ترى أنه من البديهي عند أسلمة النظام المالي لأي دولة أن يكون من مهام البنك المركزي الرئيسية أيضا ترقية إطار مؤسساتي ضروري للعمل الطبيعي للأسواق المالية الملائم لمبادئ الشريعة الإسلامية، حيث يجب على البنك المركزي أن يلعب دورًا أساسيًا في تطوير أدوات مالية جديدة للعمل في سوق النقد أو سوق رأس المال الاقتصاد الإسلامي.

وفي تصورنا فإن سوق المال الإسلامي يجب أن تكون كما يلي:

•السوق النقدية الإسلامية: السوق النقدي بمعناه الاقتصادي العام هو سوق المال قصير الأجل الذي يجمع عرض وطلب النقود المتداولة في الاقتصاد، والمستخدمة من طرف المؤسسات والخواص أي الأوراق النقدية، وأيضًا الأرصدة الدائنة في البنوك والمؤسسات المالية وحسابات الخزينة العامة، أما بمعناه التقني الضيق فهو السوق الذي تُتَبادل فيه فئة معينة من وسائل الدفع (السيولة) في حسابات البنك المركزي، أي التعامل بالأرصدة الدائمة المقيدة في دفاتر البنك المركزي باسم البنوك والمؤسسات المالية المختلفة.

فإذا نظرنا إلى السوق النقدي بمعناه العام فيمكن توفيره للبنوك الإسلامية بإحدى الطريقتين التاليتين :

1-تبادل السيولة بين البنوك الإسلامية: لتوفير نظام لتبادل السيولة بين المصارف الإسلامية يجب على أي بنكين يرغبان في الاستفادة من هذا النظام أن يمضيا عقدًا بينهما تتضمن بنوده أهم الشروط الواجب الاتفاق عليها، والمتمثلة في:

- الالتزام بالمعاملة بالمثل.

- الطريقة التي يتم على أساسها التمويل، إما على أساس القرض الحسن وإما على أساس المشاركة في الربح والخسارة، أو هما معًا عند الاختلاف في المدة مع تحديدها، وفي حالة تطبيق الطريقة الثانية يجب الاتفاق على كيفية احتساب التكاليف نفيًا للنزاع.



بعد الاتفاق على هذه الأمور يتم تطبيق العقد كما يلي :

– إذا كانت مدة التمويل تتراوح بين يوم واحد وأقل من شهر فيمكن اعتباره قرضًا حسنًا من أحدهما للآخر.

– إذا كانت المدة تبلغ شهرًا فأكثر فيمكن اعتبار المال وديعة استثمارية مثل بقية الودائع المشابهة لها، ولكن تختلف معها في شيئين هما :

أ– الحد الأدنى لبقاء الوديعة لدى البنك يكون أقل (وهو شهر)، وهذا ليكون لها الحق في الحصول على العائد، بينما يكون أكثر من هذه المدة بالنسبة للوديعة الاستثمارية العادية عادة، وفي أغلب البنوك.

ب– الحد الأدنى للرصيد يجب أن يكون أكبر من ذلك الحد المخصص للأفراد في الودائع الاستثمارية العادية على أساس أن قدرة البنك المالية تكون أكبر.

ويُلاحظ على هذا النظام أنه من الممكن تطبيقه أيضًا بين البنوك الإسلامية لحل مشكلة عدم توّفر الملجأ الأخير للإقراض بالنسبة لهذه البنوك في النظام المصرفي المختلط، كما يُلاحظ عنه أيضًا غياب البنك المركزي كطرف فيه.

وعلى سبيل المثال تعتبر ماليزيا أول دولة تقيم سوقًا مالية بين البنوك الإسلامية في العالم، والتي تم تطبيقها فعليًا ابتداءً من الثالث يناير1994 م، وهي تغطي النواحي التالية:

أ– المتاجرة بين البنوك في الأدوات المالية الإسلامية.

ب– نظام لتبادل السيولة بين البنوك الإسلامية أو البنوك التقليدية التي تقدم خدمات مصرفية إسلامية في ما يعرف بمشروع العمل المصرفي اللاربوي IBS.

ج– نظام المقاصة الإسلامية بين البنوك، حيث أن جميع البنوك العاملة في الدولة تشترك في نظام المقاصة، إلا أن البنوك في إطار مشروع IBS والبنك الإسلامي (بيرهارد) تحتفظ بحساب مقاصة على شكل وديعة، وبعد إجراء المقاصة في نهاية اليوم يقوم البنك المركزي باستثمار الأرصدة الفائضة للبنوك اللاربوية أوتوماتيكيًا مع البنوك صاحبة العجز على أساس المضاربة، و إذا كان لايزال هناك عجز بعد دعم الرصيد هذا، فسوف يموّله البنك المركزي على أساس المضاربة.



وبالنسبة لنظام تبادل السيولة بين البنوك على أساس المضاربة، فإن التمويل تتراوح مدته بين ليلة واحدة واثني عشر شهرًا وبحد أدنى لمبلغ الاستثمار هو 50000 رنجت ماليزي أي ما يعادل 20000 دولار، ويتم التفاوض بين البنوك صاحبة الفائض والبنوك صاحبة العجز على نسبة المشاركة في الربح وعلى المبلغ والفترة.

2- التعامل في السوق المفتوحة بأدوات مالية قصيرة الأجل: وتتمثل هذه الأدوات في نوعين هما:

- سندات الخزينة الإسلامية: وهي سندات حكومية قصيرة الأجل يصدرها البنك المركزي لحساب الخزينة و لتمويلها وفق الصيغ الإسلامية القابلة لذلك، وقد اقترحنا منها نوعين من السندات هما: سندات القرض الحسن للحكومة وسندات السلم.
- شهادات الإيداع الإسلامية: وهي شبيهة بالشهادات المسماة سندات الصندوق في البنوك التقليدية، إلا أن العمل بها لا يكون على أساس الفائدة بل على Savings certificates أساس المشاركة في الربح والخسارة، وهذا لأن الأخيرة تمثل ودائع استثمارية بفائدة في تلك البنوك، بينما تمثل الأولى ودائع مضاربة لدى البنوك الإسلامية.

فإذا كانت شهادات الإيداع الإسلامية لحاملها، فيمكن للبنك الإسلامي أن يستثمر فيها جزءًا من أمواله بشرائها من بنوك إسلامية أخرى، وعند حاجته إلى سيولة يمكنه بيعها في السوق المفتوحة.

وفي هذا الصدد فقد اقترح الباحثان "محمد الجارحي و محمد إقبال" بأن يقوم البنك المركزي بإصدار شهادات إيداع مركزية تكون موجهة للاكتتاب فيها من طرف الجمهور، والأموال المجموعة بموجب هذه الشهادات تكون مودعة لأغراض الاستثمار على مستوى البنوك الابتدائية حسب كفاءتها، وذلك على غرار الودائع المركزية التي اقترحاها سابقًا عند إصدار البنك المركزي للنقود، وشهادات الإيداع المركزية تكون قابلة للتداول وتمثل توظيفًا متنوعًا وأقل مخاطرة مقارنة بالأدوات المالية الأخرى، كما يمكن للبنك المركزي أن يزاول عمليات السوق المفتوحة على هذه الشهادات، مما يسمح له بممارسة رقابة فعالة على حجم النقود المتداولة، ويبدو أن هذا النوع من الشهادات يختلف عن ذلك الذي اقترحناه سابقًا في كونه مضمونًا من طرف البنك المركزي.



- سوق رأس المال الإسلامي: إن سوق رأس المال أو بورصة الأوراق المالية هي صورة مصغرة وخاصة من السوق المالية، تهدف إلى التسعير والتمويل ولها عرض وطلب، ووراء العرض والطلب هناك وسطاء، والوساطة هنا بين أشخاص مالية وليست بين أموال، وتعمل في إطار آليات معينة وزمان ومكان، وموضوعها الأوراق المالية (الأسهم و السندات)، ثم أضيف لهما في السنوات الأخيرة الأدوات المشتقة.

أما سوق رأس المال الإسلامي فتعرّف بأنها سوق يتم فيها تداول أموال الاستثمار على أساس توقعات ربح المنشآت، والتي تعكس فيها المعدلات النسبية للربح الكفاءة النسبية لتك المنشآت، والتي تكون معدلات الربح فيها ليست بالفعل احتلال السوق، أي أن تخصيص أموال الاستثمار يكون حسب العائد المتوقع، وبالتالي فإن الموارد المالية ستخصص لتمويل المشاريع ذات العائد الأعلى، مما ينتج عنه حسن تخصيص الموارد في ظل تجميع ونشر المعلومات المهمة ليسهل على المتعاملين المقارنة بين الفرص الاستثمارية.

وإذا كان سوق النقد يتميز أساسًا بالمعاملات المالية قصيرة الأجل، فإن سوق رأس المال كما هو معلوم تتداول فيه رؤوس الأموال المتوسطة والطويلة الأجل، وتُعتبر سوقه الثانوية سوق التداول ضرورية ومكملة لسوقه الأولية سوق الإصدار، إذ كلما كان بمقدور المدخرين بيع أوراقهم المالية بسرعة وبتكلفة منخفضة، كلما كانوا أكثر استعدادًا لتخصيص جزء أكبر من مدخراتهم للأدوات المالية طويلة الأجل.

ويرى الباحث "سامي حمود "بأن من مسؤولية الجهات الرسمية السعي إلى إنشاء وتطوير سوق رأس المال الإسلامي وتوفير الإطار التشريعي له، حيث أنه بالإضافة إلى كل الأهداف المراد تحقيقها من وراء إنشاء السوق المالية عمومًا والتي أشرنا إليها سابقًا، يرى هذا الباحث بأن غياب سوق رأس المال الإسلامي أدى إلى هروب الأموال الإسلامية إلى الخارج بحثًا عن الاستثمار، حتى أضحى العالم الإسلامي دائنًا للعالم الخارجي بماله من موجودات خارجية تفوق ما عليه من ديون، وفي هذا الصدد تشير الأرقام إلى أن مجموع ديون العالم الإسلامي بأكمله تمثل 75% من مجموع ما يمتلكه من أموال و موجودات في الخارج.

وبالنسبة للأدوات المالية التي يمكن العمل بها أو تداولها في سوق رأس المال الإسلامي، فهي تلك الشهادات التي يكون صاحبها طرفًا في العلاقة التمويلية التي تجسّدها إحدى صيغ التمويل الإسلامية، خاصة منها تلك التي تتلاءم من الناحية



الاقتصادية والشرعية مع هذا الوضع، مع العلم أن العديد من أنواع هذه الشهادات قد تم إصدارها بالفعل من بعض البنوك و المؤسسات المالية الإسلامية، و ذلك في غياب أو عدم التوفر الكافي لأسواق مالية إسلامية منظمة لتداولها.

كما أن ما يؤخذ على هذه الشهادات هو أنها تجسد في معظمها صيغا تمويلية قصيرة الأجل مثل المرابحة والسّلم، أو في أحسن الحالات متوسطة الأجل كالإيجار والإستصناع مع أن ميزة سوق رأس المال ونعني بذلك البورصة هي إمكانية تحويل الاستثمارات طويلة الأجل فيها إلى قصيرة بفعل تداولها أو تسيلها، وهي الميزة التي لم تستفد منها البنوك الإسلامية أيضا). وتفاديًا لهذه المشكلة، فإننا نرى أن أهم الأدوات المالية التي يمكن إصدارها وتداولها في سوق رأس المال الإسلامي هي:

1- سندات المضاربة: وهي أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال المضاربة بإصدار صكوك ملكية على أساس وحدات متساوية القيمة ومسجلة بأسماء أصحابها، باعتبارهم يملكون حصصا شائعة في رأس مال المضاربة، ويتحصلون على أرباح بنسبة ملكية كل منهم فيه.

2- سندات المشاركة: لا تختلف سندات المشاركة كثيرًا عن سندات المضاربة إلا من حيث أن صاحب السند في المشاركة يكون له حق المشاركة في الإدارة، بينما صاحب السند في المضاربة لا يكون له ذلك، وهو جوهر الاختلاف بين صيغتي المشاركة والمضاربة.

3- سندات الإيجار: وهي سندات يصدرها البنك الإسلامي ويطرحها للاكتتاب، ومجموع أموالها يخصص لشراء معدات أو عقارات ثم تؤجر لمن يرغب في ذلك، فيكون العائد الذي يتحصل عليه أصحاب السندات.

4- سندات الإستصناع: حيث يصدر البنك الإسلامي سندات ومجموع الأموال المتأتية من شرائها يخصص لتمويل بناء العقارات مثلا، وعند انجازها وبيعها بهامش ربح يكون جزء من ذلك الهامش هو عائد هذه السندات.

وبما أن هذه السندات تمثل في مجملها أدوات استثمارية متوسطة أو طويلة الأجل، فإن الأدوات القصيرة الأجل يمكن الاقتصار فيها على سندات الخزينة الإسلامية التي أشرنا إليها سابقًا، وهي سندات الإقراض الحسن للحكومة، وسندات



السلم لتكون كبديل عن أذونات الخزانة، إضافة إلى سندات حكومية متوسطة أو طويلة الأجل، وهي سندات الإستصناع لتكون كبديل عن السندات العمومية طويلة الأجل.

يذكر في الأخير بأن ماليزيا ولكونها أول دولة تنشئ سوقاً مالية إسلامية في العالم، قد نجحت في إصدار وتداول العديد من الأدوات المالية الإسلامية الحكومية والخاصة، فبالإضافة إلى شهادات الاستثمار الحكومية GIC التي تمثل قرضًا حسنًا للحكومة و التي رأيناها سابقًا، هناك الكمبيالات المصرفية الإسلامية المقبولة التي تنشأ عن تمويل البنوك الإسلامية لعمليات مرابحة داخلية أو خارجية، وقد بدأ العمل بها عام1991 م، وكذا سندات كاجماس للمضاربة التي بدأ العمل بها في مارس1994م في إطار تمويل البنوك الإسلامية لعمليات الإسكان بصيغة المضاربة، وهذه الأنواع الثلاثة من الأدوات تكون مقبولة من البنك المركزي لحسابها ضمن عناصر السيولة للبنك الإسلامي.

كما نشير أيضًا إلى أنه ونتيجة للنداءات المتكررة والجهود المكثفة، تم تأسيس سوق مالية إسلامية تمثلت في مركز السيولة للبنوك الإسلامية بالبحرين، وذلك بعد اتفاق وقعته مؤسسة نقد البحرين مع كل من السلطات الرقابية في مركز لابوان المالي بماليزيا والبنك الإسلامي للتنمية بجدة (السعودية) في أكتوبر 1999 م، و بدعم من حكومات إسلامية وبالتعاون مع بنوك ومؤسسات مالية إسلامية، وبذلك تم تأسيس أول نواة لسوق عالمي لرأس المال الإسلامي، وهذا لامتصاص فائض السيولة لدى البنوك الإسلامية، و تحفيزها على تطوير أدوات مالية إسلامية جديدة خاصة منها التي تمثل أدوات استثمارية طويلة الأجل.

الخاتمة

يمكن إنشاء بنك مركزي إسلامي بجميع هياكله وهيئاته، لكن ممارسته لوظائفه لا يمكنه أن يقوم بها إلا في ظل اقتصاد إسلامي أو أسلمة كاملة للنظام الاقتصادي، والتي تعتبر أهم معوقاتها عدم الأخذ بعين الاعتبار طبيعة تكوين المجتمع من حيث الديانات السائدة فيه، وهو العائق الذي سبب عدم النجاح الكامل لعملية الأسلمة في بعض البلدان.



إن أسلمة النظام المصرفي والاقتصادي بوجه عام لن يُكتب لها النجاح إلا في بلد ذو أغلبية سكانية مسلمة وبشكل مطلق، أما إذا وُجدت في البلد ديانات أخرى غير إسلامية فمن الأفضل للبلد الأخذ بنظام الازدواج القانوني في نظامه المصرفي.

وإذا توفرت الشروط المطلوبة للأسلمة مبدئيًا، فإن أهم عوامل النجاح في تنفيذها هو التطبيق المتدرج وفق مخطط تَحَوُل بأخذ زمن كافي دون أن يطول بلا سبب مع تقييم مرافق ومستمر، إضافة إلى توفير الإطار القانوني المناسب لهذه العملية.

كما أن نجاح أسلمة النظام المصرفي تتطلب توفير العامل البشري المؤهل لذلك، إضافة إلى المؤسسات المكملة لعمل النظام المصرفي، وهي تلك المكونة للسوق المالية أي سوق النقد وسوق رأس المال، هذه المؤسسات التي ساعدت على تطور النظام المصرفي التقليدي بشكل هائل في السنوات الأخيرة، لذا فلابد من توفيرهما للنظام المصرفي الإسلامي، وبالتالي عملهما بأدوات وآليات تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية.

فبالنسبة لسوق رأس المال الإسلامي فقد رأينا توفر العديد من الأدوات المالية الإسلامية له، إلا أن المشكل الذي لمسناه هو عدم توفر سوق ثانوية لتداول هذه الأدوات بالشكل الكافي والمناسب لحد الآن.

ومن أهم النتائج المستخلصة من ورقتنا البحثية نذكر:

1/ تختلف البنوك الإسلامية اختلافًا جذريًا عن البنوك التقليدية خاصة في صيغ التمويل، وذلك نظرًا للاختلاف في طبيعة هذا التمويل، وكذا المبادئ والأسس التي تحكمه، وهو ما يتطلب بالضرورة علاقة خاصة ومتميزة بين البنوك الإسلامية والبنوك المركزية، وإطارًا مختلفًا للرقابة عليها.

2/ إن البلدان التي قامت بأسلمة كامل نظامها المصرفي لازالت تشوبها بعض بقايا التعامل الربوي من طرف بنوكها وتحت إشراف البنك المركزي فيها، وبالتالي يمكن التسليم بعدم وجود بنك مركزي إسلامي بكامل مواصفاته.

3/ ليست أدوات الرقابة المصرفية التقليدية غير ملائمة في معظمها لعمل البنوك الإسلامية، فقد يكون البعض منها غير ملائم تمامًا مثل سعر الخصم أو الحد الأدنى للاكتتاب في السندات العمومية، إلا أن هناك صيغًا يكون فيها عدم الملائمة نسبيًا، وبالتالي يتطلب الأمر تعديلها لتتلاءم مع طبيعة عمل هذه البنوك، وهو ما ينطبق على غالبية تلك الأدوات.



4/ إن قيام بنك مركزي إسلامي لن يتأت إلا في ظل نظام مصرفي إسلامي، لكن إذا كانت في البلد أقلية غير إسلامية من السكان، فالأفضل أن يأخذ بنظام الازدواج القانوني في العمل المصرفي، وقد أثبتنا من خلال هذا البحث إمكانية سن قانون خاص بالبنوك الإسلامية مع مكوناته في ظل رقابة بنك مركزي تقليدي، ولأن فرض الأسلمة و بقانون موحّد سوف يثير اعتراض هذه الأقلية كما حدث ذلك في بعض البلدان الإسلامية، ونرى أن الأخذ بهذا النظام نابع من تسامح الإسلام، وقياسًا على ترخيصه بوجود الكنيسة أو المعبد بجوار المسجد في البلاد الإسلامية.

5/ إذا كان البلد الذي يسعى إلى أسلمة نظامه المصرفي ذو أغلبية سكانية إسلامية مطلقة، فيمكنه أن ينجح في ذلك مع أخذه بعين الاعتبار للمتطلبات التنظيمية للعملية وأهمها التدرج في التطبيق، إضافة إلى متطلباتها البشرية و المؤسساتية.

6/ إن التأثير على نسبة توزيع الربح يمكن أن يكون بديلاً عن استخدام سعر الفائدة في السياسة النقدية وفي ظل اقتصاد إسلامي، إضافة إلى التأثير على الأقساط المدفوعة في الإيجار والإستصناع، وكذلك التعامل في السندات الحكومية الإسلامية في السوق المفتوحة، هذه الأدوات والأساليب إضافة إلى الرقابة على الأنشطة الاجتماعية للبنوك الإسلامية يمكن أن تشكل أهم البنود في القانون الذي يحكم العلاقة بين هذه البنوك والبنك المركزي الإسلامي في حالة إنشائه.

7/ إن الهيئات الدولية التي تعمل في مجال الإشراف أو التنسيق على أو بين البنوك الإسلامية، يمكن أن تؤدي خدمات جليلة لهذه البنوك إذا حسنت النوايا وتمت الاستفادة من أخطاء الماضي بخصوص التجارب التي أقيمت في هذا المجال، إضافة إلى ضرورة الالتزام بما يصدر عن هذه الهيئات من قرارات أو معايير، وهو ما من شأنه أن يعطي مصداقية أكبر وقبولا لهذه القرارات والمعايير على المستوى الدولي.

ولتفعيل وتشجيع الأمر على استحداث هذا البنك المهم في التعاملات المالية، وتجنب المعاملة الربوية نقترح بعض بالتوصيات لعل من أهمها:

1- على البنوك الإسلامية أن تهتم بالأبحاث والدراسات وإن تطلب ذلك إنشاء خلايا بحثية داخل كل بنك منها، وذلك لمسايرة التطورات الهائلة والسريعة التي يشهدها القطاع المصرفي عبر العالم، سواء في التكنولوجيا المتطورة لأداء



الخدمات، أو في النظريات الحديثة لتسيير البنوك، أو في آخر المعايير العالمية المستجدة للتنظيم المحاسبي ولتقييم الأداء، و ذلك بعد ملاءمتها مع أحكام الشريعة الإسلامية وبالتنسيق في العمل مع الهيئات الشرعية لهذه البنوك.

2- توسيع قنوات الحوار بين المسئولين عن المصارف مثل عقد الملتقيات وإقامة الندوات المحلية والدولية، وهو ما من شأنه أن يضيق الهوة في التفكير بين خبراء كل من النظام المصرفي التقليدي والإسلامي، ويزيل الغموض ويوضّح الكثير من المفاهيم الخاصّة والمميزة لعمل البنوك الإسلامية، وهو ما سيؤدي في النهاية إلى تقبّل فكرة الازدواج القانوني من المسئولين في البلد الذي تعمل فيه البنوك الإسلامية، ووضع قوانين خاصة للرقابة عليها.

3- تفعيل دور الهيئات الدولية الممّثلة للبنوك الإسلامية وترشيدها على ضوء الاستفادة من أخطاء الماضي، وذلك لتوضيح فكرة العمل المصرفي الإسلامي لغير المسلمين، وتصحيح الصورة المشوهة له بعد الهجمة التي تعرضت لها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في السنوات الأخيرة بسبب الأحداث الاقتصادية والسياسية.

4- يجب العمل على تقنين العمل المصرفي الإسلامي، حيث أن المقصود بذلك هو أن تكون أعمال البنوك الإسلامية محكومة بقوانين وتشريعات محددة صادرة عن جهات رسمية ومختصة في الدولة، بحيث يتناول قانون خاص كل ما يتعلق بالبنوك الإسلامية من أحكام إنشائها والرقابة عليها، إذ أن عدم سن قوانين في هذا المجال سيؤدي إلى كثير من الإشكالات في الرقابة والإشراف ومعايير المحاسبة والمراجعة، والعلاقة مع مختلف المؤسسات التي تعمل في السوق المصرفية.

5- تشكيل لجنة مختصة من خبراء شرعيين واقتصاديين وقانونيين ومصرفيين، وتكليفهم بالسهر على إعداد قانون للمصارف الإسلامية تخضع له جميع بلدان العالم الإسلامي.

6- دراسة القوانين المنظمة لعمل المصارف الإسلامية في الدول العربية والإسلامية، وضرورة الاستفادة من تجاربها المختلفة في هذا المجال.

7- إن الاختلاف والتميز في طبيعة عمل البنوك الإسلامية يفرض على البنك المركزي الإسلامي الذي دعون إلى إنشائه في هذه الورقة البحثية أن يتعامل بطريقة متساوية مع جل البنوك الإسلامية لبلدان العالم الإسلامي، وهذا دون أن يعني



ذلك خروجها –البنوك الإسلامية– عن دائرة رقابته، بل المطلوب هو إيجاد واستخدام أدوات وأساليب خاصة لهذه الرقابة تتلاءم وطبيعة عمل البنوك الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي .

8- الدعوة إلى التدريب والتثقيف الشرعي للعاملين بالمصارف الإسلامية، الأمر الذي يسهم في نضج الوعي لدى العاملين بالمصارف الإسلامية ومعرفتهم الكاملة بأصول المعاملات المالية الإسلامية، والتأصيل الصحيح لصيغ الاستثمار والخدمات المالية الإسلامية في إزالة الكثير من العثرات، ومعالجة الخلل الذي يصيب كثيرا البنوك الإسلامية، لذا يجب تهيئة الإطارات المؤهلة علمياً وشرعياً وعملياً للعمل بالمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

9- إنشاء مركز إسلامي تعليمي وتدريبي يجمع بلدان العالم الإسلامي ويكون متخصصا في العلوم المصرفية الإسلامية، وذلك لإعداد وتدريب وتخريج الإطارات المصرفية المؤهلة في مجال الصيرفة الإسلامية.

10- ضرورة الاستفادة من جهود بعض الهيئات الإقليمية والدولية والتي تعمل على تطوير الصيرفة الإسلامية، وهذا مثل: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (البحرين)، والتي تضع معايير محاسبية متوافقة مع المعايير المحاسبية المطبقة عالميا هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكون متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى مجلس الخدمات المالية الإسلامية (IFSB) بماليزيا، والذي يضع قواعد الحيطة والحذر (The Prudential Rules) المتوافقة مع المعايير العالمية مثل معايير بازل من جهة، ويراعي خصوصية العمل في البنوك الإسلامية من جهة أخرى.

11- إنشاء صندوق مشترك يمكن البنك المركزي الإسلامي أن يجمع فيه الموارد اللازمة لهذا الصندوق، ويتم ذلك من خلال فرض نسبة احتياطي خاص يسهم فيه كل بنك إسلامي بنسبة معينة يحددها البنك المركزي الإسلامي حسب حجم البنك، وتكون المهمة الأساسية لهذا الصندوق المشترك هي تمكين البنك المركزي من القيام بدور الملجئ الأخير للإقراض، أي مسندة البنوك الإسلامية في حالة تعرضها لأزمات مالية، ويتم ذلك بصيغة القرض الحسن مع ضرورة التأكد من حقيقة ثغرة السيولة من حيث الحجم والتوقيت والأسباب، وفي حالة انتهاء حالة العجز في السيولة يجب إرجاع القرض فوراً.



12- في ظل ما تعانيه المصارف الإسلامية من انكشاف كبير على القطاعات العقارية، فإنه يتعين عليها أن تحدد مسارها المستقبلي عبر استكشاف مجالات جديدة مهمة، وهذا من خلال تعزيز وتنويع أعمالها عبر التوجه إلى نشاطات ذات توجه قوي نحو النمو، مثل التمويل الشخصي وإدارة الأصول ومجالات أخرى في الصيرفة الإسلامية.

13- ضرورة تبني البنوك الإسلامية لبلدان العالم الإسلامي معيار كفاية رأس المال الذي أصدره مجلس الخدمات المالية الإسلامية (IFSB) بماليزيا سنة 2005، حيث وضع هذا المعيار وفقا لنسبة بازل 02، وهو يراعي في نفس الوقت خصوصية العمل في البنوك الإسلامية، لذا فإنه يجب على بلدان العالم الإسلامي أن تفرضه على بنوكها الإسلامية بتعليمات خاصة بعد أن لقي هذا المعيار قبولا واستحسانا من لجنة بازل نفسها.

قائمة المراجع

أولا: باللغة العربية:

1-الكتب:

- إبراهيم بن صالح العمر، النقود الائتمانية: دورها وآثارها في اقتصاد إسلامي، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، بدون تاريخ نشر.

- حمزة محمود الزبيدي، إدارة المصارف: إستراتيجية تعبئة الودائع وتقديم الائتمان، الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000.

- رفيق يونس المصري، المصارف الإسلامية دراسة شرعية لعدد منها، سلسلة أبحاث مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز رقم 02، الطبعة الأولى، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، 1995.

- محمد عمر شابرا، نحو نظام نقدي عادل، ترجمة: سيد محمد سكر، سلسلة إسلامية المعرفة رقم 03، الطبعة الثالثة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (مكتب القاهرة)، القاهرة، 1992.



– محمد عمر شابرا، علاقة البنك المركزي بالمصارف الإسلامية في النظام المالي الإسلامي، بحث مقدم إلى حلقة النقاش الأولى لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، الكويت، 1993.

– موريس آلية، الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق، من دروس الأمس إلى إصلاحات الغد، الطبعة الأولى، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، جدة، السعودية، 1993.

– نبيل حشاد، أنظمة التأمين على الودائع وحماية المودعين، التجارب والدروس المستفادة، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن، 1993.

– عبد المطلب عبد الحميد، البنوك الشاملة: عملياتها وإدارتها، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000.

– عثمان بابكر أحمد، نظام حماية الودائع لدى المصارف الإسلامية، الطبعة الأولى، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، جدة، السعودية، 2000.

– عوف محمد الكفراوي، البنوك الإسلامية، النقود والبنوك في النظام الإسلامي، الطبعة الثالثة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1998.

– سامر مظهر قنطقجي، ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمة المالية العالمية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2008.

– سليمان ناصر، تطوير صيغ التمويل قصير الأجل للبنوك الإسلامية، سلسلة بحوث متهجية مختارة رقم 01، الطبعة الأولى، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2002.

2– رسائل الدكتوراه:

– عبد العزيز خنفوسي، الآثار القانونية والاقتصادية للعولمة على الجهاز المصرفي الجزائري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق" بن عكنون"، جامعة الجزائر 01، الجزائر، 05 ماي 2014.



– سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، الجزائر، 2004.

3– الأبحاث المنشورة في المجلات:

– أحمد علي عبد الله، فرص تطوير معايير موحدة للرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد التاسع (العددان 1 و2)، 2002.

– محمد عارف، السياسة النقدية في اقتصاد إسلامي لا ربوي: طبيعتها ونطاقها، مجلة البنوك الإسلامية، العدد 08، ديسمبر 1979.

– محسن خان وعباس ميرا خور، الإدارة النقدية في اقتصاد إسلامي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز (الاقتصاد الإسلامي)، المجلد 14، 2002.

– معبد علي الجارحي، السياسة النقدية في إطار إسلامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد التاسع (العددان 1و2)، 2002.

– معبد علي الجارحي، المصارف الإسلامية والأسواق المالية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العددان 52 و53، نوفمبر وديسمبر 1985.

– موسى يعقوب، السودان منطقة شب خالية من المعاملات الربوية، مجلة البنوك الإسلامية، العدد 25، أغسطس 1982.



4- الأبحاث المقدمة في المؤتمرات والندوات:

- حيدر بن يحي، اعتبارات السياسة النقدية عند تطبيق العمل المصرفي الإسلامي في بيئة تقليدية، بحث مقدم إلى ملتقى" التجربة الماليزية في العمل المصرفي الإسلامي"، الكويت، 1996.

- محمد رازف عبد القادر، دور البنك المركزي في تحديد سياسات ونظم العمل المصرفي في ماليزيا والإطار الرقابي له، بحث مقدم إلى ملتقى" التجربة الماليزية في العمل المصرفي الإسلامي"، الكويت، 1996.

- صابر محمد الحسن، السياسة النقدية في التطبيق الإسلامي المعاصر، بحث مقدم إلى ندوة" التطبيقات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة"، الدار البيضاء/ المغرب، 1998.

- عبد الحليم محمد، رقابة وإشراف البنك المركزي على عمليات المصارف الإسلامية، بحث مقدم إلى ملتقى" التجربة الماليزية في العمل المصرفي الإسلامي"، الكويت، 1996.

- عبد الحميد لخديمي، حسان بخيت، قراءة تاريخية في تطور العمل بالصيرفة الإسلامية في دول المغرب العربي، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الأول: الاقتصاد الإسلامي الواقع ورهانات المستقبل، يومي 23-24 فيفري2011، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر.

- عبد الرحمن يسري أحمد، أثر النظام المصرفي التقليدي على النشاط المصرفي الإسلامي"، التجربة المصرية ومقترحات للمستقبل، بحث مقدم إلى ندوة:" التطبيقات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة"، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

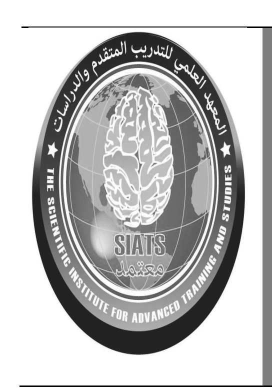
- سامي حسن حمد، المصارف الإسلامية والتنمية المتكاملة، بحث مقدم إلى ملتقى الفكر الإسلامي الرابع والعشرون، الاقتصاد الإسلامي وتحقيق التنمية الشاملة، الجزائر، 1990.



ثانيا: باللغة الأجنبية:

- Mabid Ali, Ali- Jarhiand Munawar Iqbal : Islamic Banking, answers to some Fequenly asked questions, occasional paper N°04, 1st Edition, Islamic Research and Training Institute/ I.D.B, Jeddah .(K.S.A), 2001, 55





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE REALITY OF YOUNG PEOPLE AND THEIR ASPIRATIONS BETWEEN ADVOCACY AND MEDIA

واقع الشباب وتطلعاته بين الدعوة والإعلام

أحمد بريكي

جامعة ملايا

ماليزيا

ahmadbriki@hotmail.com

1437هـ - 2016م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 8/1/2016
Received in revised form 7/2/2016
Accepted 1/3/2016
Available online 15/4/2016



ABSTRACT

Discussion regarding the relationship between *da'wah* (proselytization) and the media has been an ongoing one for a number of reasons. The advent of digital, visual and audio media has had an impact on the way *da'wah* is conveyed. Research into this field is significant, especially with regards to the youth as they interact with media on a daily basis.

A message is either accepted or rejected on the basis of how it is being presented. The youth of today are presented with numerous ideological, religious and political information through the media which is why one of the main priorities of Muslim countries is to protect and safeguard their youth from internal and external negative influences. These influences may be ideological or cultural in nature, aimed at shaping ideas and mindsets. It is from this perspective that Muslim countries need to protect their youth from these dangerous concepts and instill within the youth correct the Islamic concepts.

These challenges confirm the need to address these issues within the society firstly, by confronting the ideological challenges head on and secondly making the youth a central focus. The protection of society from corrupt ideas is of importance, as well as presenting the correct message of Islam.

Accordingly, this is issue relating to *da'wah* and the media of great significance. Presenting the clear, moderate message of Islam and protecting the youth from corrupt cultural influences and ideas should be one of the foundations of any Muslim society.

الملخص

الحديث عن الدعوة والإعلام والعلاقة بينهما وأثرهما على فئة الشباب، أصبح ذو أهمية بالغة في الفترة الأخيرة، وذلك لعدة أسباب، فالمادة الدعوية الموَجهة تنتشر وتسعى لتحقيق أهدافها بسرعة، إذا استعانت بوسائل الإعلام السمعية والبصرية عندها يكون التأثير قوياً على المتلقين من الشباب.



لذلك كل دعوة تختلف حسب كيفية توظيفها سلبياً أو إيجابياً، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة عبر البحث والمتابعة والتحليل، ويكون أكثر أهمية إذا كان الحديث موجهاً ومرتبطاً بفئة الشباب.

أصبح قبول أو رفض أي دعوة مرتبط بمدى حُسن عرضها وتأديتها بأحسن الأساليب وتنوعها وتعددها ليُكْتَبَ لها النجاح وتكون هذه الأساليب والوسائل الدعوية والإعلامية مؤثرة في أوساط الشباب، هذه الفئة هي مستهدفة من عدة جهات، كل يريد أن يجذبه لدعوت وإعلامه، بوصفه طاقة الأمم ومستقبلها، والكل يريد أن يعمل على توجيهه وفق أهداف وقضايا إيديولوجية دينية أوسياسية، لذا أصبح من الأولويات للكثير من الهيئات العليا للبلدان الإسلامية: الاهتمام بتحصين الشباب من أي غزو داخلي أو خارجي، وألاَّ يكون عرضة للتأثر ومن ثم الفساد الفكري والديني والأديولوجي في المجتمعات ،وما ينتج من مشاكل فيما بعد نظراص للقناعات التي وجهت عبر الإعلام .

لذا صار من أولويات هذه الهيئات الرسمية (العامة والخاصة) وضع خطط وإستراتيجيات وحماية شبابها من هذه القناعات والتصورات والمفاهيم المتعددة الهدامة الدخيلة على الفكر والسلوك والتوجه العام في المجتمعات، وتعمل على محاربة أي فكر دخيل يؤثر سلبياً على فهوم الطلاب من الشباب، وإعادة بيان وشرح لمفاهيم الإسلام وعلى ما أجمع عليه علماء وحكماء الأمة عبر تاريخ الإسلام والمسلمين.

هذه التحديات تؤكد ضرورة العمل المشترك وحتميته التنسيق مع بعض الشركاء في المجتمع المدني للتصدي لهذه الظواهر الفكرية والأيديولوجية والعمل على توجيه الشباب، وتحصينه من الأخطار الفكرية والدينية المنحرفة عن منهج النبوة وفهم الأمة لرسالة الإسلام، كما لا يمكن التقليل من تفعيل وسائل وأساليب الإعلام المضاد والموجه من قبل بعض التنظيمات

والجماعات المتعددة، وأساليبها في الاقناع على التضليل و عرض "رسالتها وأهدافها" للشباب عبر وسائلها الإعلامية المنحرفة الخطرة، واستهداف فئة الشباب وتجنيدهم والتأثر فيهم .

أحسب أن موضوع البحث مُهم يتعلق بموضوع الإعلام والدعوة، وعلاقته بالشباب ليفهم رسالة دينه ويعود لفهم الإسلام السمح والمعتدل والمتوازن ليتجنب الأفكار المضللة تحت أي مسمى كان، وأن يدرك أن الجميع يريد أن يستهدفه بوصفه أساس استمرار الأمة وتنميتها عبر عمارة الأرض وهو من يسهم في تطوير بلده وشعبه وأمته، ويدرك أنه صاحب رسالة حضارية عالمية إنسانية، عبر تحقيقه لكثير من القيم والمعاني الحضارية التزاماً وسلوكاً وثقافة واعتدالاً ووسطية وتطويراً وإبداعاً وأن يدرك خطورة الإعلام ومجال تأثيره ومعرفة كيفية التعامل معه.



المقدمة

يمكن لنا أن نطرح هذه الإشكاليات التي نحسبها مهمة وتعد مدخلاً أساسياً لهذه المقالة:

1. ما الأساليب الموجهة للدعوة والإعلام في تقديم التصور المتوازن المأمول للشباب بعد فهم الواقع المعاصر لحل مشكلاته ؟
2. ما الأسس الموجهة للدعوة والإعلام في تفهم واقع الشباب والتعامل معه كظاهرة صحية ؟
3. ما المعايير التي تسير مسار الدعوة والإعلام لمساعدة واقع الشباب وتجاوزه نحو الأفضل والأحسن.

تحليل الموضوع:

لقد اعـتنى الإسلام منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب واحتضـنهم واستوعبهم ورعاهم وربـاهم، فكانوا أول الملبينَ لدعوة الإسلام وحمايته والمدافعين عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد استجاب الشباب قبل الشيوخ والمتتبع للسيرة الشريفة يجد ذلك واضحاً جلياً. فلقد اهتم رسول الله صـلى الله عليه وسلم بالشباب وأعطاهم من وقتـه وجهده الكثير لينشئهم على الدين ويتربوا على نهجه ومبادئه فرعاهم رعاية خاصة، وقربهم إليه وجالسهم واستمع إليهم ونصحهم



وعلمهم ليتحملوا المسؤولية منذ فجر الإسلام، وأكسبهم الثقة في نفوسهم وشجعهم على المبادرة الفردية في فعل الخير، وأقر بعـض أعمالهم، وأوصي بهم خيراً لأنهم أرق أفئدة وألين قلوباً، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع الشباب في مواطن التشجيع ويؤاخذهم في مواطن المؤاخذة، ويعطف عليهم في مقام العطف، ويشدد عليهم في مواقف الشدة ويوجههم إلى أفعال الخير وينفرهم من الشر وأهله، بضرب الأمثلة التلميحية أو التصريحية ويرغبهم في التضحية والإبـداع ويحبب إليـهم التضحية والأثـرة بينهم، ويستعين بما فيهم من قوى الصبر وقدرة تحمل واندفاع إيجابي لبناء مجتمع فاضل قوامه الإسلام ولا شيء سواه[1].

وينبه النبي صلى الله عليه وسلم ويوجه ويرشد ويعلم ويربي صحابته: صغاراً وكباراً (رأى عمر بن أبي سلمة ربيبه وهو طفل صغير لما أراد أن يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وجالت يده في الصفحة أمسك النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال: في الحديث الصحيح لربيبه عمربن أبي سلمة (يا غـلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)[2].

الدعوة والإعلام بين الشباب هي دعوة أساسية وهامة لاستمرار الأمة والمحافظة على مقوماتها وثوابتها، وهذه الفئة العمرية هي أمل الأمة ومستقبلـها، وهي التي توضع من أجلها البرامج وتجنـد لها المؤسسات والأفراد وترصد لها الأموال وتسن بشأنها التشريعات وتعقد لها المؤتمرات وتوضع لها التوصيات، وتقديم التوجيهات النافعة من مؤسسات مختلفة إلى فئة الشباب وإشعارهم بدورهم ومكانتهم الدينية والدنيوية والحضارية وماهو منتظر منهم مستقبلاً كقادة ورعاة البلد، أمر ضروري وذو نتائج حسنة فكلما كانت هذه الدعوة الموجهة لهذه الفئة صحيحة في تـوجهاتها وأهدافها كانت النتيجة أحسن وأضمن مستقبلاً، فالشاب إذا تعلم ووعى وأدرك مسألة الدعوة بأسلوب سوي صحيح معتـدل متوازن صارت له عصمة ووقاية من أي انحراف فكري أو عقدي أو سلوكي، لأنه تلقى دعوة مؤسسة ثابتة من الطاعات والعبادات والممارسات اليومية ما شأنها أن تجنبه الزيـغ والانحراف الفكري والسلوكي والخلقي والذهني ويعود نفع ذلك على ذاته وعلى أفراد المجتمـع جميعاً.

فقد أولى الإسلام من خلال حديث الرسول صلى الله علـيه وسلم عن السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، تأكيداً على عناية الإسلام البالغة بالشباب المسلم الملتزم (روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يـوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجـتمعا عليه

---

(1) سليمان التهامي (1397 هـ) ***مقال مع الشباب*** ـ مجلة الوعي الإسلامي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الكويت

العدد 147 ص 92 _94.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري ***الجامع الصحيح*** ج 1 سلسلة الصحيحة رقم 344 دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض حديث رقم 660 ص 219



وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لاتعلم شماله مـا تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[3].

خص الشاب في هذا الحديث لكون المرحلة التي يمر بها مرحلة حرجة وحساسة حيث النـمو الجسمي والعضوي والذهني والعصبي والفكري والجنسي، ومطالبها وحاجاتها الملحة لأجـــل الإفصاح وتحـقيق دوافع كل رغبة على انفراد، وعلى الرغم من ذلك كله سمع نداء ربـــه ورسوله فعصـــى نفسه وألزمها الطاعة والطهارة مؤثراً بذلك أوامرربه صـــابراً محتسـباً مواصلاً طريقه إلى ربه غير آبه بنداء الجسد والجنوح للشهوات.

فالشاب المسلم الذي توفرت له دعوة إسلامية صادقة ومخلصة و تربية أخلاقـــية معتدلة، وإعلاماً موجهاً صادقاً يمكن الشاب من سلوكيات بعيدة عن الانحراف، تمنعه من الانجراف وراء غرائزه وشهواته، ويقيه من آثار الحيرة والقلق والاضطرابات النفسية، فالشاب المؤمن يشبع رغباته بطرق مشروعة (الزواج) وفي أجواء من الأمان والسعادة والكرامة، وتسيطر على نفسه الراحة والاطمئنان والرضى والسكينة .

فالتربية الإسلامية وقوة الإيمان تحصّن الشاب من عواصف الحياة وبراكينها واضطراباتها، و تجعله يسـير بكل عزيمة وجد ومثابرة، دون كلل ولاملل، حتى النهاية لتحقيق أهدافه النبيلة وطموحاته المشروعة في الحياة .

وعليه فأسلوب الدعوة هو الذي يرسخ الإيمان في قلوب الشباب ويدربهم على ضبط النفس وتنظيم الرغبات وتقوية الإرادة والقدرة على التحكم والسيطرة على النفس عند الغضب وهيجان الأهواء وهذه كلها من آثار الإيمان والالتزام بالخلق الإسلامي لدى الشاب المسلم [4].

فأسلوب دعوة الشباب لفهم دينه والتفاعل مع أحكامه ومفاهيمه، وما يدعو إليه من طاعات وعبادات ومعاملات ويحولها إلى واقع عملي وتجسيد واقعي بعيداً عن كل تنطع أو تطرف مقبلاً على الاعتدال والوسطية في الفهم والسلوك والتوجه يسهم في أن يجعل الشباب يرغب في ان تربطه علاقة خاصة مع الله تعالى كطاعاته والتزاماته تعود بالنفع على أفراد مجتمعه وتجعلهم عباداً صالحاين ومن ثم مواطنين نافعين لبلدهم وأمتهم أولاً ومع الناس كسلوك ومعاملات حسنة مؤثرة وتآلف ومودة مع الجميع ثانياً، فيكون عطاؤه صادقاً نافعاً صالحا لمجتمعه وأمته إضافة إلى اكتسابه شخصية تتميز بالتوازن النفسي والجسمي والروحي والجنسي، بعيداً عن القلق والصراع النفسي والذهني والسلوكي.

لكن إذا أساء الفهم وأخطأ في الطريق واختل واضطرب واطتسب فكراً متنطعاً لديه وزال العلم والتوجيه والفهم الدقيق عن فكره وزالت الحكمة في التصرف وانعدم الترشيد والتسديد وافتقر إلى

---

(3) **حديث** صحيح أخرجه الترمذي في (كتاب الزهد) (باب ما جاء في الحب في الله) حديث (2391) وأخرجه الإمام مسلم في (كتاب الزكاة) (باب فضل إخفاء الصدقة) حديث (1031) وأخرجه البخاري في (كتاب الآذان) (باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد) حديث (660). .

(4) يوسف القرضاوي *(1982)- **الشباب ومشكلاته*** - مقال في موقع الكاتب الالكتروني (يوسف القرضاوي .نت) ص8 .



دعاة ومربين وموجهين فسيكون وبالاً على نفسه وأهله ومجتمعه وبلده وأمته، ويتحول هذا الشاب من الاعتدال إلى التطرف ومن الوسطية إلى الغلو في الفكر وتبني السلوك والأفكار والتصورات الشاذة في فهم النصوص فيقع في التأويل والتفسير المنحرف وليٍّ نصوصها وتنزيلها حسب الحاجة الذاتية الضيقة والظرف الخاص الذي يتماشى والمصلحة الآنية للشاب والاجتهاد المقيت(5) ومن ثم إطلاق الأحكام الشرعية والتي تنتج مواقف ذات دلالات على الغير وعندها يقع في المحظور الشرعي والعقلي والواقعي ثم التمادي في طريق الزيغ والفهم الخاطئ والانحراف الذي تَنْجُمُ عنه آثارٌ سلبية مدمرة للحياة العامة والخاصة ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً مازالت بعض بلاد المسلمين تعاني منها إلى اليوم وتجني حصاد تصرفات طائشة من بعض شبابها! رغم حسن وصدق نوايا بعضهم .

وقد بينت الأبحاث النفسية أن من يفقد الحب والحنان ودفء الرعاية والاهتمام في الأسرة والمدرسة والمجتمع يعجز عن منحها للآخرين ويصبح أكثرعرضة للانحراف من غيره من الشباب(6).

فالأمر مخيف ذو عواقب وخيمة على مستقبل الشباب وبلده وأمته، ومن هنا ندرك حجم المسؤولية الملقاة على الحكام والدعاة والمربين وأهل الحل العقد في دول العالم الإسلامي لتقدير أمانة الأجيال وتوجيههم الوجهة الصحيحة النافعة نحو خير وخدمة البلاد والعباد.

وعليه بات من الضروري تنويع الأساليب والوسائل المؤثرة في عملية الدعوة والإعلام بين الشباب في واقعنا المعاصر حتى يتم تصحيح الاعوجاج من الأفكار والمفاهيم والتصورات والسلوكيات لدى الشباب والعمل على تنشئته تنشئة إسلامية صحيحة معتدلة واقعية: في العقل والفكر والسلوك والتمسك بالقيم التي قوامها الاعتدال والوسطية والواقعية.

ومنها يتطلب على الدعاة والإعلاميين كل من موقعه ضرورة مراعاة هذه المرحلة العمرية المستهدفة لمعرفة أسبابها وعواملها أثناء دعوته لهم والتعامل معها بدقة وحرص واهتمام وعناية وانتقاء للأسلوب الأمثل، فسمات هذه المرحلة بالذات تحتاج إلى دعاة متميزون في العامل معها ليضعون أيديهم على تشخيص الداء وصرف الدواء والعلاج!!

وعليه كانت بالضرورة بمكان مراعاة هذه المرحلة العمرية أثناء وبعد، استخدام أساليب الدعوة معها لأن الكثير من الدعاة والإعلاميين دون قصد منهم يغفلون مطالب وحاجات هذه الفئة العمرية فنجد أسلوب الخطاب والتوجيه والترشيد يكاد يكون واحداً نمطياً متشابهاً دون تجديد أو تنويع ،مما يستدعي توخي الحذر وفهم هذه الفئة أكثر فأكثر وبدقة أكبر وحرص أبلغ واهتمام وعناية وانتقاء للأسلوب الأفضل ، أن تعطى مساحات أكبر للتعبير عن الذات و فسح المجال للإدلاء بالرأي دون استخفاف أو سخرية أو تهميش أو لامبالاة والإجابة عنها برفق وحكمة ورحمة (7).

---

(5) يوسف القرضاوي (2008) ـ ***رسالة إلى الشباب المسلم (محاضرة) بمدينة*** مكناس ـ المغرب ص 45

(6) عباس محجوب ـ(ب ت) ***مشكلات الشباب*** ـ رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ط1 ـ قطر ص 55 .

(7) قيس النوري ***مشكلات الشباب إلى أين*** من مجلة الفكر العربي عدد 19 نيابر / فبراير 1981 بيروت ص 195



ومن طبيعة الشباب أن يستهويه كل جديد ويراوده كل أمل في التغيير والقدرة على التضحية في سبيل ما يؤمن به وقد تصل إلى صورة المغامرة وحد التهور، لذلك كان التركيز دائماً على الشباب واستجابته السريعة في عمليات التغيير، لأنه بذلك يثبت ذاته ويرضي تطلعاته ويحقق طموحاته وإن أي خطأ في التعامل مع الشباب وفي التقدير الدقيق لنفسيتهم وظروفهم واحوالهم، وأي تجاهل لها سوف يخرجه إلى أعداء الإسلام الذين يغرونه بأقوال وأفعال واستخدام مصطلحات تجد هوىً في نفسه للتمرد والرفض والعنف والخروج والصراع إلى درجة قد تصل به إلى رفض كل شئ دون تمييز....)[8].

وعليه تحديد الهدف في أي مشروع عملية أساسية وخاصة إذا كان العمل مع الشباب ودعوته بإبعاده عن الحيرة والقلق والشعور بالهم والحزن والاضطراب النفسي وعدم التوازن وفقد الأمل في التغيير والإصلاح، مما قد يجعله فريسة عند الأعداء ويسهل اصطياده من خلال تلبية مطالبه يحرص الإسلام على الشباب المسلم في تحقيق أهدافه التغييرية فليس لكونه الجيل الذي لديه الصفات والمواصفات بل هو العطاء و الخير و البناء وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون وقد يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية[9].

وأسلوب الحيل معه وتلبية المغريات له وخاصة مجال الشهوات والمال ناهيك عن استنزاف نفسه وشخصيته وعقله وبلده بعد أن أغدقوا له ما يحتاج ويغدقوا عليه ما يطلب ليسهل الارتباط والتعلق بهم وعندها لايتردد في تنفيذ أي أمر يطلب منه في نفسه أو في أمته أو بلده لأنه صار أسير القلب والعقل تابعاً!!.

فلكل جيل طريقته في التعامل مع الأمور والمواقف والرؤى وأسلوبه في الحل وإيجاد العلاج لقضاياه لكن يبقى رهان المجتمع عليه وهو متوقف على دوره، فلقد قال علي رضـــي الله عنه:"أبناؤكم خلقوا لغير زمانكم"[10].

معلوم بأن أبناءنا خلقوا لغير زماننا، وذلك لمتغيرات الزمن وفارق السن بين الأبـناء والآباء والمربين، تــختلف عما كانت عليه في السابق، ولكن هناك مسؤولية شرعية، وهــي الحفاظ علــيهم من الانحراف وتوجــيههم التوجيه السليم، مع مراعـــاة نفسية الأبناء ومــيولهم وواقـــعــهم ورغباتهم وانشغالاتهم أثناء إسداء النصيحة والتوجيه.

وفي ذلك يقول: الأستاذ أبو الحسن المودودي: (نعيش في عزلة عن الشباب وعندنا كثير من سوء فهم ومن إساءة ظن ومن جهل للوضع الذي يعيش فيه الشباب فإذا ملئت هذه الفجوة بين الكهول والشباب المثقفين بالثقافة الغربية يمكن أن نجر عدداً كبيراً إلينا، ونجعلهم مقتنعين مستجيبين لهذه الدعوة متحمسين لها، ولكن ذلك يحتاج إلى مخططات دقيقة عميقة مخططات عملية مدروسة، يحتاج ذلك إلى مكتبة جديدة، و يحتاج إلى أسلوب جديد، فالحديث مع الشباب

(8)عباس محجوب (ب ت) ***مشكلات الشباب*** رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ط 1 بدولة قطر ص60

(9) فتحي يكن (1983)- ***الشباب والتغيير*** - **مؤسسة الرسالة - بيروت** لبنان ص14

(10) د . عبد الحليم محمد الرمحي -(ب ت) ***مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها*** - دار الحامد - عمان - الأردن ص 12-25



يحتاج إلى الحكمة التي أشار إليها القرآن بقوله { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} النحل :125)[11]

ولنا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة: فقد كان يرعى الشباب رعاية خاصة يقربهم إليه ويجالسهم ويستمع إلى آرائهم وأقوالهم ليشعرهم بذواتهم وكيانهم وتواجدهم ويربي فيهم الشخصية الاستقلالية ويدربهم على المسؤولية، ويعتبر التزامهم بالإسلام ونشوءهم على طاعة الله تعالى من أجلّ القربات إليه، ويقدر دورهم وعطاءهم في نشر الدعوة والتضحية من أجلها وسرعة الاستجابة بدواعي التغيير والقدرة على التنفيذ، وكان دوماً يوصي بهم خيراً لأنهم أرق أفئدة وألين قلوباً، وأنه صلى الله عليه وسلم قال في بدء البعثة (آمن بي الشباب وكفر بي الشيوخ)[12] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يولي جانبًا من توجيهاته إلى الشباب.

هذه هي الدعوة والإعلام التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارسهما من خلال توجيهاته للصغير والكبير والشاب والكهل والشيخ والمرأة والعجوز،كل على حسب موقعه وحاله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما توَلَّى خلافة المسلمين جعل من الشباب محلاً لشوراه بسبب صفاء عقولهم وقدرتهم على التأمل والتفكير المنطقي والاستنتاج، وكان يقدم عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن في مجلس كبار الصحابة ويستمع إليه ويميل إلى رأيه[13] هكذا كانت دعوة الشباب، وهكذا بنى الرسول صلى الله عليه وسلم فكرة الدعوة في الرعيل الأول, لبناء قاعدة صلبة تكون النواة الأولى لبناء دولة المدينة المنورة الفتية!، وسار على نهجه الصحابة الأطهار ومن بعدهم التابعون الأشراف من الأمة، وسار الجيل بعد الجيل يسير على نفس الخطى ويسعى في تطبيقها والسير على نهجها باعتبار أن تربية النبي صلى الله عليه وتنشئته للشباب كانت نموذجاً يُحتذى، بوصفه أنشأ جيلاً واعياً تعلم فعرف فوعى فالتزم فكان القدوة الحسنة والأسوة الرائدة في الفهم والتطبيق وفهم الواقع لذلك فقد اهتم بالدعوة والإعلام في واقع الشباب وسعى في توجيه تطلعاته وآماله.

خلاصة البحث:

إن واقع الشباب متأثر لا محالة بين أسلوبي الدعوة والإعلام، مما يقتضي من الشركاء، وأصحاب القرار في أعلى المؤسسات والهيئات العليا، العمل الجدِّي في توجيه وتسديد خطى الشباب وتعليمه وتنويره واطلاعه على الخطط والإستراتيجيات النفعة له و التي بها يستطيع أن يحصن نفسه من أي دعوة أو مادة إعلامية ترصد له عبر مواد فكرية وعلمية وتاريخية ودينية، للحيلولة على تجنب

(11) أبو الأعلى المودودي(1970) ***بين يدي الشباب*** دار العروبة ، لاهور ، باكستان ، ص 74-82

(12) عبد الله بن عباس ***خلاصة الدرجة - غير محفوظ - المحدث*** ابن عدي المصدر الكامل في الضعفاء رقم 8 ص 330

(13) *عباس محجوب(ب ت)* ***مشكلات الشباب*** *ط 1 رئاسة المحاكم والشؤون الدينية بدولة قطر ص 58 - 60*



أي اكتساب لأي فكر أو ثقافة دخيلة بشأنها أن تعلم النفور والعنف والسلبية والتطرف والحكم على الآخرين .

فبقدر ما تتمكن الأساليب الدعوية والإعلامية في نفوس وعقول الشباب بإيجابية وتفاعلية بقدر ما يكون العطاء والنماء وقطف الثمار في مجال واقعهم متاحاً، حيث يتمكنون من الفهم الصحيح والتصور الناضج، والرؤية الثاقبة لمستقبل واعد بالخير، والسلوك المتزن في معرفة رسالة دينهم تنعكس في واقعهم وبيئاتهم، ويجعل من توجيه حماسة الشباب وتضحياته وجهده وعنفوانه مهمة يقوم بها العلماء والحكماء عبر الدعوة المتزنة والإعلام الصادق المرشد، والموجه ليأخذ بيده إلى الطريق الصحيح، عبر ضبط حركته الفكرية أو الدينية أوالسلوكية أوالتربية الاجتماعية والنفسية والتوجيهية لتنفع أفراد البلد والأمة، وأي تقصير أو تهميش أوتخلٍ عن هذه الفئة يُؤدي إلى ممارسات منحرفة هدامة مدمرة للأنفس أولاً وللطاقات وللممتلكات مما يعود على أفراد المجتمعات بالفساد والفوضى ويكون هذا الفكر شوكة في ظهره مجتمعاتها وعائقاً مستمراً نحو مستقبلها.

ولنا شواهد في واقعنا المعاصر الحديث ليس ببعيد عنا وعن الأخبار اليومية عبر وسائل الإعلام مما يشكل خطراً على الفكر والدين والثقافة والسلوك والحضارة، وصارت الخطر يطال الجميع دولاً وشعوباً.

لذا فالواجب على كل الهيئات الرسمية الحكومية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني والسياسي ونخبة المفكرين والفلاسفة والأدباء والشعراء والخطباء والوعاظ وأئمة المساجد والمعلمون والأساتذة كل من موقعه أن يسهم ويشارك في هذه التحديات عبر العمل على احتضان هؤلاء الشباب وتوجيههم وترشيدهم، وتوضيح الواقع الإسلامي لهم بما فيه وعليه كما هو وإشراكهم في التسيير وتوفير العمل وادماجهم في المؤسسات ليسهموا في آليات العلاج ووضع الخطط والبرامج ليدركوا حقيقة واقع المسلمين المعاصر دون مبالغة أو مغالطة مع العمل على تغيير هذا الواقع بواقع أحسن وأفضل.

هذه من الأساليب الدعوية والإعلامية التي نأمل تحقيقها وتجسيدها في واقع الشباب لرفع مستوى فهمهم بحقيقة ورسالة الإسلام الحضارية وتعريفها لهم، عبر نشرها بين جميع الناس بالأسلوب الحسن المطلوب الذي ينبغي أن تنتشر به لا غير والعمل على تغيير المفاهيم والتصورات، والقناعات والذهنيات والثقافات المكتسبة من تلك التي أساءت أحايين كثيرة في الفهم والتصور ثم استنتج بعدها تأويلات لتلك الفهوم مما أفسد وجر ضرراً ووبالاً مازالت نتائجه شاهدة على سوء الفهم وسوء التقدير لتلك القناعات.

لذلك فنحن مطالبون بالعمل الجاد والتغيير الإيجابي جنباً لجنب، كل من موقعه عبر مؤسسات المجتمع المختلفة إنطلاقاً من الأسرة وأفرادها، والمدرسة وطلابها ومعلميها ومناهجها، والمجتمع وعلاقاته ومؤسساته، كلها تكون على مسافة واحدة عبر اكتساب جديد للفهم الصحيح لمقتضيات الإسلام، والتطبيق المثالي الخالي من التعقيد والتشدد وغلق الاجتهاد ليسير الشباب إلى فهم متكامل



متوازن يلبي حاجاتهم الفكرية والأديولوجية والسلوكية والأخلاقية والواقعية، وينمي طموحاتهم وآمالهم.

الخاتمة

تحتوي الخاتمة على ثلاث جمل:

-الجملة الأولى:

إن واقع الشباب وتأثره بالأفكار والقناعات والفتاوي المنتشرة والأيديولوجيات العقدية، أثبت أن ما يقوم بدفع الشباب للمجهول، لم يبق فرضية فحسب، بل قابلة للتحقيق، ولم تبق مجرد وجهات نظر، بل واقع الشباب أثبت أن بعضهم هو جزء نتائج هذا التأثر، مما يجعل الفرضية مثبتة في الواقع، حيث أن الشباب وحماسته، وعنفوانه، وتأثره بقضايا تمس الدعوة، والعدل الاجتماعي، ومفاهيم التربية والسلوك، ومفهوم الالتزام وشروطه، وكيفية إنزال الأحكام الشرعية تجاه من يخالفه في المعتقد، كلها بالفعل أفرزت جيلاً من الشباب اندفع لانتصار دينه ومذهبه، مستخدماً كل أسلوب ووسيلة، دون معرفة بالنتائج أوالأضرار التي تلحق قريباً أو بعيداً على أفراد المجتمع والأمة، وعلى سيرورة حراكها الاجتماعي والحضاري، ودون إدراك لفقه الواقع ودراسة وافية وواعية لقضايا المصالح والمفاسد والموازنة بينهما وفقهها وتقديم ماهو أهم على ما هو مهم وكيف يمكن تقديم الكل على الجزء تفادياً لأي مفسدة متوقعة ،،،.

-الجملة الثانية.

إن الواقع العربي الإسلامي لبعض الدول في بلاد المشرق والمغرب، شهد الكثير من التجارب المحلية، أضرت وأفسدت أكثر مما أصلحت، وأنتجت بين أفراد المجتمع أمتعاضاً وحزناً وذامرة سيئى وتجارب فاشلة تحت أي مسمى، بل أثر على مسار حياة هذه الدول والشعوب بكاملها: تعطلت الكثير من الدوائر الحكومية والخاصة، وتعطل الاقتصاد وضعف، وانتشر الفقر والجوع وساءت أحوال الناس في معاشهم ومعادهم، وقل العمل وازدادت البطالة وانعدم الشغل، وكثرة الهجرة بين النخب الفكرية والعلمية أكثر من غيرها فراراً مما قد يلحقها من أذى، وتعطلت الحياة الفكرية والعلمية في المجتمع وساءت دور العلم والثقافة وتصدر ممن ليس منها، وانتشر الخوف وانعدم الأمن، وأسهمت القناعات الفكرية والعقدية الدينية في تصنيف الناس، واستصدار أحكام فقهية تجاه كل فئة، مما أنتج تعدداً من الجماعات والتنظيمات كل يدعي أنه وجماعته يهتدي بالسنة منهجاً وبالهدي النبوي مسلكاً، يؤهله لا محالة أن تكون جماعته من الفرقة الناجية.

- الجملة الثالثة:



إن هذه الفرضية أثبت الواقع صحتها، مما أدى بالكثير من النخب الفكرية والعلمية في المجتمع العربي والإسلامي، تقديم الكثير من الأطروحات العلمية مبتدئة بأسئلة منهجية جديدة بناءً على ما سار عليه واقعهم وازدار الأمور سوءاً وتعطلت مصالح الناس، في خضم هذه الأحداث المتسارعة، بدأت بعض النخب العلمية والأكاديمية تطرح الأسئلة كمشروع خلاص وانقاض على الشكل الآتي :

ـ إلى أي مدى يبقى واقعنا العربي تحت هذه الفوضى الفكرية والعقدية والتأويلية التفسيرية تنخر مجتمعاته وتعمق الظواهر السلبية في أجياله ؟

ـ إلى أي مدى يمكن إيجاد مشروع عمل حضاري واع إنساني يسهم بالخروج من هذه الظواهر السلبية، لكن يتصدره نخبة من العلماء والعقلاء والحكماء التي أدركت عمق الاختلاف تسعى لإيجاد مصالحة داخلية بين كل الفرقاء المختلفين تحت أي مسمى وبناء أرضية عمل مشتركة بين كل شركاء الوطن والأمة، تسعى بجد للتقريب والتجميع بعيداً عن أي قناعة مسبقة أساسها المذهب الديني أو العرقي أو اللغوي في الحوار القادم.

ـ إلى أي مدى تأثر واقعنا بما أنتجته هذه الظواهر الفكرية والأيديولوجية بين بعض أفراد المجتمعات، اعتبرت حجرة عثرة أمام آماني التطور والتقدم ومواكبة الدول وتحقيق وجود حضاري فاعل وفعال و مشارك نافع بين الشعوب الأخرى؟

ـ إلى أي مدى يمكن تعزيز عنصر المواطنة باعتبارها عنصراً من عناصر معادلة الاستقرار والأمن والتعدد والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية في المجتمعات العربية والإسلامية ؟

<u>مراجع البحث :</u>



1. ـ أحمد ، عفراء محمد جمعة ،(1996) ، مشكلات الشباب ، ندوة الثقافة والعلوم الدورة السابعة ج :3 /، الرياض.
2. أبو الأعلى المودودي(1970) بين يدي الشباب دار العروبة ، لاهور ، باكستان .
3. ـ إبراهيم ،محمد توفيق (2000)، الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي ، الندوة
4. ـ ابن عامر،محمد أمين حسن محمد(1999)، أساليب الدعوة والإرشاد المدعو الداعية المدعو، اليرموك : الجامعة .
5. ـ إسماعيل ،عماد الدين (1985)، دراسة مشكلات الشباب الاجتماعية، أبو ظبي : منشورات مكتب المتابعة.
6. ـ البيانوني ، أحمدعزالدين(1414 / 1993) ، الدعوة إلى الإسلام وأركانه ، بيروت :دار البشائر الإسلامية.
7. ـ البيانوني،محمد أبو الفتح (1994). ، مدخل إلى علم الدعوة ، بيروت: مؤسسة الرسالة .
8. ـ الخياط، خالد (1412هـ) ، الأسلوب التربوي للدعوة في العصر الحاضر، ط1 جدة : دار المجتمع .
9. ـ الراوي، محمد (1411هـ 1991 م) الدعوة الإسلامية دعوة علمية ، الرياض.:، مكتبة الرشد للنشروالتوزيع
10. الرمحي ،عبد الحليم محمد (1405 هـ 1994 م.) ، الدعوة إلى الله على بصيرة ،ط1 القاهرة : دار الكتاب المصري
11. الرمحي ،عبد الحليم محمد (2002)، مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها، دار الحامد ـ عمان
12. ـ الشواف ،عصام وجمعة أحمد خليل(2005.)، الشباب مشكلات وحلول ، ط1 ج 1 تونس : دار اليمامة للطباعة
13. حجازي، عزت (1398 ه) 1978 م)، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها،: المجلس الوطني للثقافة- القاهرة
14. ـ خليل ، إسماعيل حامد (1996) ، الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، القاهرة ،: دار الهيئة المصرية العامة.

15. سليمان التهامي (1397 هـ) ***مقال مع الشباب*** ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الكويت
16. عباس محجوب ـ(ب ت) ***مشكلات الشباب*** ـ رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ط1 ـ .



17. عبد الحليم محمد الرمحي -(ب ت) ***مفاهيم في فقه الدعوة وأساليبها*** - دار الحامد - عمان - الأردن

18. فتحي يكن (1983)- ***الشباب والتغيير*** - مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان .

19. قيس النوري (1981) ***مشكلات الشباب إلى أين*** من مجلة الفكر العربي - بيروت - لبنان .

20 - يوسف القرضاوي (1982)- ***الشباب ومشكلاته*** - مقال في موقع الكاتب الالكتروني (يوسف القرضاوي . نت)



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 للغة العربية, (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع**:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). <u>المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز</u>. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). <u>الحجة في القراءات السبع</u>. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). <u>إعراب القراءات السبع وعللها</u>. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). <u>الواضح في علوم القرآن</u>. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). <u>التجديد</u>. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content